جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أثر ثورة 25 يناير كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية

إعداد
ظافر فواز يوسف جبر

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج التخطـيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2013م

أثر ثورة 25 يناير كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية

إعداد

ظافر فواز يوسف جبر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/7/8م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. أيمن طلال / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. رائد نعيرات / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أرواح شهداء شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية الذين ضحوا بارواحهم من أجل فلسطين وحرية شعبها وعودتها لحضارة الإسلام العظيم.

كما أهديه إلى شهداء وأبطال ثورة 25 يناير/ كانون ثاني المصرية.

وأهديه إلى كل من يعمل من أجل وحدة وعزة أمتنا العربية والإسلامية في كل مكان.

وإلى والدي ووالدتي وزوجتي وأولادي حفظهم الله جميعا.

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير والعرفان لأستاذي الدكتور الفاضل عبد الستار قاسم على ما قدمه لي من توجيه ونصح وإسناد وما خصه لي من ثمين وقته وجهده لإنجاز هذه الرسالة.

وأشكر زوجتي الفاضلة هويدا حسن أبو ترابي التي كانت سندا وعونا لي في كتابة هذه الرسالة وإنجازها في الوقت المحدد.

وأشكر كل أساتذتي الأفاضل في برنامج التخطيط والتنمية السياسية في جامعة النجاح الوطنية.

وأشكر كل من كان له فضل في تقديم أي معلومة وردت في هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر ثورة 25 كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كلها، أو أي جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
خطة الدراسة	1
الباب الأول: الثورة المصرية والعلاقات الفلسطينية المصرية (نبذة تاريخية)	**17**
الفصل الأول: الثورة المصرية (مفهومها وموقعها في المسار الثوري وأسبابها)	18
الفصل الثاني: العلاقات الفلسطينية المصرية قبل وخلال الثورة المصرية حتى تنحي مبارك (نبذة تاريخية)	29
الباب الثاني: أثر الثورة المصرية على الملفات الداخلية الفلسطينية	**36**
الفصل الأول: أثر الثورة المصرية على المصالحة الفلسطينية	37
1. الدور المصري في الحوار والمصالحة الفلسطينية قبل الثورة	37
2. الدور المصري في الحوار والمصالحة الفلسطينية بعد الثورة	43
3. أثر توقيع وثيقة المصالحة على القضية الفلسطينية	46
4. تقييم الدور المصري بعد الثورة تجاه المصالحة	61
الفصل الثاني: أثر الثورة المصرية على الحصار المفروض على قطاع غزة	63
1. نظام مبارك يشارك في الحصار	63
2. المجلس العسكري يخفف الحصار دون رفعه بالكامل	66
3. مخففات الحصار ومسبباته ومستقبله	76
الفصل الثالث: أثر الثورة المصرية على ملف تبادل الأسرى بين حماس وكيان الاحتلال	83
1. حماس والوساطة المصرية قبل الثورة المصرية	83
2. الوساطة المصرية بعد الثورة تنجز الصفقة وتحدث التغيير	85
3. ماهية الصفقة وأهميتها للقضية والشعب الفلسطيني	87
4. ردود أفعال وتداعيات على إبرام الصفقة	91

الموضوع	الصفحة
الباب الثالث: أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على القضية الفلسطينية	**96**
الفصل الأول: الإخوان المسلمين ومرشحيهم للرئاسة والبرلمان وأثرهم على القضية الفلسطينية	97
1. نظرة الإخوان المسلمون إلى فلسطين والقضية الفلسطينية	100
2. مواقف وممارسات الإخوان تجاه القضية الفلسطينية	103
3. دور الإخوان المسلمين بعد وصولهم إلى قبة البرلمان وأثرهم تجاه القضية الفلسطينية	111
4. دور مرشح الإخوان الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وأثره على القضية الفلسطينية	113
5. مستقبل علاقات النظام المصري الجديد بقيادة الإخوان المسلمين مع القضية الفلسطينية	132
الفصل الثاني: أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على الحرب الصهيونية على قطاع غزة عام 2012	144
1. دور مصر الثورة رسميا وشعبيا في مواجهة الحرب الصهيونية على غزة	146
2. دور مصر الرسمي في التوصل إلى التهدئة	159
3. تقييم الدور المصري الرسمي خلال العدوان على غزة	161
4. الآثار المترتبة على دعم مصر الثورة للشعب والمقاومة الفلسطينية	168
الاستنتاجات والتوصيات	**171**
قائمة المصادر والمراجع	**181**
Abstract	**b**

أثر ثورة 25 كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية

إعداد

ظافر فواز يوسف جبر

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

عمدت هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال حول مدى الأثر الذي أحدثته ثورة 25 يناير/ كانون ثاني المصرية على القضية الفلسطينية خلال الفترة الواقعة منذ بداية الثورة حتى تاريخ 2013/5/30. وقد وضع الباحث فرضية أساسها أن لثورة 25 كانون ثاني المصرية أثرا إيجابيا وداعما للقضية الفلسطينية بملفاتها الداخلية ممثلة بملف المصالحة وملف الحصار المفروض على غزة وملف تبادل الأسرى، وكذلك تجاه حركات المقاومة الفلسطينية، وتجاه رفض العدوان الصهيوني على غزة وتبريد العلاقات الرسمية معه.

واتضح من خلال الدراسة وجود أثر جلي للثورة المصرية على بعض الملفات الداخلية الفلسطينية كملف الحصار الذي تم تخفيفه على قطاع غزة بشكل عام، وملف تبادل الأسرى الذي تم إنجازه بصفقة وفاء الأحرار. ولكن الثورة المصرية لم تؤت ثمارها في ملف المصالحة وإن نجحت في توقيع وثيقة المصالحة من قبل طرفي النزاع على الساحة الداخلية الفلسطينية وعقد سلسلة لقاءات بينهما.

وفي سياق الدراسة تم التعرض للتغيير الذي أحدثته الثورة في القيادة العليا للدولة المصرية التي تسلم زمامها محمد مرسي الرئيس السابق لحزب الحرية والعدالة وهو الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، وللمواقف التي اتخذتها القيادة الجديدة تجاه الاحتلال الصهيوني وحربه الأخيرة على قطاع غزة عام 2012، والتي كان لها أثر بالغ في وضع حد للعدوان الصهيوني. وتم دراسة مواقف القيادة المصرية الجديدة تجاه كيان الاحتلال ومدى توافقها مع مرجعيتها الإسلامية. وقد أظهرت الدراسة بعض التباين في ذلك تمثل في اعتراف الرئيس المصري بكيان الاحتلال الصهيوني والتعامل معه.

كما تم استعراض التوقعات المستقبلية لكيفية تعاطي النظام المصري المنتخب عقب الثورة لمختلف الملفات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والعلاقة مع الاحتلال الصهيوني في ظل تحديات وأزمات داخلية متعددة تعيشها مصر، وفي سياق مناخ إقليمي وعربي متغير بفعل الثورات العربية. خلاصة تلك التوقعات هي استمرار النظام المصري المنتخب الذي يقوده الإسلاميون في دعم القضية الفلسطينية مقابل مزيد من البرود وتقليص العلاقات مع الاحتلال الصهيوني.

وخلصت الدراسة إلى أن لثورة 25 كانون ثاني/ يناير أثرا إيجابيا في مجمل الوضع الفلسطيني العام الذي تم بحثه. وتم صياغة بعض التوصيات في ضوء ما توصلت إليه من استنتاجات يأمل الباحث أن تساهم في تقديم مقترحات تلقى قبولا واهتماما ممن تهمهم القضية الفلسطينية بشكل عام، ومن القيادات المنتخبة الجديدة في مصر، ومن قيادة وفصائل الشعب الفلسطيني وقواه الحية بشكل خاص.

خطة الدراسة

1. المقدمة

مصر لها تأثير خاص على القضية الفلسطينية، وغالبا ما يتأثر مسار القضية الفلسطينية سلبا أو إيجابا بالوضع العام في مصر، ليس فقط لأن مصر تمثل مركز الثقل في المنطقة، بل أيضا بسبب التقارب بين فلسطين ومصر جغرافياً وثقافياً. بحيث أصبحت مقولة أن فلسطين هي البوابة الشرقية للأمن القومي المصري مسلمة لدى الكثيرين من المخططين الاستراتيجيين. ونفس المقولة تنطبق على الجانب الفلسطيني، بحيث أن أمن فلسطين من أمن مصر. وبالتالي فإن أية تغييرات تحدث على أحد طرفي الحدود تؤثر بقوه على الطرف الآخر. وبما أن التغيير قد بدأ في مصر فسيكون له انعكاسات على القضية الفلسطينية بشكل عام، وعلى قطاع غزة بشكل خاص. فقطاع غزة يرتبط ارتباطاً سياسياً وثقافياً وجغرافياً وتاريخياً وحضارياً بمصر بحكم علاقة التداخل والأصول المشتركة والجوار والقرابة والنسب.

بقيت مصر تمسك بزمام ملفات عدة تخص الشأن الفلسطيني بالرغم من تعاقب أنظمتها واختلاف نظم الحكم فيها. أبرز تلك الملفات: ملف الحرب والسلام مع كيان الاحتلال، وملف منظمة التحرير، ثم في عهد مبارك ملف عملية المفاوضات، وملف المصالحة الفلسطينية، وملف التهدئة، وملف صفقة تبادل الأسرى الفلسطينيين مع الجندي الصهيوني شاليط. وبناء على ذلك، فمن المتوقع أن يكون للثورة المصرية انعكاس مباشر على القضية الفلسطينية ومستقبلها. ذلك أن وصول قيادة جديدة لسدة الحكم في مصر، تمثل إرادة الشعب المصري وتكون ديمقراطية – كما هو متوقع– سيعيد ترتيب السياسة المصرية التي استمرت على مدى ثلاثة عقود. خصوصاً بعد عقد اتفاقية السلام التي أخرجت مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني؛ الأمر الذي سهل للاحتلال الاستفراد بالقضية الفلسطينية. كما أن هذا التحول قد يجعل من مصر الحرة والديمقراطية قوة داعمة لفلسطين في مواجهة الغزو والاحتلال.

لكن هذا الانعكاس للثورة المصرية على القضية الفلسطينية لم تتضح معالمه بعد بسبب أن برنامج الثورة لم يكن واضحا فيما يخص السياسة الخارجية. كما أن الثورة تفتقد للقيادة

الموحدة، و المطالب المحددة التي تشمل كافة المجالات الداخلية والخارجية. فقد اكتفى الجميع بالاتفاق على الحد الأدنى من المطالب الإصلاحية الداخلية مما يزيد من غموض الوضع المستقبلي لمصر.

هذا الوضع الغامض لمستقبل الثورة المصرية، وماهية القيادة التي ستئول إليها السلطة يضع علامات استفهام كبيرة حول مستقبل العلاقات الفلسطينية المصرية التي وجدت تعبيرات لها بحالات تفاؤل من بعضهم، أو بحالات حذر متعقلة من بعضهم الآخر، خاصة في الساحة الفلسطينية. وبالتالي فنحن أمام احتمالات متعددة لتداعيات الثورة المصرية على المشهد المصري الداخلي، وعلى المنطقة العربية وبالذات على القضية الفلسطينية. خاصة أن المتغير المصري هو متغير استراتيجي كبير وتأثيراته على المنطقة شاملة وعميقة، بحكم الموقع الجغرافي والإرث التاريخي والثقل السكاني، والوزن السياسي والعسكري والحضاري الكبير لمصر، مما سيسهم في إعادة رسم خريطة المنطقة العربية والإسلامية السياسية على نحو جديد.

في ظل هذه التغيرات والتحولات على الساحة المصرية، فقد باتت مهمة وضع رؤية واضحة ومعالم محددة لما هو آت عملية صعبه ومعقدة، وخصوصا عند محاولة توقع ما ستؤول إليه الأحداث في مصر، والآثار التي ستترتب على المعادلة السياسية في المنطقة العربية والإسلامية التي تشكل القضية الفلسطينية أساسها. مع ذلك، فبالإمكان الوصول إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تسهم في رسم صورة مستقبلية لأثر الثورة المصرية وقيادتها الجديدة على القضية الفلسطينية.

ستلعب مجموعة من المحددات دوراً هاما في تحديد أثر تغير النظام المصري على القضية الفلسطينية بكل مكوناتها. تتعلق أولاها بالوقوف على أسباب قيام الثورة المصرية، وأثر العامل الفلسطيني في اندلاعها، والوقوف على شكل العلاقة المصرية الفلسطينية منذ جمال عبد الناصر، مرورا بأنور السادات، وصولا إلى حسني مبارك. وكيف أثرت هذه العلاقة في مسار القضية الفلسطينية. أما ثاني المحددات فتتعلق بدراسة التركيبة الجديدة المتوقعة للنظام السياسي المصري القادم، ونتائج العملية الديمقراطية الداخلية، وما ستفرزه من مكونات سياسية،

وكيف سينعكس ذلك على السياسة الخارجية لمصر تجاه القضية الفلسطينية. وبالإمكان القول أن مشكلة الدراسة تكمن في هذا المحدد. أما ثالث محدد فيتعلق بالطرف الفلسطيني، ومدى قدرته على فهم التغيرات القادمة، وكيفية تعاطيه معها بما يخدم القضية الفلسطينية.

انطلاقا من هذا، وبعد استقصاء مختلف الجوانب ذات الصلة، وعلى قاعدة استكمال الثورة لمسارها الديمقراطي وتحولها من الحالة الثورية إلى الحالة الدستورية الديمقراطية بانتخاب الرئيس و البرلمان وإقرار الدستور بصورة حرة ونزيهة يمكن استشراف رؤية مستقبلية للعلاقة الفلسطينية المصرية، وتناول المتغيرات على الساحة الفلسطينية بفعل الثورة المصرية، وأثر تلك الثورة على مسار التسوية وملامح العلاقة المستقبلية مع كيان الاحتلال، والعلاقة مع قوى المقاومة والسلطة الفلسطينية، وعلى جهود المصالحة الفلسطينية، والحصار على قطاع غزة.

2. مشكلة الدراسة

مصر بلد عربي كبير له ثقله وحضوره فلسطينيا وعربيا وإقليميا ودوليا. لكن مصر في عهد مبارك شهد دورها تراجعا على مختلف المستويات، وقد بدا ذلك جليا في مسار القضية الفلسطينية.

ثم حدثت الثورة المصرية على نظام مبارك الذي اعتبرته جماهير الشعب المصري نظاما غير شرعي وكان شعارها الرئيسي "الشعب يريد إسقاط النظام". فما هو الأثر الذي تركته تلك الثورة على القضية الفلسطينية تحديدا في ملفاتها الداخلية ممثلة بملف المصالحة الفلسطينية، وملف الحصار المفروض على غزة، وملف تبادل الأسرى. وهي الملفات التي لها صلة كبرى بمصر وتتولى رعايتها والوساطة فيها. وما هو الأثر الذي ستتركه الثورة على مواقف القيادة المصرية الجديدة تجاه حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس، وتجاه العدوان الصهيوني على قطاع غزة. وكذلك تجاه مسار التسوية بقيادة حركة فتح، وكذلك ما موقف القيادة الجديدة من الكيان الصهيوني واتفاقية السلام معه واستمرار العلاقات معه. وهل ستكون تلك الثورة التي

دعت لإسقاط النظام، مؤشرا على إسقاط دوره وسياساته تجاه القضية الفلسطينية، وهل سينعكس ذلك إيجابيا على ملفات الوضع الداخلي والملفات الأخرى(المقاومة والتسوية..)؟ وهل سنشهد دورا جديدا لمصر– بقيادتها المنتخبة عقب الثورة – تجاه القضية الفلسطينية، يعيد لها حضورها ووزنها العربي والإقليمي والدولي الذي غاب عنها خلال حقبة مبارك؟ أم سيكون لذلك أثرا سلبيا يزيد من تراجع القضية الفلسطينية.

فالأثر المتوقع أن تحدثه الثورة على القضية الفلسطينية سلبا أم إيجابا يمثل مشكلة البحث التي يحاول الباحث أن يستعرضها ويحلل عناصرها ويقدم رؤية وتوصيات بشأنها.

3. أهمية الدراسة

من المتوقع أن يظهر دور جديد لمصر في المرحلة القادمة لأن موقف الشعب المصري من القضية الفلسطينية يختلف عن موقف نظام مبارك البائد. فإذا كان الشعب هو الرقيب على السياسة العامة للنظام الجديد، فإن شأن القضية الفلسطينية في السياسة المصرية سيكون مختلفا. وهو ما قد يفيد القضية الفلسطينية نظرا لما تتعرض له من محاولات قفز عن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

كما تبرز أهمية الدراسة في كونها دراسة تتناول حدثا عميقا وتاريخيا وذا ثقل كبير لدولة كبيرة ولها حضورها كمصر في ظل وضع إقليمي أصبح يكتنفه الغموض بعد طول استقرار نسبي، وفي ظل خريطة للمنطقة العربية الحبلى بالتطورات والثورات التي لا يستطيع أحد الجزم بنتائجها.

تبقى الحاجة ملحة لاستقراء وتحليل تلك الأحداث خصوصا سقوط مبارك، وبروز قيادة جديدة لمصر من بعده للتوصل إلى استنتاجات مبنية على البحث العلمي، وتقديم توصيات الباحث. فما يحدث في مصر سيترك تأثيرا كبيرا على قضايا المقاومة والمفاوضات والمصالحة وغيرها؛ لعل القيادة الفلسطينية بجناحيها في الضفة وغزة تأخذ ذلك بالاعتبار، وتسارع إلى تكييف سياساتها وخياراتها، بما يعيد اللحمة للشعب الفلسطيني للتفرغ لمقاومة الاحتلال، مقدمة لنيل الحرية والاستقلال.

4. أصالة الدراسة

يتناول الباحث في هذه الدراسة حدثا جديدا من حيث بعده الزمني، وهو سقوط نظام مبارك في أعقاب ثورة 25 يناير / كانون الثاني 2011، والأثر الهام الذي سيتركه ذلك الحدث على القضية الفلسطينية كما سبق توضيحه.

نظرا لعدم توفر مراجع وكتب حول هذا الموضوع بسبب حداثته القريبة فسيعتمد الباحث على ما يتوفر من تحليلات، وأبحاث عاجلة، ومقالات حول علاقة الثورة المصرية بالقضية الفلسطينية ليخرج بدراسة علمية أصيلة يستفيد منها طلبة العلم والباحثون، إضافة إلى صانع القرار الفلسطيني والمصري بشكل خاص في ظل الأحداث المتسارعة، والثورات المتلاحقة على امتداد المنطقة العربية. وبالتالي، فإن الدراسة ستعد مرجعا علميا أصيلا – كما يأمل الباحث – تضاف إلى المكتبة فيما يخص الشأن الفلسطيني وعلاقته مع مصر في مرحلة ما بعد مبارك.

5. هدف الدراسة

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة أثر وتداعيات ثورة 25 يناير/ كانون ثاني على أهم الملفات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وهي:

1. الوضع الداخلي وخصوصا ملف المصالحة الوطنية والعلاقة مع حركة حماس ومسار المقاومة والعلاقة مع حركة فتح ومسار التسوية، وملف الحصار على قطاع غزة، وملف تبادل الأسرى بين حماس وكيان الاحتلال.
2. الحرب والعدوان على قطاع غزة من قبل الاحتلال والموقف المصري تجاه تلك التطورات.
3. التغيير الحاصل على القيادة المصرية خلال مسيرة الثورة باتجاه التحول من الحالة الثورية إلى الحالة الدستورية. وكيف ستتعامل رئاسة الجمهورية ممثلة بالرئيس مرسي القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين مع ملفات القضية الفلسطينية وكيان الاحتلال

الصهيوني. وماذا قدم البرلمان المصري المنتخب الذي يقوده الإخوان المسلمون للقضية الفلسطينية.

فالهدف باختصار، التعرف على الدور المتوقع من النظام الجديد في مصر تجاه القضية الفلسطينية، وأثر ذلك على تطورات القضية على المستويات الفلسطينية المحلية والإقليمية والدولية.

6. فرضية الدراسة

انطلاقا من مشكلة الدراسة التي تعنى بدراسة وتحديد الأثر الذي ستتركه عملية التحول في مصر بفعل ثورة 25 كانون ثاني على القضية الفلسطينية فإن الباحث يضع الفرضية التالية:

لثورة 25 كانون ثاني المصرية أثر إيجابي وداعم للقضية الفلسطينية بملفاتها الداخلية ممثلة بملف المصالحة وملف الحصار المفروض على غزة وملف تبادل الأسرى، وكذلك تجاه حركات المقاومة الفلسطينية، وتجاه رفض العدوان الصهيوني على غزة وتبريد العلاقات الرسمية معه.

7. منهج الدراسة

يقوم الباحث بتناول مجمل مواقف وسياسات نظام مبارك من القضية الفلسطينية كخلفية تاريخية. وكذلك وصف وتحليل المؤشرات والمواقف الصادرة من نظام مصر الجديد، الذي هو في طور التبلور من القضية الفلسطينية ليتوصل إلى استنتاجات وتوصيات مبنية على ذلك. وبالتالي لا غنى للباحث عن المنهج الوصفي التحليلي في دراسته.

8. الإطار الزمني والمكاني للدراسة

الإطار الزمني: يمتد الإطار الزمني منذ بداية الثورة المصرية بتاريخ 25 يناير/ كانون الثاني 2011 حتى تاريخ الانتهاء من كتابة الرسالة والذي وافق 30/5/2013.

الإطار المكاني: يركز البحث على مصر وفلسطين، وإن كانت هنالك أماكن أخرى يجري على أرضها أحداث ومواقف لها علاقة بموضوع البحث.

9. أسئلة الدراسة

يحاول الباحث الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

- ما هو الدور الذي لعبه نظام مبارك في القضية الفلسطينية ؟
- وما دور نظام مبارك في اتفاقيات أوسلو وما تلاها؟
- وما دوره في ملاحقة المقاومة وحصار غزة، ودوره في ملف المصالحة الفلسطينية؟
- ولمصلحة من قام بتلك الأدوار، وهل كان ذلك في صالح فلسطين ومصر، وأمنهما القومي؟
- وهل سيعيد النظام المصري الجديد النظر في دور مصر وسياساتها بما يخدم المصالح العليا لمصر وأمنها القومي؟
- وأي دور سيلعبه النظام الجديد تجاه القضية الفلسطينية؟
- وكيف سيؤثر ذلك التحول على مسار التسوية ومعاهدة السلام بين مصر وكيان الاحتلال؟
- وكيف ستغدو علاقة مصر مع غزة والمقاومة وحركة حماس والحكومة الفلسطينية في قطاع غزة؟
- وكيف سيتعامل النظام الجديد مع السلطة الفلسطينية وحركة فتح والحكومة الفلسطينية في رام الله؟
- وما هو دور النظام الجديد في إنجاز ملفات المصالحة الفلسطينية، وتبادل الأسرى بين حماس وكيان الاحتلال؟
- وكيف سيكون الموقف للنظام الجديد تجاه الحصار المفروض على قطاع غزة؟

- كيف ستكون مواقف حركة الإخوان المسلمين من القضية والعلاقة مع كيان الاحتلال ومسألة الاعتراف به؟

- وكيف سيتعامل النظام الجديد تجاه العدوان الصهيوني المتواصل على الضفة وتجاه أية حرب تشن على قطاع غزة؟

- وهل ستشهد المرحلة المقبلة حضورا مصريا على المستوى العربي والإقليمي والدولي لصالح القضية الفلسطينية؟

10. الدراسات السابقة

تعد ثورة 25 يناير/ كانون ثاني المصرية حدث جديد لم يخضع لأي دراسة علمية وافية حتى بدء كتابة هذه الرسالة التي وضعت خطتها في نهاية الربع الأول من عام 2011، وكذلك الأمر بخصوص تداعيات ذلك الحدث على القضية الفلسطينية. وهذا ما سيصعب هذه الدراسة على الباحث بسبب شح المراجع، ولكن لا بد أن يكون لكل شيء بداية، والبدايات غالبا تكون صعبة، وتواجهها تحديات بحثية عدة. وسيعتمد الباحث على المراجع المتوفرة والمستجدة، إضافة إلى تصريحات ووثائق ومذكرات الفصائل الفلسطينية. وجل اعتماده لدراسة مرحلة ما بعد مبارك سيكون على ما توفره مواقع الشبكة الالكترونية من معلومات، وتصريحات ووثائق ومواقف لصناع القرار والجهات ذات العلاقة بموضوع البحث كمواقع وزارة الخارجية المصرية ورئاسة الحكومة، والمجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، ورئاسة الجمهورية، ومواقع الإخوان المسلمين ومختلف الأحزاب والقوى المصرية، وما كتب ونشر في الصحف والمجلات حول موضوع الدراسة، وتحليلات المفكرين والمثقفين ومراكز الأبحاث. وهذه بعض الأمثلة لدراسات سابقة:

1. ندوة أعدها مركز الجزيرة للدراسات بعنوان "مصر نحو الجمهورية الثانية" عقدت على مدار يومين من تاريخ 21 إلى 23 شباط 2011 في القاهرة في إطار سعيه للوقوف على أسباب

وتداعيات الثورة المصرية التي أطاحت بالنظام المصري في شهري كانون الثاني وشباط 2011.

"خصص اليوم الأول من الندوة للاستماع إلى الشباب الذين شاركوا في قيادة الثورة والذين عبروا عن طيف متنوع من القناعات الفكرية، إسلامية ويسارية وليبرالية وقومية. ضم اليوم الأول جلستين من الحوار والنقاش حملت الأولى عنوان" أسباب وعوامل نجاح الثورة" بينما حملت الثانية عنوان "الفترة الانتقالية: أولويات وتحديات"."

وأجمع الشباب الحاضرون على أن انتفاضة الاقصى عام 2000 كانت من بين العوامل التي ألهمتهم للثورة على واقع الظلم والفساد الذي عانوه في عهد مبارك. واعتبروا أن من بين أهم التحديات التي تواجههم في المرحلة القادمة الإسراع في بناء دولة ديمقراطية تتولى ملاحقة الفاسدين لاحقا ضمن آليات قانونية.[1]

2. ندوة عقدها مركز الحوار العربي في واشنطن حول " تداعيات الثورة المصرية على القضية الفلسطينية " أشار فيها أسامة أبو ارشيد لدور مصر فلسطينيا تحت نظام مبارك، بأنها كانت أقرب إلى وسيط بين الطرفين الصهيوني والفلسطيني، وكانت تقوم بتمرير الرسائل الأمريكية الصهيونية. ومارست ضغوطا على الأطراف الفلسطينية المختلفة من أجل غايات محددة أمريكيا وصهيونيا وتحولت إلى شريك أمني وتجاري لكيان الاحتلال (تصدير الغاز والتنقيب عن البترول). وحول التأثيرات المتوقعة مصريا على قضية فلسطين، فلخصها بأن النظام الجديد سيحافظ على اتفاقية السلام، ولكن العلاقة لن تكون كما الماضي. مصر لن تبق وتد خيمة موقف "عرب الاعتدال" ومن هنا كان ضغط كيان الاحتلال الكبير على الولايات المتحدة لحماية مبارك أو استبداله بعمر سليمان. حكومة رام الله ستخسر حليفا استراتيجيا منحازا لها، وحكومة غزة ستكسب جارا أقل عدائية لها أيديولوجيا واستراتيجيا.[2]

---

[1] مصر نحو الجمهورية الثانية، موقع مركز الجزيرة للدراسات.17/10/2011.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B633B6B9-477D-4E90-9ED1-FA81F29CA4FA.htm

[2] أسامة أبو ارشيد، ابتسام إبراهيم، فوزي الأسمر: تداعيات الثورة المصرية على القضية الفلسطينية، مجلة الوعي العربي، 29/4/1432 هجري.
http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=9677

أما الدكتور فوزي الأسمر فتطرق للمسألة من زاوية الموقف الصهيوني. مشيرا إلى أن مستقبل القضية الفلسطينية وحلها مرتبط ارتباطا وثيقا بكيان الاحتلال، ولهذا فإنه من المهم بمكان التعرف على الموقف الصهيوني بالنسبة لمجريات الأحداث في العالم العربي، ومدى تأثيرها على القضية الفلسطينية. معتبرا أن كيان الاحتلال واقع في مأزق سياسي بسبب الثورة. معتبرا أن النظام المصري البائد، كان يشكل العمود الفقري للسياسة الصهيونية، سياسيا وعسكريا واقتصاديا. فسياسيا: تماشى النظام مع مطالب أمريكا وكيان الاحتلال. وعسكريا: الهدوء على الحدود الجنوبية لفلسطين أعطى لكيان الاحتلال ميزة أكبر استعملتها في حرب غزة. واقتصاديا: وفر كيان الاحتلال حوالي خمسة مليارات من الدولارات سنويا بسبب عدم نشر قوات لها على الحدود الجنوبية. واستفادت من الأسعار المنخفضة للغاز المصري. فمصر كانت تخسر 9 مليون دولار يوميا بسبب قبولها بيع الغاز الرخيص لكيان الاحتلال.[1]

3. تقرير معلومات صادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارة بعنوان (الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية) يشير إلى " أن العلاقات [الصهيونية] المصرية بكل أشكالها؛ السياسية، والأمنية، والعسكرية، والاقتصادية، تأثرت بعد تنحي مبارك عن سدة الحكم؛ وتعاملت القيادات [الصهيونية] بتخبط حيال الثورة المصرية ونتائجها.

ويتوقع التقرير أن تداعيات الثورة المصرية على مسار العلاقات بين الكيان الصهيوني ومصر لم تنته فصولها بعد وخصوصا بعد فوز محمد مرسي القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين، والتقدم الواضح للإسلاميين في الانتخابات التي جرت لمجلسي الشعب والشورى المصريين. كما يتوقع تقلصا لدور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية.[2]

4. حلقة نقاش بعنوان (المصالحة الفلسطينية التحديات وآفاق المستقبل) عقدها مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان بتاريخ 2/07/2011، وشارك فيها عدد من الأكاديميين والسياسيين، وأدارها الدكتور أحمد سعيد نوفل أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك.

---

[1] أسامة أبو ارشيد، مرجع سابق.

[2] الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012/8/29 http://www.alzaytouna.net/permalink/23454.html

اشتملت الحلقة على ثلاثة محاور: تناول أولها تحليل للواقع والمضمون السياسي لاتفاق المصالحة والتحديات والفرص. وقدم لها فرج شلهوب مدير تحرير جريدة السبيل الأردنية. والثاني تناول المشاهد الافتراضية لما بعد المصالحة. قدم له وليد عبد الحي/ أستاذ العلاقات الدولية – جامعة اليرموك. والثالث الموقف الامريكي والدولي من المصالحة وأثره على إنجاحها. وقدم له صبري سميرة استاذ علوم سياسية ومحلل سياسي.

وخلص المشاركون في المحور الأول إلى أن تفاق المصالحة يمثل اتفاق مرهقين واستبعدوا تطبيقه لعوامل يتقدمها هيمنة كيان الاحتلال على الواقع الفلسطيني. أما خلاصة المحور الثاني فرجحوا احتمالات اندلاع انتفاضة جديدة. أو انشقاقات في التنظيمات الفلسطينية. أو تعثر اتفاق المصالحة على حساب نجاح الاتفاق. أما خلاصة المحور الثالث ترجيح بقاء التدخل الامريكي لصالح الموقف الصهيوني الرافض لإنجاز أي مصالحة فلسطينية.[1]

5. تقرير معلومات رقم 22 بعنوان: شاليط من الوهم المتبدد إلى صفقة وفاء الاحرار. صادر عن مركز الزيتونة للدراسات.[2] يتناول التقرير ملف تبادل الأسرى الفلسطينيين مقابل الجندي شاليط الذي جرى بين حركة حماس والكيان الصهيوني. يبحث هذا التقرير في قضية ساهمت في تحرير أكثر من ألف أسير فلسطيني، في تشرين الأول/ أكتوبر 2011. ويتناول التقرير تاريخ الحركة الأسيرة، ويعرج على أبرز عمليات التبادل التي تمت بين المقاومة الفلسطينية وكيان الاحتلال. ثم يتناول عملية "الوهم المتبدد"، التي تم من خلالها أسر الجندي الصهيوني شاليط. ويعرج على واقع المفاوضات غير المباشرة بين الكيان الصهيوني وحماس بوساطة مصرية، كما ويستعرض صفقة تبادل الأسرى "وفاء الأحرار".

---

[1] المصالحة الفلسطينية التحديات وآفاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط. 2011/7/2، http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Discuss/seminars/mesc-15-29.html

[2] شاليط من الوهم المتبدد إلى صفقة وفاء الاحرار. تقرير معلومات 22. مركز الزيتونة للدراسات. ص50. http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/22_Shalit_Prisoners_Deal_3-12.pdf

6. دراسة بعنوان (الثورة المصرية الدافع والاتجاهات والتحديات)[1] صادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، شارك فيها سبعة عشر باحثا. تناولت الدراسة عناوين كثيرة أهمها فيما يختص بموضوع الدراسة عنوانان. أولاهما يتعلق بالإجابة عن سؤال: لماذا كانت الثورة؟ وكان من بين الأسباب والدوافع التي أشارت إليها الدراسة تردي أداء الدولة والنظام السياسي إقليميا. معتبرة أن دور مصر كان أشبه ما يكون بدور (الكومبارس) المرسوم لها من قبل أمريكا في قضايا كالحرب على العراق وفلسطين ولبنان.

وتحدث عنوان آخر عن اتجاهات السياسة الصهيونية إزاء الثورة المصرية ومستقبل العلاقات المصرية الصهيونية. تناولت الدراسة فيه موقف كيان الاحتلال من الثورة ومحدداته واستراتيجية الكيان لمواجهة الموقف الثوري. ومستقبل العلاقات بين الكيان ومصر. لتخلص إلى أن الثورة مثلت خسارة لكيان الاحتلال لحليف وقيام نظام يثير المخاوف، قد يعزز من قوى المقاومة وتمتد عدواه إلى نظم عربية أخرى صديقة للكيان. ويتوقف مستقبل علاقاته بالكيان بمدى استقلالية قراراته وامتلاكه الإرادة السياسية بعيدا عن نهج مبارك.

7. في مقال له على موقع الجزيرة نت بعنوان "انهيار العمق العربي لإسرائيل"[2] يعتبر الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم أن نظام مبارك كان يقف " كمدافع عن مصالح [كيان الاحتلال] الأمنية والعسكرية". معتبرا أن الأنظمة العربية وعلى رأسها مصر، شكلت بعدا هاما وشديد الخطورة على الفلسطينيين والعرب. ويشير المفكر إلى أن سبب تكوّن هذا العمق "هو أن أغلب الأنظمة العربية ليست منبثقة من الشعب، ولا تعبر عن إرادة الشعب. وهي ذاتها لا تملك إرادة حرة."

ويعتبر المفكر بأن أمن الأنظمة العربية، والمصري من بينها، يكمن في تعريض أمن الأمة للخطر، نزولا عند رغبة أمريكا وكيان الاحتلال الذي يحرس أمن تلك الأنظمة ومصالحها، مقابل حراستها لأمن كيان الاحتلال ومصالح أمريكا في المنطقة.

---

[1] آية نصار ولآخرون. **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012.

[2] عبد الستار قاسم. انهيار العمق العربي لإسرائيل، الجزيرة، 16/2/2011. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B1BE2687-94AC-4809-93EB-A0AC2D8EEA14.htm/

ليخلص إلى نتيجة مفادها أن انهيار الأنظمة الموالية للكيان الصهيوني إيذان بانهيار العمق العربي له، وبداية عصر عنوانه العزة والإباء، ومقاومة السياسة الغربية في المنطقة التي صمدت في وجهها "بعض فصائل المقاومة وعلى رأسها حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي وبعض عناصر حركة فتح والقيادة العامة". مما يعني أن خيار المقاومة كسب بعدا هاما بسقوط مبارك حرم بموجبه كيان الاحتلال من ذخر استراتيجي.

11. عوائق وصعوبات واجهتها الدراسة

واجه الباحث في هذه الدراسة عوائق متعددة. عاملين كان لهما دور بارز في تلك العوائق، الأول مرتبط بحداثة موضوع الرسالة وقلة مراجعه مما لم يتح للباحث خيارا سوى الاعتماد على ما ينشر في الإعلام وخصوصا الإليكتروني منه لسهولة وسرعة الوصول إليه، وكان جل الاهتمام باختيار المواقع ذات المصداقية والمهنية في نشر المعلومة. والثاني متعلق بالزمن وتسارع الأحداث وتقلبها وعدم معرفة ما ستؤول إليه ثورة 25 يناير/ كانون الثاني المصرية، وكلما حاول الباحث وضع سقف زمني للدراسة حدثت تطورات هامة سواء على مستوى الثورة أو على مستوى القيادة المصرية أو على مستوى القضية الفلسطينية وما تتعرض له من عدوان مما يدفع الباحث لإعادة النظر في الخطة وتقسيمات الدراسة، وإعادة الصياغة وذلك لأن تقديم خطة الرسالة وقبولها تم في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2010/2011 أي مع بدايات الثورة. وهو ما يشير إليه الباحث في إضافته لبعض الفصول التي أملتها أحداث وتطورات الثورة والقضية الفلسطينية، وكان لا بد من دراسة تفاعلهما تجاهها.

12. أجزاء الدراسة

1. خطة الدراسة

2. الباب الأول: أسباب الثورة المصرية والعلاقات الفلسطينية المصرية (نبذة تاريخية)

ويشمل فصلين

الأول : الثورة المصرية : مفهومها وموقعها في مسار الثورات وأسبابها

يستعرض الباحث مفهوم الثورات بشكل عام، والثورة المصرية بشكل خاص وما هو المشترك بينها وما يميز الثورة المصرية. ويتطرق إلى موقع الثورة المصرية في مسار أبرز الثورات التي شهدها العالم. وما هي أهم العوامل المباشرة وغير المباشرة التي ساهمت في تراكم النقمة الشعبية على نظام مبارك وشكلت عوامل كامنة أدت في النهاية إلى إحداث انفجار ثوري على مبارك ونظامه.

الثاني: العلاقات الفلسطينية المصرية قبل وخلال الثورة المصرية حتى تنحي مبارك (نبذة تاريخية).

لم تغب القضية الفلسطينية عن الساحة السياسية المصرية كائنا من كان النظام الحاكم في مصر. غير أن السياسات المصرية تجاه القضية الفلسطينية كانت تتغير تبعا لتوجهات النظام الحاكم. يستعرض الباحث في هذا الفصل نبذة تاريخية مختصرة عن طبيعة العلاقة التي ربطت مصر بالقضية الفلسطينية في ظل عهود ثلاثة رؤساء من المؤسسة العسكرية المصرية وهم جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك التي قامت عليه الثورة.

3. الباب الثاني: أثر الثورة المصرية على الملفات الداخلية الفلسطينية

ويشمل ثلاثة فصول: الأثر على المصالحة الفلسطينية، والأثر على تبادل الأسرى بين حماس والكيان الصهيوني، والأثر على الحصار المفروض على قطاع غزة.

يناقش الباب بفصوله الثلاث كيفية تعامل النظام الجديد مع المقاومة وشرعيتها السياسية التي اكتسبتها بالانتخابات ولم يتم احترامها من قبل كيان الاحتلال وأمريكا وحلفائهما ومن بينهم مبارك. وكذلك التداعيات على المصالحة الفلسطينية، ودور مصر في رأب الصدع والانقسام الفلسطيني باتجاه التأسيس على ما تم التوصل إليه من اتفاقيات بين الفصائل منذ عام 2005 مرورا بوثيقة الوفاق الوطني 2006 واتفاق مكة 2007 وانتهاء بالورقة المصرية لإنهاء الملفات العالقة بالتوافق. خصوصا ملف منظمة التحرير والملف الأمني والبرنامج السياسي، وغيرها من

التداعيات لصالح تخفيف الحصار، وكذلك نجاح الوساطة المصرية بعد الثورة في ملف إنجـــاز صفقة وفاء الأحرار لتبادل الأسرى.

4. الباب الثالث: أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على القضية الفلسطينية:

ويتناول فصلين:

الأول: أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على القضية الفلسطينية بشكل عام

أضيف هذا الفصل في هذه الدراسة بعد أن جرت انتخابات تشريعية ورئاســية أعقبــت الثورة المصرية. ومثلت هذه الانتخابات ونتائجها التي أسفرت عنها حدثا هاما في مسار الثورة باتجاه تحولها من الحالة الثورية إلى الحالة الدستورية نحو مزيد من الاستقرار. وإن لم تخل تلك المسيرة من بعض العثرات بلغت ذروتها بحل مجلس الشعب لكنها لم تتوقــف وأثمــرت عــن استفتاء شعبي على دستور جديد تم إقراره بأغلبية بلغت 65%.

كان لا بد من دراسة توجهات وسياسات النظام الجديد الذي يقــوده مرشــحو جماعــة الإخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام. وكيف سيؤثر انتقالهم من موقع المعارضة المحظورة رسميا إلى موقع القيادة وصنع القرار على رؤيتهم ومرجعيتهم الفكرية ببعدها العقدي الإسلامي، وعلى مواقفهم التاريخية. وكيف مارسوا العمل السياســي، ومــاذا كانــت مــواقفهم وخطابهم السياسي تجاه القضية الفلسطينية. وكيف تعاملوا مع فصائل المقاومة وحركة حمــاس، ومع مسار التسوية والسلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس، ومع ملف الحصار وكيان الاحتلال والعلاقات معه. وما هي التوقعات المستقبلية لمسار العلاقة المصرية مع القضية الفلسطينية ومع كيان الاحتلال في ظل حكم الإخوان إن استمرت مسيرة التحول الديمقراطي في الحكم. حيــث يتوقع استمرار حصولهم ضمن التيار الإسلامي على ثقة الشعب المصري فــي أي انتخابــات قادمة. ويرجح احتمال ذلك خمسة تجارب انتخابية خاضوها وفازوا فيها.

الثاني: أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على الحرب الصهيونية على قطاع غزة نهاية عام 2012

أضاف الباحث هذا الفصل لأهميته في قياس مدى التغيير الذي أحدثته الثورة في سياسة النظام المصري الجديد الذي يقوده رئيس خرج من رحم حركة الإخوان المسلمين التي هي بمثابة الأب الروحي لحركة حماس التي تمسك بزمام الأمور في قطاع غزة. وكيف تعامل النظام الجديد مع حالة عدوانية صهيونية مست بأرواح ومؤسسات وأرض جزء من الشعب الفلسطيني. فكان لا بد من تناول هذا الحدث ودراسة السياسة المصرية الشعبية والثورية والرسمية تجاهه على المستوى الوطني والإقليمي والدولي. والتعرف على الآثار والتداعيات التي نتجت عن تلك المواقف والسياسات على المستوى السياسي والاستراتيجي والرؤية المستقبلية.

الاستنتاجات والتوصيات

يضع الباحث خلاصة ما يتوصل إليه من نتائج بعد جمع المعلومات من مصادرها، وتناولها بالدراسة والتحليل، ومن ثم يتحقق من صدق فرضيته من عدمها. ليضمّن رسالته مجموعة من التوصيات للمهتم بالقضية الفلسطينية، وللقيادة الفلسطينية والمصرية لعلها تساهم في تعزيز الأثر الإيجابي التي أحدثته الثورة على القضية الفلسطينية، وتلافي أي أثر سلبي لها.

الباب الأول

الثورة المصرية والعلاقات الفلسطينية المصرية (نبذة تاريخية)

الفصل الأول

الثورة المصرية: مفهومها وموقعها في المسار الثوري وأسبابها

يتطرق هذا المحور لمفهوم الثورة المصرية، ويسلط الضوء بشكل موجز على أبرز الدوافع المشتركة لأبرز الثورات العالمية ويعطي نبذة مختصرة عن أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورة المصرية لمعرفة إن كان هنالك دور للقضية الفلسطينية في تفجر تلك الثورة.

1. مفهوم ثورة 25 يناير/ كانون ثاني المصرية

لعله من المناسب أن نتناول معنى الثورة لغة ومفهومها اصطلاحا وذلك قبل التطرق إلى مفهوم ثورة 25 يناير.

الثورة لغةً: المعنى اللغوي للثورة بحسب المعجم الوسيط يأتي من الفعل " (ثار) ثورانا، وثَوْراً، وثورةً: هاج وانتشر. يقال: ثار الدخان والغبار، وثار الدم بفلان، وثارت به الحصبة، وثار به الشر والغضب."[1] أما ابن منظور في لسان العرب فالثورة عنده من "ثور: ثار الشيء ثَوْرا وثُؤورا وثَورانا وتَثَوّراً:هاج." "والثائر: الغضبان"، "ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة، وهي الهَيْجُ".[2] "وثار به الدم، وثار به الناس أيّ وَثَبوا عليه."[3] أما القاموس المحيط فالثورة عنده من "(الثَوْر) الهيجان والوثب والسطوع ونهوض القطا والجراد وظهور الدم."[4]

الثورة اصطلاحا: **الثورة** كمصطلح سياسي "هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره – سواء إلى وضع أفضل أو اسوأ – باندفاع يحركه عدم الرضا، التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب."[5]

---

[1] عبد السلام هارون. **المعجم الوسيط**، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون. جزءان. طهران: المكتبة العلمية. د ت، ج1. ص102.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. **لسان العرب**. 15 مجلد، بيروت: دار صادر. د ت. م4. ص108

[3] المرجع السابق. ص109

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. **القاموس المحيط**. 4 أجزاء. بيروت: دار الجليل. د ت. ج1، ص398

[5] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تعريف الثورة. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

وللثورة تعريفات متعددة "يقول ميرل الثورة هي حركة اجتماعية بها تحل بعنف أسطورة جديدة محل أسطورة قديمة، ويقول دن الثورة هي تغيير جماهيري سريع وعنيف، ويقول جورج سوبر بيتي الثورة هي إعادة بناء الدولة، ويقول مود الثورة مجرد تغيير في بناء الحكومة، ويقول شاتوبريان الثورة انقطاع في التاريخ، ويقول بيتي هنتنجتون ونيومان الثورة إبدال القيم."[1]

يعرف الكاتب سليم نصر الرقعي "الثورة كظاهرة اجتماعية وسياسية هي انتفاضة الشعب والفطرة والضمير ضد الظلم الذي تجاوز كل حدود تحمل الطاقة البشرية. والثورة من منظور التحليل النفسي هي انتصار عامل الغضب في النفوس على عامل الخوف من قوة وإرهاب السلطان. والثورة كفعل إنساني عبارة عن عملية هدم تليها عملية بناء."[2]

ويعرفها الباحث صبري خليل بأنها "التغيير خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر فيه إمكانيه التغيير، فهي تغيير فجائي وكلي يتم خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر له الشرعية."[3]

تتلخص تعريفات الثورة بتعريفين ومفهومين، "التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى الثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة. وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي أسموها البروليتاريا. أما التعريف أو الفهم الأكثر حداثةً هو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته "كالقوات المسلحة" أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. والمفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم."[4]

---

[1] صبري خليل. سودانايل. مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين. 2011/4/30، http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=27145:2011-04-30-14-14-10&catid=252:2009-09-06-09-34-16&Itemid=55

[2] ولي عودة، أجمل ما قرأت في تعريف الثورة, منتيات روسيا اليوم، 2011/6/6، http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/101548-%D8%A3%D8%AC%D9%85%D9%84-%D9%85%D8%A7-%D9%82%D8%B1%D8%A3%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

[3] صبري خليل. سودانايل. مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين. 2011/4/30، http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=27145:2011-04-30-14-14-10&catid=252:2009-09-06-09-34-16&Itemid=55

[4] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تعريف الثورة. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

تنشأ الثورات في الغالب" عن عوامل عقلية كالقضاء على ظلم فادح أو استبداد ممقوت أو ملك يبغضه الشعب، ومع أن العقل هو أصل الثورة فإن الأسباب التي تهيئها لا تؤثر في الجماعات إلا بعد أن تتحول إلى عواطف." " وفي الغالب تتم الثورات الحقيقية التي يتوقف عليها مصير الأمم بالتدريج، وهذا ما يجعل المؤرخين يلقون مصاعب في تعيين بدايتها".[1]

" إذا نظرنا إلى الثورة من حيث غايتها فقط أمكننا تقسيمها إلى ثورات علمية وسياسية وثورات دينية". الثورات العلمية مجالها العقل أما الثورات السياسية والدينية فمجالها اللاشعور الذي هو منطلق الإيمان بالمعتقد السياسي أو الديني. تنشأ الثورات السياسية عن معتقدات تأصلت في النفوس، ولكنها تنشأ عن أسباب أخرى تجمعها كلمة الاستياء". "ويقتضى أن يتراكم هذا الاستياء ليكون ذا نتائج".[2]

ثورة 25 يناير المصرية هي ثورة شعبية سلمية بدأت يوم الثلاثاء 25 يناير 2011، الموافق 21 صفر 1432 هـ، وهو اليوم المحدد من قبل عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقليين، من بينهم حركة شباب 6 أبريل وحركة كفاية وشبان الإخوان المسلمين وكذلك مجموعات الشبان عبر موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك والتي من أشهرها مجموعة (كلنا خالد سعيد) ومجموعة (الرصد). وذلك اليوم يوافق يوم عيد الشرطة في مصر. وذلك احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فساداً في ظل حكم الرئيس محمد حسني مبارك. أسفرت الثورةعن تنحي الرئيس محمد حسني مبارك عن الحكم في 11 فبراير/شباط وتكليف المجلس الاعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد.[3]

كانت ثورة 25 يناير لا مركزية، ولا مؤسسية. وكانت بمثابة ثورة رخوة لكنها متناغمة وقوية ومترابطة. كما أنها كانت لا رأس لها وإن كان فيها تخطيط وتعرف طريقها وتحاول

---

[1] غوستاف لوبون. **روح الثورات والثورة الفرنسية**. ترجمة محمد عادل زعيتر. ط2، مصر: المطبعة العصرية.1934. ص14،15.

[2] المرجع السابق. ص17.

[3] صلاح حمودة. ثورة 25 يناير. المصطبة. http://vb.almstba.co/t207624.html

المحافظة عليها. واعتبرها البعض "ثورة في انماط الثورات".[1] "الوسيلة التي ابتكرها ابناء الشعب العربي في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن هي الثورة بالكتل البشرية لإزاحة النظام القديم بعد هدم جدار الخوف"[2]

يمكن تعريف ثورة 25 يناير المصرية بأنها ثورة سياسية سلمية شعبية، بهدف إسقاط نظام مبارك طلبا للحرية والعيش والعدالة والكرامة، ورفضا للظلم والفساد والاستبداد. كسر الشعب فيها حاجز الخوف، واستخدم رواد منه شبكة الإنترنت لانطلاقتها. ونجحت في تنحية مبارك، ولا زالت متواصلة لإسقاط نظامه وتحقيق مطالبها.

2. موقع ثورة 25 يناير/كانون الثاني في مسار الثورات

لم تكن ثورة 25 يناير/كانون ثاني المصرية حدثا شاذا في مسار التحولات الثورية التي شهدها العالم على مدار التاريخ بل أتت في سياق موجة ثورية شهدها العالم العربي. سبقها الشعب التونسي بثورته على حاكمه زين العابدين ابن علي، ثم تبعها الشعب الليبي ثم اليمني فالبحريني فالسوري فالعراقي. لتشكل هذه الموجة الثورية حدثا منسجما مع الموجات الثورية التي شهدتها معظم الأمم على مدى الزمن عندما تشابهت الظروف واكتملت عوامل الثورة الكامنة في رحم تلك الشعوب المستضعفة بعد نفاذ صبرها ضد ما تراكم من ظلم حكامها واستبدادهم وفسادهم.

تعد الثورة الفرنسية المنطلقة عام 1789من أبرز الثورات التي شهدتها أوروبا في تحولها من عهد الاقطاع إلى عهد النهضة الأوروبية الحديثة. ولم تبتعد شعارات تلك الثورة

---

[1] آية نصار ولآخرون. **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012. ص68.

[2] شاهين محمد . مفهوم الثورة وضرورات تغيير الوسائل. السبت, 20 أكتوبر 2012. http://arabrenewal.info/2010-06-11-14-11-19/38980-%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B6%D8%B1%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84.html

كثيرا عن شعارات ومطالب ثورة يناير المصرية فقد رفعت الثورة الفرنسية شعارات الحرية والمساواة والإخاء."ومبادئ الحقوق الأساسية التي قامت عليها الثورة الفرنسية مذكورة في بيانات حقوق الإنسان الثلاثة التي نشرت بالتتابع في سنة1789 وسنة 1793 وسنة 1795." [1] وهي متشابهة مع شعارات الحرية والعدالة الاجتماعية التي رفعت في ثورة يناير.

تعد العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية من أهم العوامل التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. [2] ومن أبرز عبارات المفكر الفرنسي روسو التي أشارت إلى ذلك ما ورد في كتابه العقد الاجتماعي "يولد الإنسان حرا ولكنه مقيد بالأغلال في كل مكان". [3]ويكاد ينطبق هذا القول على واقع المجتمع المصري أبان الثورة. وهو ما سيتبين عند استعراض أبرز أسباب ثورة يناير المصرية.

أما الثورة البلشفية التي شهدتها روسيا في عهد الملكية القيصرية فقد قامت ضد الظلم الاجتماعي والطبقي الذي كان مسيطرا ورفعت شعارات المساواة بين مختلف فئات المجتمع. وإن اتسمت بدمويتها وتمخضت عن استبدال حكم القيصر بحكم الحزب الشيوعي.

كما شهدت دول أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفييتي سابقا موجة ثورية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي كما حدث في دول البلطيق ورومانيا ثم لاحقا كرواتيا والبوسنة وكوسوفا ثم لاحقا جورجيا وأوكرانيا وثورتها البرتقالية. ورفعت تلك الثورات شعارات مشابهة أبرزها الحرية والديمقراطية للتخلص من الحكم الاستبدادي.

أما عالمنا العربي والإسلامي فقد شهد ثورات كان أبرزها ثورة الضباط الأحرار في مصر ضد الحكم الملكي في بداية الخمسينات، وإن كانت أقرب إلى الانقلاب العسكري منها إلى الثورة الشعبية إلا أنها لاقت ترحيبا شعبيا في بدايتها ورفعت شعارات الحرية والمساواة قبل أن تتحول إلى حكم عسكري أطاح بالحياة المدنية الحزبية والحريات.

---

[1] شاهين محمد . مفهوم الثورة وضرورات تغيير الوسائل، مرجع سابق.

[2] صالح حسن العكيلي. **فرنسا بين ثورتين 1978– 1830**. عمان: الوراق للنشر والتوزيع.2005. ص11.

[3] المرجع السابق. ص33.

أبرز الثورات الإسلامية كانت الثورة الإيرانية على حكم الشاه التي كانت بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها إيران إضافة إلى تحالف نظامها مع أمريكا وإسرائيل على حساب مصالح الشعب الإيراني. وقد عبر الخميني عن كل ذلك في مواقف وأقوال عديدة. من الأمثلة على ذلك قوله "ما دامت إيران في أسار هذه الأسرة فلن ترى وجه الحرية." وقوله "هذا الشاه الذي يسلم بترول إيران لأعداء البشرية والإسلام."[1]

نلاحظ مما سبق أن معظم الثورات تشترك في عوامل متقاربة تتسب في اندلاعها يجمعها الإحساس بالظلم على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية. وترفع شعارات متشابهة منها الحرية والعدالة والمساواة. وتؤثر وتتأثر بالمحيط الجغرافي لتشكل موجات ثورية يشهدها العالم على فترات مختلفة.

3. أسباب ثورة 25 يناير

ساهمت أسباب متعددة في قيام الثورة. يمكن تصنيفها إلى صنفين: مباشرة، وغير مباشرة.

1. الأسباب المباشرة

وهي التي أحدثت تأثيرا كبيرا وحاسما في انتفاضة الشعب وثورته وخروجه للشوارع دون تردد وأهمها الآتي:

أ. انتخابات مجلس الشعب المصري لعام 2010، وما حفلت به من تزوير مكشوف، وتدخل أمني لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم، وممارسة البلطجة ضد مرشحي وأنصار المعارضة، والتنكر للسلطة القضائية ومنعها من الإشراف على الانتخابات، مما أفرز مجلسا ذا لون سياسي وحزبي واحد. وحرمت الانتخابات المزورة الأحزاب المعارضة والمستقلين من دخول مجلس الشعب. وقد أدى ذلك إلى احتجاجات متزايدة من قبل المواطنين ومختلف الأحزاب والنخب السياسية الذين لم يتقبلوا النتيجة مما مهد الطريق لقيام الثورة.

[1] خميني. **الثورة الاسلامية الدوافع والأهداف**. ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا. د م. د ت. ص9.

ب. انتصار الثورة الشعبية التونسية ونجاحها في إسقاط الرئيس التونسي ابن علي.[1] تلك الثورة التي قامت احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة التي تعاني منها تونس وهي ما تعاني منها مصر. ذلك النجاح أكد أن قوة الشعب العربي تكمن في تظاهره وخروجه إلى الشارع واعتصامه في الميادين وأمام المؤسسات العامة. وأظهرت الثورة أن الجيش هو قوة مساندة للشعب وليس أداة النظام لقمعه كما كان يعتقد. مما شكل حافزا كبيرا للشعب المصري لتكرار التجربة آملا في تحقيق إسقاط نظام مبارك كما فعل التونسيون بنظام ابن علي.

ت. المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت، أو ما بات يعرف بالحراك الشبابي على "الفيس بوك"[2] والذي كان له دور في التنسيق الفعال وبأعداد كبيرة وبعيدا عن أعين مباحث أمن الدولة ليفاجئ أبناء الشعب المصري النظام بتنظيم احتجاجات يوم 25 يناير/ كانون ثاني، لتتواصل المظاهرات والاعتصام في ميدان التحرير وغيره من الميادين.

ث. الإعلام: لعبت وسائل الإعلام دورا هاما وكبيرا في تحفيز وتوجيه المصريين للثورة حتى دون أن تنادي بذلك بشكل مباشر وصريح. يكفي أن تنقل الفضائيات التي لا يكاد يخلو منها أي منزل صورة الجماهير الغاضبة في الشوارع التي تنادي بإسقاط النظام في قطر عربي مجاور. مقابل صورة الرئيس الخائف والهارب زين العابدين بن علي لتحدث المحاكاة والفعل الثوري. ومن أبرز وسائل الإعلام التي كان لها دورا هاما ومباشرا في انطلاق الثورة المصرية وتصاعدها فضائية الجزيرة التي كانت تنقل أحداث الثورة التونسية بشكل مباشر. ثم لجأت إلى السياسة نفسها في نقل الحدث الثوري المصري للمشاهدين، بل إنها أطلقت قناة خاصة بمصر بعد الثورة سمتها قناة الجزيرة مباشر مصر. وتعرضت على إثر ذلك للاعتداء والإغلاق في مصر لكنها استمرت في نقل الأحداث عبر مراسلين كانوا يصورون باستمرار من ميدان التحرير.[3]

---

[1] آية نصار وآخرون. مرجع سابق، ص54.

[2] المرجع السابق، ص153.

[3] عارف الحجاوي. **دور الجزيرة في الثورات العربية**. بيروت: مؤسسة هايزش بول. 2011. ص97.

وقد سرعت هذه الأسباب في قيام الثورة، وأدت في النهاية إلى تحقيق هدفها الرئيسي وهو إسقاط الرئيس مبارك وتصدع نظامه.

2. الأسباب غير المباشرة

هي تلك الأسباب التي تراكمت عبر الزمن ولم تجد فرصة للتعبير عن غضبها بصورة ملموسة وحاسمة، ولكنها بقيت كامنة في النفوس حتى جاءت اللحظة المناسبة لتنفجر بعد طول انتظار. ومن أهمها ما يلي:

أ. زيادة عدد السكان وتردي أوضاع المجتمع وانهيار الثقافة وضعف منظومة القيم والأخلاق وعدم قدرة النظام على معالجة التداعيات لهذه القضية كارتفاع معدلات الفقر، حيث بلغت نسبة السكان تحت خط الفقر عام 2010 نحو 43%. وارتفاع نسبة البطالة لتصل إلى 9.4% عام 2009[1]، وانخفاض مستوى التعليم وانتشار الأمية لتصل إلى17 مليون أمي طبقا لتعداد عام 2006[2]، وانتشار جرائم القتل وخصوصا الأسرية منها،[3] وارتفاع الأسعار. وهو ما عبرت عنه الثورة بشعارها في كلمة "عيش" التي تطلق على الخبز في مصر.

ب. التنديد المتصاعد بعجز الحكومات المصرية المتتالية وسوء إدارتها للشأن الداخلي، وفشلها في معالجة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. واستمرار فرض قانون الطوارئ الذي استغلته الشرطة ومباحث أمن الدولة للتنكيل بالمواطن المصري دون مراعاة للقانون، واحتجزت الآلاف بحجة حماية الأمن القومي، وصدرت الأحكام العالية ضدهم وقتل العديد منهم أثناء التحقيق، وتم تعليق الحقوق الدستورية، وقيَّد قانون الطوارئ ممارسة أي نشاط سياسي غير حكومي، ومورست ضغوط كبيرة على النظام القضائي قدحت في استقلاليته. وتحولت أراضي الدولة ومواردها ومؤسساتها في ظل هذه الحكومات إلى إقطاعيات لرجال الحزب الوطني الحاكم، ولعدد من السياسيين ورجال الأعمال الموالين مما زاد في غضب

[1] آية نصار وآخرون، مرجع سابق. ص34,35.

[2] المرجع السابق. ص37

[3] المرجع السابق. ص33.

الشارع المصري[1]. وقد وصل القمع لدرجة خطف الخصوم السياسيين وإلقاء البعض في الصحراء عاريا كما جرى مع الصحفي عبد الحليم قنديل الذي ألقي في صحراء المقطم.[2] وهو ما عبرت عنه مطالب وشعارات الثورة الممثلة في "حرية وعدالة اجتماعية".

ت. الشعور العام الذي تشكل لدى المواطن المصري بأن مصر دولة عظيمة وذات حضارة عريقة، وتتمتع بثقل سياسي مؤثر وموقع جغرافي متميز ووزن سكاني كبير، وتستحق أن تتبوأ مكانة أفضل مما كانت عليه في ظل نظام الرئيس مبارك الذي تسبب في تراجع مكانة مصر واحترامها على المستويات الإفريقية والعربية والإقليمية والدولية.

عجزت مصر في ظل حكم مبارك ونظامه البائد عبر عقود من الزمن عن التوصل لحل أو إحداث اختراق في أية قضية حاولت التدخل فيها، وباتت مصر العظيمة في نظر مواطنيها ضعيفة وعاجزة عن القيام بدورها وممارسة نفوذها، وبقيت أسيرة للسياسة الأمريكية في المنطقة ومنفذة لسياساتها.[3]وفي ذلك يقول الكاتب محمد حسنين هيكل " النظام الحالي اختار أن ينحاز للغرب، وتصور أن هناك نظاما عالميا جديدا، وأن أمريكا هي القوة والمستقبل فاختارها وجاء بها."[4] في مقابل ذلك تمكنت دول إقليمية كتركيا وإيران من أخذ مكانتها ودورها المفترض على كافة المستويات. فمصر كقيادة يمكنها أن تتحدث عن عمقها الإستراتيجي كما تتحدث قيادة تركيا عن عمقها الاستراتيجي، وبإمكانها أن تستفيد من هذا العمق عربيا أو إسلاميا أو إفريقيا أو دوليا.

فمصر دولة عربية إسلامية سنية لها تأثيرها في العالم العربي والإسلامي السني وللأزهر مكانة مشهودة في ذلك. كما هو الحال بالنسبة لتركيا وأثرها في العالم الإسلامي السني. وكما هو حال إيران وتأثيرها في الأوساط الشيعية. فالمطلوب أن تتقدم مصر لأخذ دورها

---

[1] طارق البشري. الإطار التاريخي والسياسي لثورة 25 يناير بمصر، مركز الجزيرة للدراسات، 23/3/2011. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/19DE2515-6C4F-47CD-A07A-5261F7EFB22C.htm

[2] بلال فضل. **حتى مطلع الفجر شهادتي على مصر قبيل إسقاط نظام مبارك**. الدوحة: دار بلومز بري. 2011. ص40.

[3] جلال أمين. **مصر والمصريون في عهد مبارك (1981– 2008)**. القاهرة: دار ميريت.2009. ص229،ص237.

[4] محمد حسنين هيكل. **مصر إلى أين ما بعد مبارك وزمانه**. القاهرة: دار الشروق. 2012. ص 30.

التكاملي مع كل من إيران وتركيا للعمل معا لرسم معالم المشهد الإقليمي الذي يحفظ مصالح المنطقة العربية الإسلامية وأمنها الإقليمي.

ث. مواقف نظام مبارك من مختلف القضايا العربية سواء في فلسطين أو العراق أو لبنان وما تعرضت له مصر نتيجة لذلك من تنديد إعلامي ومظاهرات أمام السفارات والممثليات المصرية في الخارج من قبل معظم الشعوب العربية والإسلامية.

أصبح المواطن المصري خجلا من سياسات نظامه خاصة فيما يخص مشاركته بغزو العراق وتبريره للعدوان الصهيوني على لبنان عام 2006. وكذلك لمواقف النظام من القضية الفلسطينية والحرب على غزة والحصار الذي تشارك مصر في فرضه عليها عبر إغلاقها لمعبر رفح، ومنعها لقوافل الإغاثة من دخول غزة. كذلك دعمها لمسيرة المفاوضات العقيمة مع الاحتلال المرفوضة شعبيا. وعلاقاتها المميزة مع كيان الاحتلال سياسيا وتجاريا، وخاصة تصديرها للغاز المصري لها بسعر متدن، وعدم الاكتراث بالرفض الشعبي والحزبي للتطبيع مع الكيان ولاتفاقيات تصدير الغاز له وكذلك عدم التزام الحكومة بتنفيذ قرارات المحاكم القاضية بمراجعة اتفاقات بيع الغاز. [1]

وبالرغم من اعتبار هذا العامل أحد الأسباب غير المباشرة للثورة إلا أنه شكل حالة متواصلة ومتصاعدة من الانتقاد الشعبي المصري لنظام الرئيس مبارك، وكان الشعب المصري ينتظر اللحظة المناسبة ليعبر فيها عن ذاته ويرد لها اعتبارها واحترامها من قبل الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة. وهو ما عبرت عنه الثورة في مطلبها وشعارها " كرامة وطنية".

ج. ثورة الشعب الفلسطيني وانتفاضاته ضد ظلم الاحتلال وعدوانه. حيث شكلت تضحيات الشعب الفلسطيني عامل إلهام للشعب المصري وخصوصا فئة الشباب منه لحماسهم الزائد ولتفاعلهم مع انتفاضات الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال الصهيوني، وهو ما أجمع عليه

[1] آية نصار وآخرون، مرجع سابق، ص42،43.

شباب ثورة 25 يناير من مختلف التوجهات ممن حضروا ورشة عمل أقامها مركز الجزيرة للدراسات حول اسباب ثورة يناير وتحدياتها. فقد اعتبر الحاضرون أن انتفاضة الاقصى عام 2000 كانت من بين العوامل التي ألهمتهم الثورة على واقع الظلم والفساد الذي عانوه في عهد مبارك.[1]

ح. الفترة الطويلة التي حكم فيها الرئيس حسني مبارك. وسعيه الدءوب نحو توريث الحكم لصالح ابنه جمال وتقييده الترشيح لرئاسة الجمهورية وتعديله للدستور بما يحقق هذا الهدف. وما رافق ذلك من فساد منظم عبر عنه محمد حسنين هيكل بقوله "هناك فارق بين فساد يجيء إلى دولة، ودولة تؤسس لفساد."[2] وكذلك ازدياد السيطرة واتساع النفوذ للأجهزة الأمنية. وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب بإطلاق وصف (كارثة الفساد والاستبداد) على نظام حكم الرئيس مبارك واعتبارهما من أبرز دوافع الثورة على نظام حكمه.[3]

شكلت هذه الأسباب مجتمعة – والتي كان من بينها عامل الصمود الفلسطيني في وجه الاحتلال، والموقف المتآكل لمصر في عهد مبارك في نصرة فلسطين – مبررا هاما وتمهيدا كافيا لقيام الشعب المصري بالثورة ضد نظام مبارك.

---

[1] مصر نحو الجمهورية الثانية. موقع مركز الجزيرة للدراسات.17/10/2011.، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B633B6B9-477D-4E90-9ED1-FA81F29CA4FA.htm

[2] محمد حسنين هيكل، مرجع سابق. ص30.

[3] محمد فتحي القرش. **ثورة 25 يناير(المشروع المصري للنهضة)**. القاهرة: مكتبة مدبولي. القاهرة. 2012. ص10.

الفصل الثاني

العلاقات الفلسطينية المصرية قبل وخلال الثورة المصرية حتى تنحي مبارك (نبذة تاريخية)

انطلاقا مما ذكر في مقدمة الدراسة من أن أي تغيير سياسي يحدث على جانبي الحدود سواء في مصر أو في فلسطين، لا بد وأن يؤثر بقوة على الجانب الآخر. فإنه من المهم استعراض الدور والمواقف المصرية إزاء قضية فلسطين عبر أكثر من نصف قرن من الزمان. خاصة أن ارتباط مصر بقضية فلسطين هو ارتباط دائم وثابت تمليه اعتبارات الأمن القومي المصري، وروابط الجغرافيا والتاريخ والدم والدين والقومية مع شعب فلسطين. مما جعل ارتباط مصر العضوي بقضية فلسطين لا يتغير بتغير النظم وإنما يتفاوت بتفاوت السياسات المصرية الخارجية، لذلك يستحسن الوقوف على طبيعة العلاقات التي ربطت مصر بالقضية الفلسطينية طيلة السنوات الماضية في ظل حكم كل من الرؤساء عبد الناصر والسادات ومبارك.

1. العلاقات الفلسطينية المصرية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر

كانت الأحداث التي شهدتها فلسطين قبل تفجر ثورة 23 يوليو 1952 موضع اهتمام الحركة الوطنية المصرية. واعتقدت مصر منذ البداية أن معالجة آثار ما أصاب اليهود في أوروبا لا يمكن أن يتم على حساب الشعب الفلسطيني، وأن مصر لا تقبل علاج مأساة شعب بفرض المأساة على شعب آخر. كان لمصر دور هام في الأحداث التي سبقت حرب عام 1948، كما في الحرب ذاتها، فكان الجيش المصري في مقدمة الجيوش العربية التي شاركت فيها. انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العربية في فلسطين. كانت تلك الهزيمة أحد أسباب ثورة 23 يوليو 1952 بقيادة الضباط الأحرار.[1]

تعد المواقف التي اتخذها قادة الثورة وتأييدهم للقضية الفلسطينية أحد الأسباب التي دفعت كيان الاحتلال للمشاركة في (العدوان الثلاثي) الذي شن على مصر عام 1956. ثم قام الكيان

[1] ثورة 23 يوليو. موسوعة المعرفة، http://www.marefa.org/index.php/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_23_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88#.D8.A3.D8.B3.D8.A8.D8.A7.D8.A8_.D9.82.D9.8A.D8.A7.D9.85_.D8.A7.D9.84.D8.AB.D9.88.D8.B1.D8.A9

بشن الحرب عام 67 واحتلال سيناء بعد مواقف مصر السياسية في دعم القضية الفلسطينية، واحتضانها للثورة الفلسطينية، وتصديها للكيان الصهيوني فيما يخص المياه والأراضي العربية، وبسبب رفضها لتهديدات الكيان للدول العربية[1].

كانت مصر تعد في تلك المرحلة المقاتل الأول للكيان الصهيوني، فسخرت الكثير من مواردها وضحت بالآلاف من أبنائها في حروبها مع كيان الاحتلال. كما شاركت مصر، من خلال الجامعة العربية ودول عدم الانحياز في دعم كل الجهود والمبادرات التي قد تؤدى- من وجهة نظر النظام المصري – إلى حل عادل للقضية الفلسطينية. لكن الدور المصري تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر، شهد الكثير من الضعف والتراجع بعد هزيمة عام 67، ولم يتمكن من تأدية ما هو مطلوب من مصر فلسطينيا وعربيا وإقليميا.

2. العلاقات الفلسطينية المصرية في عهد الرئيس أنور السادات

دخلت مصر في بدايات عهد الرئيس السادات حرب استنزاف مع كيان الاحتلال على جبهة سيناء، ثم خاضت حرب تشرين أول عام 73 التي انتهت بتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار وجلاء قوات الطرفين عن المناطق التي دخلتها. ومع تغير الظروف وتوازنات القوى محلياً وإقليمياً ودولياً، فإن مصر أصبحت تعتبر أن الحل (العادل) لقضية فلسطين هو الحل الذي يراعى مصالح جميع الأطراف، استنادا إلى الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة كإطار مناسب لوقف الصراع[2]. وعلى ذلك الأساس صاغت مصر علاقاتها بالدول العظمى في الشرق والغرب خلال فترة الحرب الباردة، واستثمرت وزنها الدولي وشبكة علاقاتها بكل الدول والقوى والمجموعات الدولية لخدمة ذلك الغرض لإيجاد تسوية للقضية الفلسطينية.

وعندما نضجت كل الأطراف للتسوية – من وجهة نظر نظام الرئيس السادات – نتيجة الانتصار المحدود في حرب تشرين أول اتجهت مصر نحو مسار التسوية السلمية للقضية

---

[1] حسن نافعة. **مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1984. ص32.

[2] إسماعيل فهمي. **التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط**. القاهرة: مكتبة مدبولي. 1985. ص325.

الفلسطينية في إطار الاتفاقية المصرية الصهيونية للسلام في المنطقة العربية والإسلامية.[1] وزار السادات القدس وألقى خطابا أمام الكنيست. وقد تسبب ذلك بخروج أكبر دولة عربية من معادلة الصراع مع كيان الاحتلال، وهو ما أدى إلى عزلة مصر وتضاؤل دورها العربي والإقليمي، وأثر سلبا على القضية الفلسطينية.

كانت القضية الفلسطينية في تلك الفترة أحد المحددات لسياسات مصر الخارجية إضافة إلى المصلحة الوطنية لمصر. وأثرت تطورات القضية الفلسطينية في الحراك السياسي والشعبي الداخلي في مصر. ودفع السادات حياته ثمنا لخطوة زيارته لكيان الاحتلال وتوقيع اتفاق السلام معه. وبعد اغتيال السادات تولى الرئيس حسني مبارك سدة الرئاسة ليكمل المشوار الذي بدأه السادات. لم يختلف مبارك عن السادات جوهريا في سياسته تجاه القضية الفلسطينية، وانتهى به المطاف إلى السقوط ودخول السجن.

3. العلاقات الفلسطينية المصرية في عهد الرئيس حسني مبارك

بدأت مصر في عهد الرئيس مبارك تعود تدريجيا لتولي دورها في الساحة العربية، فرفعت المقاطعة العربية عنها، وافتتحت الجامعة العربية مقرها مرة ثانية في القاهرة، مما مكن مصر من العودة للتدخل في الشأن الفلسطيني بشكل مباشر، وخاصة بعد زيارة عرفات للقاهرة بعد حرب المخيمات عام 1983، وعادت العلاقات الرسمية الفلسطينية المصرية إلى سابق عهدها.

أمسك نظام مبارك بزمام ملفات فلسطينية هامة أبرزها: مسار التسوية والمفاوضات، والمصالحة، وتبادل الأسرى. ولكون هذه الملفات كانت تدار بطريقة أمنية، وتحت إشراف المخابرات الحربية المصرية، فإن طبيعة علاقة النظام المصري في عهد الرئيس مبارك بالقضية الفلسطينية اتسمت بما يلي:

---

[1] أنور السادات. **البحث عن الذات قصة حياتي**. ط2. القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر. 1978. ص309.

1. الإلتزام باتفاقية السلام بين مصر وكيان الاحتلال بقوة، وممارسة دور الوسيط بين الطرفين الصهيوني والفلسطيني. والقيام بتمرير وتسويق الرسائل الأمريكية والصهيونية. والتدخل لدى الأطراف الفلسطينية المختلفة من أجل غايات محددة أمريكيا وصهيونيا. فشاركت مصر في مؤتمر مدريد للسلام، وحضر مبارك حفل توقيع اتفاقية أوسلو، وضغط على ياسر عرفات وألزمه بالتوقيع على اتفاقيات القاهرة وطابا مع الجانب الصهيوني في منتصف التسعينات، ثم مارست مصر الضغط على الفلسطينيين لوقف الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت العام 2000. فزار وزير المخابرات المصرية عمر سليمان رام الله مرات عديدة لهذه الغاية. وتركزت الجهود الرسمية المصرية في الضغط على المفاوض الفلسطيني للقبول بما هو مطروح عليه وفق خطة (خارطة الطريق). ولم تحرك مصر ساكنا من أجل فك الحصار عن ياسر عرفات في رام الله. ثم مارست عليه ضغوطا كبيرة من أجل استحداث منصب رئيس الوزراء، يأخذ منه العديد من الصلاحيات، ويمهد الطريق لصالح محمود عباس لتولي رئاسة السلطة بسلاسة من بعده.[1]

2. رعت مصر في عهد مبارك الكثير من الحوارات الفلسطينية. وشهدت القاهرة توقيع عددا من الاتفاقيات الفلسطينية الداخلية، كان أبرزها اتفاق القاهرة الذي وقعته الفصائل الفلسطينية العام 2005 وقد شكل أرضية لتنظيم العلاقات الفلسطينية الداخلية التي كان أحد أهم مظاهرها إجراء الانتخابات البلدية والتشريعية.

3. بعد إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006 التي أسفرت عن فوز حركة حماس. التزمت مصر بسياسات الدول الغربية، وبالأخص أمريكا وكيان الاحتلال، التي فرضت الحصار على الحكومة الفلسطينية العاشرة التي شكلتها حماس. وطالت مصر حماس والحكومه العاشرة بالاعتراف بشروط اللجنة الرباعية. ولم تتعامل مصر رسميا مع هذه الحكومة، فلم تستقبل رئيس وزرائها أو أي من وزرائها، وحدت من مرورهم عبر معبر رفح عندما كانوا يدعون للمشاركة في لقاءات ومؤتمرات وقمم تخص الشأن الفلسطيني. واحتجزت

[1] مصطفى قاعود. فك الارتباك ولغز اعتزال عرفات. 27/7/2012، http://www.alzaytouna.net/permalink/21548.html

بعض الوزراء والقيادات الذين حاولوا إدخال الأموال لقطاع غزة لتخفيف الحصار، وأحيانا كانت تصادر هذه الأموال.[1]

4. انتقدت مصر عملية أسر الجندي الصهيوني شاليط على يد المقاومة الفلسطينية في منتصف عام 2006. ولم تحرك ساكنا عندما قصفت غزة وعندما اعتقل عدد كبير من نواب المجلس التشريعي المنتخب وعدد من الوزراء في الضفة في أعقال العملية. ودخلت مصر على ملف التبادل كوسيط بين حماس وكيان الاحتلال. وبقي الملف يراوح مكانه طوال عهد مبارك، ومن بين الأسباب لذلك وعود عمر سليمان للصهاينة بالضغط على حماس لتخفيف سقف مطالبها.[2]

5. اعتبر نظام الرئيس مبارك، أن أمن مصر القومي يمتد إلى قطاع غزة حيث يتعاظم مشروع إسلامي – غير مرحب به من قبل نظامه – في الخاصرة الشمالية الشرقية لمصر، لكن نظام الرئيس مبارك كان يدرك بالمقابل أن الوصول إلى قطاع غزة يفترض بالضرورة وجود علاقة مباشرة مع هذا المشروع (الذي تمثله حماس)، حتى ولو وصلت التباينات معه إلى درجة كبيرة. أما حماس فقد كانت تعلم نظرة النظام المتشككة بل المبغضة لها، ولكنها تدرك في نفس الوقت بأن الممر الوحيد لتواصلها مع العالم يمر عبر البوابة المصرية. ومن هنا فقد فرضت الجغرافيا نفسها على الواقع العام الذي تواجهه حركة حماس، خصوصاً في ظل الحصار الصهيوني على قطاع غزة [3].

6. وبعد سيطرة حماس على قطاع غزة منتصف عام 2007 أغلقت مصر سفارتها في غزة، وتغيرت طريقة تعامل نظام الرئيس مبارك مع فلسطينيي غزة. فأغلق معبر رفح بالرغم من أن مصر لم تكن طرفا في اتفاقية المعابر التي وقعت بين السلطة الفلسطينية وكيان الاحتلال والاتحاد الأوروبي، واعتقلت المخابرات المصرية عددا من الفلسطينيين المشتبه بانتمائهم

---

[1] هنية يعود إلى غزة اليوم بعد اتفاق مصري-إسرائيلي بعدم إدخال الأموال، بوابة الأقصى،2006/12/14 http://www.alaqsagate.org/vb/showthread.php?t=618

[2] Viewing cable 08CAIRO9, wikileaks, 30/08/2011. http://www.wikileaks.org/cable/2008/01/08CAIRO9.html

[3] علي بدوان. ضرورة تصحيح العلاقات الفلسطينية المصرية، صحيفة الوطن. 2011/3/18. http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?n=E7729198-DBD0-4009-81D0-36B5E3D93480&d=20110318&writer=0

لحماس. وضيقت على قوافل الإغاثة وحدت من دخولها عبر معبر رفح. في الوقت الذي واصلت فيه علاقاتها التجارية مع الصهاينة في مسألتي تصدير الغاز والتنقيب عن البترول. كما أغلقت وفجرت العديد من الأنفاق التي كانت تستعمل لإدخال المواد التموينية والبترول لسد الاحتياجات الإنسانية لسكان القطاع، وأقامت الجدار الفولاذي غلى الحدود في رفح. وشددت إجراءات منع إدخال السلاح للقطاع وعززت تعاونها مع أمريكا والصهاينة في ذلك. وأعادت بناء الجدار الفاصل بين غزة ومصر بعد اختراقه من قبل مئات آلاف الفلسطينيين الذي هدموا جزءا كبيرا منه في نهاية العام 2007، واعتقلت عددا ممن عبروا إلى مصر في تلك الأثناء.

7. وفي الحرب الأخيرة التي شنت على غزة نهاية العام 2008 وقفت مصر على الحياد، وكانت ليفني وزيرة خارجية كيان الاحتلال قد أعلنت من القاهرة قبيل الحرب، أن الكيان نفذ صبره وأنه سيقوم بعمل ما ضد الصواريخ. اعتبر الإعلان بنظر المراقبين موافقة مصرية على الحرب. كما لم تبادر مصر لفتح معبر رفح أثناء الحرب، لتخفيف الضغط على الفلسطينيين. وامتنعت عن حضور القمة العربية التي عقدت في الدوحة من أجل وقف الحرب على غزة.

8. رعت مصر حوارات المصالحة الفلسطينية على مدار سنتين تقريبا، من أجل تحقيق المصالحة الفلسطينية، ولكنها لم تنجح في مساعيها بسبب دورها الذي اعتبر منحازا، ولم تقم بصياغة ما توصلت إليه حماس وفتح من تفاهمات بحيادية وبمصداقية.

9. حاولت مصر التوسط من أجل عودة المفاوض الفلسطيني إلى طاولة التفاوض بعد توقفها بسبب استمرار الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية والقدس.

4. العلاقات الفلسطينية المصرية خلال الثورة حتى تنحي مبارك

لم تكن القضية الفلسطينية حاضرة بقوة في شعارات وهتافات ومطالب المصريين فترة الثورة. اتسمت العلاقات الفلسطينية المصرية خلال هذه الفترة بنوع من الحذر وخاصة من

الجانب الفلسطيني بسبب الغموض الذي كان يكتنف الثورة ومآلاتها. وبالعودة إلى التصـــريحات النادرة للمسئولين الفلسطينيين في رام الله وغزة في تلك الفترة، يمكن الإشارة للملاحظات التالية:

أ. لم يكن هناك تعليقات من قبل الحكومتين في رام الله وغزة على أحداث الثورة وتطوراتها.

ب. لم يصدر عن أي من الحركات الفلسطينية أي تعليق تجاه الأحداث.

ت. ركز الإعلام الذي تديره حماس والحكومة في غـــزة علـــى أخبـــار الجمـــاهير المصـــرية والاعتصام في ميدان التحرير دون تعليق، كما تم نقل تصريحات قادة التظاهرات وبـــالأخص إبراز دور الإخوان المسلمين وتصريحاتهم. وركز كذلك على قلق الجانب الصـــهيوني مـــن التغيرات المصرية. بينما ركز الإعلام الذي تديره فتح والسلطة الفلسطينية في الضفة، علـــى نقل مشاهد وأخبار الإعلام الرسمي المصري على الأحداث، وكذلك تصـــريحات المســـئولين المصريين الرسميين.

ث. فور سقوط نظام الرئيس مبارك، سارعت حماس فورا بإعلان موقفها على لســـان النـــاطق باسمها سامي أبو زهري، باركت فيه الثورة وترحمت على شهدائها، وتمنت أن تكون مصـــر الرسمية سندا لقضية فلسطين[1]. فيما اعتبر إسماعيل هنية في تصريح له أن " مصـــر تكتـــب تاريخاً جديداً للأمة، والحصار على غزة يترنح" [2]. أما عباس فصرح فـــي 15\2\2011، أي بعد سقوط مبارك بعدة أيام، بأنه يحترم إرادة الشعب المصري، وأن مصـــر قـــدمت الكثيـــر للشعب الفلسطيني ويأمل استمرار ذلك الدعم.[3] وفي 17\2\2011 جرى لقاء بين الطيب عبـــد الرحيم، أمين عام الرئاسة الفلسطينية

[1] أبـــو زهـــري: تنحـــي مبـــارك انتصـــار لإرادة المصـــريين، المركـــز الفلســـطيني للإعـــلام، 11\2\2011. ttp://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=34692

[2] هنية: مصر تكتب تاريخاً جديداً للأمة وحصار غـــزة يتـــرنح، كتائـــب الشـــهيد عـــز الـــدين القســـام، 2011/2/12. ttp://www.alqassam.ps/arabic/news1.php?id=20489

[3] الرئيس: من حق الشعوب اختيار الأنظمة التي تريدها وعلى حماس تغليب المصلحة الوطنية، وكالة وفا، 2011/2/14. ttp://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=98512

الباب الثاني

أثر الثورة المصرية
على الملفات الداخلية الفلسطينية

الفصل الأول

أثر الثورة المصرية على المصالحة الفلسطينية

شكلت المصالحة الفلسطينية الهاجس الأكبر الذي أرق نفوس معظم الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده. ويكاد يجمع كل الفلسطينيين على أن المستفيد الأكبر من استمرار الانقسام هو الاحتلال الصهيوني. كما أنهم يكادون يجمعون على أن المصالحة الفلسطينية ضرورة واقعية وشرعية ووطنية، وأمر لا غنى عنه لكسب التعاطف الخارجي مع الشعب الفلسطيني وتحقيق حريته وخلاصه من الاحتلال. إلا أننا وجدنا أن المصالحة الفلسطينية بقيت آمالا في الهواء، ولم ينته الانقسام منذ أحداث قطاع غزة في أعقاب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية 2006، وما تلاها من مواجهات بين فتح وحماس، لتنتهي بسيطرة حماس عسكريا على القطاع وتحملها المسؤولية عن إدارته في منتصف العام 2007.

حاولت أطراف عديدة التدخل لإنهاء الانقسام منذ ذلك التاريخ. تمثلت في دول وشخصيات وكيانات إقليمية، عبر جهود ومبادرات متعددة. ومن أبرز هؤلاء مصر واليمن وتركيا وقطر والسودان والفصائل الوطنية الفلسطينية والمستقلين والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. إلا أن كل تلك الجهود والمبادرات وصلت إلى طريق مسدود. ولم تنجز المصالحة على أرض الواقع بالرغم من توقيع بعض التفاهمات أو اتفاقات الإطار.

1. الدور المصري في الحوار والمصالحة الفلسطينية قبل الثورة

لعبت مصر دورا محوريا في ما يتعلق بالحوار بين كافة أطياف الشعب الفلسطيني وفصائله. ويمكن استعراض ذلك الدور ضمن المحطات والعناوين التالية:

أ. اتفاق القاهرة عام 2005

جرى توقيعه بتاريخ 2005/3/17 برعاية مصرية وبحضور الرئيس عباس، وأبرز ما تمخض عنه من تفاهمات: إعادة تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) وفق أسس يتوافق عليها لتضم كافة الفصائل الفلسطينية، وتم التوافق على تشكيل لجنة تتولى تحديد هذه

الأسس، وتتشكل اللجنة من رئيس المجلس الوطني وأعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة والأمناء العامين لجميع الفصائل وشخصيات وطنية مستقلة، ويدعو رئيس اللجنة التنفيذية لهذه الاجتماعات. وكذلك الموافقة على مناخ التهدئة الذي كان سائدا مع كيان الاحتلال. إضافة إلى التوافق على إجراء انتخابات للمجلس التشريعي الفلسطيني.[1]

وقد تم الالتزام سريعا بالتهدئة من قبل كافة الفصائل. وكذلك أجريت الانتخابات للمجلس التشريعي عام 2006. بينما لم يتم الالتزام بإعادة تفعيل وتشكيل (م.ت.ف)، كما لم يتم عقد أية اجتماعات للجنة المكلفة بهذه المهمة خلال عهد مبارك الذي منح الغطاء لقيادة المنظمة لإبقاء الوضع على هو عليه إلى أن سقط مبارك. ليتم انعقاد أول لقاء للجنة بعد توقيع اتفاق القاهرة بست سنوات ونصف وتحديدا بتاريخ 2011/12/22.[2]

ب. حصار الراعي المصري لحماس في أعقاب انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني لعام 2006

رعت مصر جولات حوار متعددة بين فتح وحماس، لتخفيف حدة التوتر بينهما في أعقاب فوز حركة حماس في الانتخابات البلدية والتشريعية، وحصولها على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني في انتخابات 2006. مثل فوز حماس مفاجأة لما يسمى محور الاعتدال في المنطقة فلم تكن مصر فضلا عن كيان الاحتلال وأمريكا تتوقعها. كانت استطلاعات الرأي الفلسطينية تعطي حماس أقل من ذلك بكثير. بدأ العمل من ذلك المحور لمواجهة ذلك الفوز ومحاولة إجهاض وإفشال حماس وما تمثله من مشروع مقاوم وإسلامي في آن معا. وكانت اللجنة الرباعية وشروطها هي الحاضنة لتلك المواجهة.[3]

---

[1] النص الحرفي "لإعلان القاهرة" الصادر عن الفصائل الفلسطينية في 2005/3/17، وكالة وفا، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وثائق. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4894

[2] برئاسة الرئيس عباس: الإطار القيادي المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية يعقد أول اجتماع له في القاهرة، الراية برس، 2011/12/22. http://www.rayapress.com/?page=details&newsID=10066&cat=14

[3] زهير اندراوس، "اسرائيل" تتفق مع أمريكا وأوروبا علي مقاطعة السلطة ووقف المعونات في الثامن عشر من الشهر الجاري القدس العربي، 2006/02/11 http://www.alquds.co.uk/data/2006/02/02-11/s25.htm

لم يكن الدور المصري نزيها أو محايدا بين الطرفين بحسب بعض المراقبين. فقد وقف النظام المصري بجانب حركة فتح التي تشاركه معسكر الاعتدال ومسيرة التسوية، كما تشاركه الخصومة للإخوان وحركة حماس وغير ذلك من عوامل الالتقاء. مقابل عوامل الجفاء مع حركة حماس وبعدها الإسلامي المقاوم ووقوفها ضد مسار التسوية القائم.[1]

تجلى انحياز الدور المصري في عهد مبارك في مشاركته في الحصار المالي والاقتصادي والسياسي والعسكري المفروض على حماس والذي دفع ثمنه الشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة. ويمكن استعراض أشكال الحصار بشكل موجز كما يلي:

* الحصار المالي: اضطرت قيادات حماسية إلى إدخال الأموال بالحقيبة إلى القطاع. وقد منعت مصر بعضهم أحيانا، كما حصل مع الوفد المرافق لرئيس وزراء الحكومة العاشرة إسماعيل هنية الذي كان يحمل مبلغ 35 مليون دولار حيث صودرت لتوضع بحساب (م.ت.ف) ويتفق على صرفها لاحقا بطرق سليمة.[2]

* الحصار الاقتصادي: وقد زادت حدته مع الانقسام الفلسطيني عام 2007 في ظل حصار صهيوني خانق، مما اضطر الشعب الفلسطيني في قطاع غزة إلى استخدام الأنفاق لكسر الحصار وسد حاجته من السلع الأساسية وغيرها. وقد تعرض العشرات من العاملين في تلك الأنفاق للموت اختناقا خلال عملهم، كما تعرضوا للقتل إما من قبل النظام المصري خلال تفجيره أو إغراقه لبعض الأنفاق. أو من قبل قوات الاحتلال بسبب قصفها العشوائي لتلك الأنفاق.

لم تشفع الحرب الصهيونية، وجرائمها المرتكبة على قطاع غزة نهاية عام 2008 في حث مصر على تقديم العون لأهالي غزة، وفك حصارهم في هذا الظرف الاستثنائي الذي تقر فيه الأعراف والاتفاقيات الدولية فتح الحدود، ومساعدة المنكوبين وقت الحرب. كما تنص على

---

[1] فهمي هويدي. سقط مبارك ونجحت المصالحة، مدونة فهمي هويدي، 2011/5/1. http://fahmyhoweidy.blogspot.com/2011/05/blog-post.html

[2] هنية يعود إلى غزة اليوم بعد اتفاق مصري-إسرائيلي بعدم إدخال الأموال، بوابة الأقصى،2006/12/14 http://www.alaqsagate.org/vb/showthread.php?t=618

ذلك المادتين 33 و 35 من اتفاقيات جنيف الرابعة لعام 1948 بشأن حماية المدنيين وقت الحرب.[1] مما دفع أهالي قطاع غزة إلى تحطيم الحدود المصرية لجلب حاجاتهم الأساسية التي زادت الحرب حرمانهم منها.

* الحصار السياسي: عملت مصر على عزل وحصار حماس سياسيا، وهو ما أكدته الوقائع على الأرض. وأشارت إليه إحدى وثائق ويكليكس الذي تعهد فيها عمر سليمان للأمريكان باستمرار عزل حماس سياسيا.[2] وتجلى حصارها السياسي بمقاطعة الحكومة الفلسطينية الشرعية المنبثقة عن الانتخابات، وذلك قبل الانقسام. ورفض النظام المصري عقد لقاءات مع إسماعيل هنية رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية العاشرة التي شكلتها حماس. وتم التعامل معه بعيدا عن الأعراف الدبلوماسية عند عودته إلى قطاع غزة، حيث اضطر للبقاء منتظرا لمدة ساعتين على قارعة الطريق في الجانب المصري من المعبر.[3]

* الحصار العسكري: لم تكتف مصر في عهد مبارك بالدور المالي والاقتصادي والسياسي المنحاز بل تعدته للعب دور استخباراتي عسكري منحاز ضد حركة حماس لخدمة الأمن الصهيوني. تجلى ذلك الدور من خلال تعرض أعضاء عسكريين من حماس للاعتقال والتنكيل والتحقيق، لمعرفة أسرار عسكرية حول مواقع أسلحة ومكان الجندي الصهيوني المخطوف شاليط وغير ذلك. حيث تعرض أحدهم للموت خلال التحقيق بسبب التعذيب، وهو يوسف أبو زهري،[4] شقيق الناطق الرسمي باسم حماس سامي أبو زهري.

برز دور نظام مصر المتآمر عسكريا على حماس وقطاع غزة من خلال إعلان وزيرة الخارجية الصهيونية ليفني للحرب على غزة خلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير خارجية

---

[1] حوارات المصريين، هل لا يجوز للنظام المصري فتح معبر رفح بسبب اتفاقية المعابر؟ 2010/4/22. http://www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic=100822

[2] Viewing cable 08CAIRO9, wikileaks, 30/08/2011. http://www.wikileaks.org/cable/2008/01/08CAIRO9.html

[3] المصالحة في الثلاجة..هنية: مصر مبارك أجلستني على رصيف المعبر والجديدة استقبلتني في القصر ومرسي وعدني بفتح المعبر 12 ساعة، دنيا الوطن نقلا عن صحيفة الوطن المصرية، 2012/8/30. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/08/30/312630.html

[4] فلسطين الآن تنشر تفاصيل وفاة يوسف أبو زهري، فلسطين الآن، 2009/10/13. http://www.paltimes.net/olddetails/news/101188

مصر أبو الغيط عقد على أرض مصر. وتجلى كذلك من خلال الحصار المحكم علـــى للقطـــاع خلال الحرب عام 2008، والتهديد بتكسير أيدي الفلسطينيين وأرجلهم إن هم تجاوزوا الحـــدود كما جاء ذلك على لسان وزير خارجية مصر أبو الغيط.

وقد وصلت شدة الحصار إلى حد منع بعض المساعدات الإنسانية والطبية عن غزة حتى خلال الحرب. ثم بناء الجدار الفولاذي لمنع إدخال المواد بكافة أشكالها حتى الدواء والغذاء عبر الأنفاق على الحدود المصرية الفلسطينية.

ت. الرعاية المصرية وجولات الحوار بعد الانقسام الفلسطيني عام 2007

رعت مصر في بداية عام 2009 – بعد الحرب الصهيونية على غزة التي فشلت فـــي القضاء على حكم حماس من خلالها– جولات حوار متعددة بين فتح وحماس للمصالحة بينهما. توصل الطرفان(فتح وحماس) في نهايتها إلى تفاهمات مكتوبة. ثم قدمت مصر، فـــي منصـــف شهر تشرين أول 2009 ورقة صاغتها بنفسها وطلبت من الطرفين التوقيع عليها.

أعلنت حركة فتح والرئيس عباس الموافقه على التوقيع على الورقة المصرية وهو مـــا حدث بالفعل[1]، واعتبر عزام الأحمد أن الورقة تمثل حلا وسطا لإنهاء الانقسام، وبأن حركته لها ملاحظات عليها ولكنها رغم ذلك قبلت بها وقامت بالتوقيع عليها، وأشار إلى رفضه لفتح الورقة مجددا لأن ذلك سيجعل كل طرف يضيف عليها.[2]

أعلنت حركة حماس بأن مضمون الورقة المصرية يختلف عمّا توافق عليه الطرفان في محاضر الجلسات، وأن لها عليها ملاحظات لا بد من أخذها بالاعتبار وتضمينها للوثيقـــة قبـــل

[1] فتح سلمت القاهرة موافقتها.. وحماس تطلب مهلة الفصائل الفلسطينية ترفض التوقيع على الورقة المصرية للمصـــالحة، صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــحيفة العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرب، 2009/10/16.
http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=101598&issueNo=665&secId=15

[2] الأحمد يتهم حماس بالتنـــاقض فـــي تصـــريحات قادتهـــا حـــول الورقـــة المصـــرية للمصـــالحة، صـــحيفة الشـــعب الصينية،2010/1/12، http://arabic.peopledaily.com.cn/31662/6866182.html

التوقيع عليها،[1] وهو ما شاركتها به حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية القيادة العامة وغيرها من الفصائل الفلسطينية المقيمة في دمشق التي أعلنت رفض التوقيع على الوثيقة المصرية « إلا إذا تضمنت الحقوق والثوابت الفلسطينية وضمان حق مقاومة الاحتلال الصهيوني». كما جاء في بيان صدر عنها. [2]

رفضت مصر فتح الورقة معتبرة إياها للتوقيع فقط كما جاء على لسان وزير خارجيتها أبو الغيط، مكتفيا بأخذ أية ملاحظات بالاعتبار عند التنفيذ.[3] بدت مصر في إصرارها على عدم فتح الورقة التي قدمتها للطرفين وكأنها طرف مهيمن يريد فرض وصايته على الطرفين في حين أنها وسيط وراعي لجهود المصالحة، ويفترض بها أن تكون محايدة ونزيهة في صياغة ما يتوافق عليه الطرفان ويتوصلان إليه من تفاهمات.

جمدت مصر جهودها في ملف المصالحة لمدة قاربت العام، وأعلنت تمسكها بموقفها الرافض لفتح ورقة المصالحة أو الإضافة عليها إلى أن التقى عمر سليمان، وزير المخابرات المصرية بخالد مشعل في مكة. وتمخض اللقاء عن أعطاء عمر سليمان الموافقة المصرية على استئناف حركتي فتح وحماس الحوار للتوصل إلى توافق بخصوص الورقة المصرية[4]. جرت لقاءات عديدة بين الحركتين إلا أنها بقيت دون جدوى، ولم توصل إلى توقيع ورقة المصالحة المصرية فضلا عن تطبيقها.

---

[1] الانقسام الفلسطيني، ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A

[2] فتح سلمت القاهرة موافقتها.. وحماس تطلب مهلة الفصائل الفلسطينية ترفض التوقيع على الورقة المصرية للمصالحة، صحيفة العرب،2009/10/16. http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=101598&issueNo=665&secId=15

[3] أبو الغيط الورقة المصرية مطروحة للتوقيع فقط، صحيفة الأيام، 2010/2/21. http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=134176&date=2/21/2010

[4] مشعل يلتقي وفد «فتح» في دمشق في ضوء «تفاهم» مع سليمان، دار الحياة، 2010/9/24. http://www.daralhayat.com/portalarticlendah/184298

2. الدور المصري في الحوار والمصالحة الفلسطينية بعد الثورة

في أعقاب ثورة 25 يناير، وبعد خلع الرئيس مبارك واستلام المجلس العسكري زمام الحكم رعت مصر المصالحة من جديد. لم يمنع الوضع الاستثنائي الذي تمر به البلاد من إعطاء ملف المصالحة الفلسطينية بعض الجهد والوقت بهدف إنجازه.

أعاد النظام الجديد بقيادة المجلس العسكري تقييم الموقف، وتصرف كراعي حقيقي وطرف محايد بين طرفين لكسر الفجوة بين مواقفهما. فجمع فتح وحماس، وعقد سلسلة من الاجتماعات السرية بينهما كما صرح بذلك طاهر النونو الناطق باسم الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة.[1]

تمخضت الاجتماعات عن إلحاق بعض البنود الملزمة المتوافق عليها فلسطينيا ضمن مذكرة إلى ورقة المصالحة. وافقت حماس وباقي الفصائل على التوقيع عليها بالأحرف الأولى في القاهرة بتاريخ 2011/05/3. وأهم البنود التي تم توضيحها تلك المتعلقة بتشكيل اللجنة الأمنية العليا، ولجنة الانتخابات العليا، ومحكمة الانتخابات، وإلزامية اختيار أعضائها بالتوافق، وصدور مراسيم رئيس السلطة بعد ذلك.[2] الأمر الذي كانت الورقة المصرية تمنحه للرئيس الفلسطيني بعد التشاور دون التوافق.[3] وهو ما مثل تنازلا من حركة فتح لصالح الوصول إلى توافق وطني. وقد تم توقيع اتفاق المصالحة رسميا في القاهرة في الخامس من أيار عام 2011، برعاية وزارة الخارجية ووزارة المخابرات المصرية، وبحضور الرئيس عباس وخالد مشعل. وقد ألقى كلاهما كلمات إيجابية وتصالحيه في تلك المناسبة.

أبدت حماس من جهتها مرونة وتنازلا ملفتا تمثل في أمرين: الأمر الأول بروتوكولي، ولكنه يحمل مغزى سياسيا وسلطويا في مسار الحكم. وهو موافقة حماس على جلوس مشعل

---

[1] - BBC Arabicالشرق الأوسط – توقيع اتفاق المصالحة بين فتح وحماس في القاهرة
http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/05/110503_hamas_fateh_recociliation.shtml

[2] "محضر اجتماع" بيان التفاهمات حول المصالحة الوطنية الفلسطينية، وكالة وفا، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وثائق.http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=5143

[3] النص الحرفي لاتفاق الوفاق الوطني الفلسطيني المقترح مصريا، وفا مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وثائق.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4922

رئيس مكتبها السياسي أمام المنصة وليس فوقها على قدم المساواة مع عباس، الذي هو رئيس لحركة فتح. وحماس بذلك تكون قد قبلت باعتباره راعيا للمصالحة ورئيسا للسلطة. وكانت قبل ذلك تعتبره جزءا من الأزمة وحالة الانقسام، ورئيسا منتهي الصلاحية دستوريا، بعد تجاوزه الخمس سنوات في مقعد الرئاسة.

الأمر الثاني إعلامي، ولكنه يتعلق بالتفويض والتمثيل السياسي في مسار التسوية والمفاوضات حيث صرح مشعل بإعطائه فرصة لعام آخر من المفاوضات مع الكيان الصهيوني.[1] الأمر الذي انتقده محمود الزهار أحد أعضاء المكتب السياسي لحماس، وتسبب في نوع من الخلاف العلني وتبادل الاتهامات بين أعضاء في المكتب السياسي للحركة الذي نادرا ما كان يظهر في حركة حماس.[2]

يشار إلى أن حماس كانت قد سحبت، بعد الانقسام التفويض التي أعطته مع باقي الفصائل الفلسطينية ل(م.ت.ف) بموجب وثيقة الوفاق الوطني الموقعة عام 2006، للتفاوض باسم الشعب الفلسطيني على قاعدة عدم شرعية الاحتلال، وأن الحقوق لا تسقط بالتقادم. ثم أكدت على سحب التفويض بعد انتهاء المدة القانونية لرئيس السلطة التي نص عليها القانون الأساسي للسلطة. تم التراجع عن ذلك في حفل التوقيع بتصريح خالد مشعل الذي سبق ذكره.

هناك جملة من المتغيرات التي أدت بمجمعها إلى توقيع وثيقة المصالحة بين الفصائل الفلسطينية. فقد مضت أعوام عدة على صياغة مصر لوثيقة المصالحة الفلسطينية، وبقيت تلك الوثيقة أسيرة الشرط المصري بعدم فتحها أو الإضافة عليها. وهو ما دفع معظم الفصائل الفلسطينية إلى رفض التوقيع عليها كما تم الإشارة إليه سابقا. فما هي المستجدات التي حركت الركود في ملف المصالحة؟

يشير مركز دراسات الشرق الأوسط في حلقة بحثية له إلى ظروف فرضت نفسها على طرفي الانقسام، فمن جهة حركة فتح فإن فشل مسار المفاوضات الذي تقوده السلطة الفلسطينية،

[1] مشعل يؤكد موافقة حماس على تفويض السلطة لإجراء مفاوضات مع إسرائيل، بال برس، 2011/5/9. http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=6234

[2] الزهار موقف مشعل لا يمثل حماس بخصوص مهلة التسوية، صحيفة القدس، 2011/5/17. http://www.alquds.com/news/article/view/id/266596

والحراك الشعبي في الدول العربية الذي أخذ يُفقد الرئيس عباس البيئة الإقليمية الداعمة لمسار المفاوضات، خاصة بعد سقوط نظام حسني مبارك الحاضن لنظام السلطة، إلى جانب الخوف من انتقال ما جرى في تونس ومصر إلى فلسطين. خصوصاً في ظل تزايد تآكل شرعية السلطة أمام الشعب الفلسطيني بسبب التنسيق الأمني مع الاحتلال، وما كشفته وثائق ويكيليكس والجزيرة بشأن المفاوضات مع الكيان الصهيوني. [1]

أما بالنسبة لحماس فيرى المشاركون أن استمرار الحصار الخانق على قطاع غزة، وتعطيل مشاريع إعادة الإعمار، والأضرار الشديدة التي لحقت بحركة حماس بسبب التضييق عليها في الضفة الغربية نتيجة لتنسيق السلطة أمنياً مع قوات الاحتلال، إضافة إلى الواقع الجديد الذي فرضته الثورات العربية، مما سيسمح للحركة بإمكانية الاستفادة من فرص جديدة بدون حصار أو ملاحقات أمنية، كما أن غياب نظام مبارك عن المشهد السياسي أوجد – من وجهة نظر حماس – بيئة أفضل تسمح بتوقيع الاتفاق تحت رعاية مصرية محايدة.[2] إضافة إلى تأزم علاقة حماس مع النظام السوري في ظل الثورة التي تشهدها سوريا.

وهو ما أقر بمعظمه خالد مشعل، لدى حديثه عن أسباب وظروف توقيع حماس لاتفاق المصالحة. مضيفا عنصرين وهما: موافقة فتح والراعي المصري على إضافة استدراكات حماس في ورقة منفصلة ملزمة، وكذلك المطالبة الشعبية الفلسطينية بإنهاء الانقسام.[3]

يبقى المتغير الأبرز الذي أفضى إلى التوافق الفلسطيني وتوقيع ورقة المصالحة هو سقوط مبارك، مما يشير إلى انه كان المانع الحقيقي لتوقيع الوثيقة.

---

[1] المصالحة الفلسطينية التحديات وآفاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط. 2011/7/2، http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Discuss/seminars/mesc-15-29.html

[2] المرجع السابق.

[3] مشعل يؤكد موافقة حماس على تفويض السلطة لإجراء مفاوضات مع إسرائيل. بال برس، 2011/5/9، http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=6234

3. أثر توقيع وثيقة المصالحة على القضية الفلسطينية

ترك توقيع وثيقة المصالحة أثرا ايجابيا على القضية الفلسطينية، وخصوصا فيما يخص العلاقات على المستويين: الخارجي، متمثلا في تسهيلات إجرائية على معبر رفح دون رفع الحصار بالكامل. وكذلك في كسر الحصار السياسي المفروض على الحكومة والنواب في قطاع غزة. أما على صعيد علاقات مصر بالسلطة الفلسطينية والضفة الغربية فقد تواصلت كما كانت في عهد الرئيس المخلوع، واستمر التنسيق في المسار السياسي في عهد المجلس العسكري وبعد تسليمه لمقاليد الحكم للرئيس مرسي. أما على المستوى الداخلي، فتمثل الأثر في تكثيف جهود ترتيب البيت الفلسطيني، ومحاولات إعادة الوحدة الوطنية لفصائله وبالذات فتح وحماس مع الإقرار بعدم تكلل ذلك بالنجاح التام.

أ. أثر توقيع وثيقة المصالحة الفلسطينية على الصعيد الخارجي

يعد غياب مبارك العامل الأهم في تخفيف الحصار واعتماد آلية جديدة للمرور بمعبر رفح. ساهم توقيع وثيقة المصالحة في ذلك التخفيف للحصار. ففي أعقاب توقيع اتفاق المصالحة مباشرة اتخذت إجراءات ساهمت في رفع ولو جزء من المعاناة التي عاشها قطاع غزة شعبا وقيادة سياسية. وتم تسهيل بعض إجراءات المرور في معبر رفح، والسماح بحرية الحركة لنواب التشريعي وللحكومة في قطاع غزة. وتفصيل ذلك كما يلي:

- **تسهيلات في معبر رفح**

توقع باحثون وخبراء سياسيون أن يكون للمصالحة تأثيرات ايجابية على الفلسطينيين؛ مثال على ذلك ما أشار إليه الباحث إبراهيم الديراوي، حيث توقع أن يعيد الجانب المصري النظر في تعامله مع حماس بشكل ايجابي، ومن منظور سياسي لا أمني. وان يتم رفع قوائم الممنوعين من السفر، وفتح معبر رفح بشكل دائم، وزيادة عدد المسافرين فيه. وتوقع توجه وفود أمنية مصرية لقطاع غزة للمشاركة في ترتيب البيت الفلسطيني. إضافة إلى إعادة فتح السفارة

المصرية في القطاع. معتبرا عدم تفعيل دور مصر وتواجدها المباشر على تنفيذ الاتفاق، يهدد الاتفاق بالفشل.[1]

وقد تحقق جزء من تلك التوقعات فيما يخص العلاقة مع مصر، وإن كان ذلك بالتدريج وبشكل جزئي. ففي عهد مبارك كان المعبر مفتوحا للحالات الإنسانية فقط، وكانت الأعداد المسموح لها بالمرور يوميا قليلة، وساعات العمل اليومي في المعبر قليلة، ولم يكن هنالك انتظام في فتح المعبر. أما بعد سقوط مبارك وتوقيع اتفاق المصالحة، فقد اتخذ قرار بفتح المعبر بشكل منتظم وبآلية جديدة[2] تنص "على الإعفاء من شرط الحصول على تأشيرة مسبقة للفلسطينيات بمختلف أعمارهن، وللذكور ممن هم أقل من 18 عاما أو أكثر من 40 عاما" وبموجبها زاد عدد المسموح لهم بالعبور يوميا، وإن بقيت الأزمة مستمرة مما يتطلب الحجز المسبق للمسافرين قبل السفر بيوم أو أكثر. ومن جهة أخرى خفت أعداد الممنوعين من السفر، ممن هم على قوائم المنع الأمني المصرية، ولكن دون أن تلغى بشكل كامل. وبالتالي خفت معاناة أهالي غزة قليلا لكنها لم تزل بشكل كامل كما كانوا يأملون.

اعتبر سفير مصر في رام الله أن جهود مصر في تنفيذ بنود المصالحة ستساهم في فك الحصار، وتحسين آلية السفر على المعبر وفتح السفارة في غزة.[3] لكن جزء من تلك الوعود والتمنيات لم تجد طريقها للتنفيذ طوال فترة حكم المجلس العسكري المؤقت. فلم يعد فتح السفارة في غزة، ولم يفك الحصار كاملا وإن حدث تحسن في آلية السفر على المعبر.

- **حرية الحركة للنواب والحكومة في قطاع غزة**

ومن الآثار الإيجابية للثورة المصرية على القضية الفلسطينية وخصوصا فيما يتعلق بجناحها المتبني لخيار المقاومة، أنها خففت القيود والموانع الأمنية لقيادات فصائل المقاومة

[1] الأخبار – تقارير وحوارات – المصالحة تعيد علاقة حماس بمصر. الجزيرة، 6/5/2011،. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/15D5308D-3AC2-421C-917F-9F717D1B4ABD.htm

[2] الأخبار – عربي – مصر تفتح رفح بشكل دائم، الجزيرة، 2011/5/25. http://www.aljazeera.net/news/pages/da8129a2-95d3-46dd-ae58-f5f382ea3c55

[3] السفير عثمان لـ معا تنفيذ المصالحة سيؤدي لفك الحصار عن غزة. وكالة معا الإخبارية، 2011/12/4. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=441779

الممنوعين من السفر عبر معبر رفح. كما تم كسر العزلة المفروضة على نـــواب فلســـطينيين منتخبين ووزراء يتبنون نهج المقاومة. ويمكن الاستدلال على ذلك بحدثين سياسيين هامين وهما خروج نواب من كتلة التغيير والإصلاح التابعة لحماس في زيارات دولية، وخروج إســـماعيل هنية في جولات سياسية ويمكن التطرق لذلك كما بلي:

1. خروج نواب كتلة التغيير والإصلاح من غزة عبر معبر رفح

سمح المجلس العسكري بعد توقيع اتفاق المصالحة لنواب محسوبين على حركة حماس، بالخروج من غزة عبر معبر رفح، وقد كان معظمهم قبل ذلك ممنوعين من ممارسة حقهم فـــي السفر وممارسة دورهم السياسي كنواب للشعب لحمل قضاياه أمام برلمانات العالم. وقـــد مثـــل الوفد الذي ترأسه مشير المصري نموذجا على ذلك.

خرج وفد برلماني يمثل كتلة التغيير والإصلاح من غزة برئاسة مشير المصري الذي تلقى دعوة لزيارة البرلمان الدولي في سويسرا. اغتنم النواب تلك الفرصة لشرح قضايا هامة تمس الشعب الفلسطيني ومعاناته، وتفضح إجرام الاحتلال. ركز النواب على قضية الأسرى وما يتعرضـــون له من تعذيب ومنع زيارات وعزل انفرادي، واختطاف للنواب الممثلـــين للشـــعب وحصـــانتهم المنتهكة في مخالفة للأعراف والمعايير الدولية.

أثارت دعوة سويسرا للوفد البرلماني المحسوب على حركـــة حمـــاس غضـــب كيـــان الاحتلال. فبعث رئيس الكنيست الصهيوني برسالة احتجاج للبرلمان الدولي بسبب استقباله لنواب من حماس ومشاركتهم في مداولاته.[1] قاد أنصار الصهاينة في سويسرا حملة تحريض ضد الوفد البرلماني الفلسطيني. أحدثت تلك الحملة نتائج عكسية خدمت ما جاء الوفد من أجله، فقد شجعت قطاعات وأفراد كثيرين على سماع الوفد ومقابلته، للتعرف على ذلك الوفد المتسبب فـــي ذلـــك

[1] إســـرائيل تحـــتج لـــدى اتحـــاد البرلمانـــات الـــدولي لـــدعوة حمـــاس، قـــدس نـــت، 2012/1/16. http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=210841

الاستفزاز الصهيوني. وتمكن الوفد من عقد لقاءات رسمية وشعبية مع قطاعات ومستويات متعددة إعلامية وسياسية وعلمية ومؤسسات قطاع مدني.[1]

عمل الوفد على تفعيل قضايا تهم الشعب الفلسطيني، وطرحها في البرلمان الدولي. حيث طلب الوفد دراسة حرمان الكيان الصهيوني من مشاركته في البرلمان الدولي بسبب اعتدائها على حصانة نواب برلمان الشعب الفلسطيني العضو في البرلمان الدولي.[2]

2. جولات خارجية لإسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني للحكومة التي تقودها حماس في قطاع غزة

سمحت القيادة المصرية الجديدة لهنية لأول مرة منذ الانقسام الفلسطيني في عام 2007 بالخروج من غزة المحاصرة. كان هدف هنية من الخروج هو زيارة عدد من الدول العربية والإسلامية مما شكل كسرا للعزلة السياسية التي فرضت على حركة حماس والحكومة التي شكلتها منذ الفوز في الانتخابات. تلك العزلة التي ازدادت بعد المواجهة العسكرية والانقسام الذي جرى بين فتح وحماس. قام هنية بجولتين خارجيتين:

الجولة الأولى: شملت دولا تتميز بقيادات تنتمي إلى حركات يغلب عليها التوجه الإسلامي والتعاطف مع القضية الفلسطينية، إضافة إلى الاعتراف بالشرعية السياسية لحماس كتركيا والسودان. وبعضها شهدت ثورات وتقودها مؤسسات أو نظم حكم منتخبة تتبنى المرجعية الإسلامية كمصر وتونس. كلتا الدولتان كانت تقودهما أنظمة معادية لنهج المقاومة وجزء مما كان يطلق عليه محور الاعتدال الذي تقوده أمريكا في المنطقة العربية الإسلامية، وكانت تلك الأنظمة ترفض أن تدعو وتعوق مجرد مرور رئيس حكومة تقودها حماس. ويمكن إعطاء نبذة

---

[1] المصري لن نترك الساحة الدولية خالية للاحتلال لتضليل العالم وقلب الحقائق. المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/01/17. http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7eKMOpB3Hj%2fRak6CzKHnm6kCUJmEl4W7%2f7874fLlxskzND%2f%2bSA%2bxE1IM0VSYW1FNChlCqMOdzLyuHCqF1cdBPt7J44bqS2cr9R3mozVtK%2bxY%3d

[2] تصريحات لمشير المصري وسيد أبو مسامح في مقابلة خاصة، فضائية الأقصى، 2012/1/27.

مختصرة عن مجمل الدول التي شملتها زيارة هنية في هذه الجولة وما حققته للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني في قطاع غزة كما يلي:

* جمهورية مصر العربية: لم يحظ هنية في هذا البلد العربي باستقبال رسمي حكومي على المستوى السياسي. استقبل عند دخوله لمصر – من منظور أمني – من قبل لواء في المخابرات العامة. واجتمع – من منظور ديني – بمشيخة الأزهر، وهو في طريق عودته إلى غزة في نهاية جولته. ودعا هنية الأزهر إلى عقد مؤتمر عالمي لدعم قضية القدس، وما تتعرض له من تهويد خطير لأرضها ومقدساتها، وتشريد لأهلها وإحلال لليهود بدلا عنهم.[1]

على المستوى الشعبي والحزبي، حظي هنية باستقبال وترحيب كبيرين على مستوى قيادة حركة الأخوان المسلمين، وجناحها السياسي، حزب الحرية والعدالة، وقد عبر هنية ومرشد الإخوان، خلال مؤتمر صحفي عقداه في المركز العام للجماعة، عن عمق العلاقة بين حماس وحركتها الأم جماعة الإخوان المسلمين. وقد مثلت قبلة هنيه لجبين المرشد معنى مشاعر الأخوة والإكبار التي تكنها قيادة حركة حماس لمرشد الإخوان. وقد عبر المرشد عن أن حماس وغزة والقدس بمثابة القلب للإخوان المسلمين، الذي كان نظام مبارك يحول بينهما.[2]

* جمهورية السودان: حظي هنية باستقبال على أعلى المستويات، واستقبله رئيس الجمهورية، وحضرا سويا مؤتمرا لدعم القدس. عقدت اجتماعات مشتركة بين وزرائه مع نظرائهم السودانيين، وتم عقد تفاهمات وتعاون مشرك في مجالات متعددة شملت تبادل خبرات وتدريب وغيرها.

* الجمهورية التركية: حظي هنية باستقباله في البرلمان، بمعية رئيس وزرائها، أردوغان، الذي تشابك معه بالأيدي، ورفع هنية إشارة التوحيد معه أمام البرلمان. وتم التفاهم مع الحكومة

---

[1] هنية يدعو شيخ الأزهر إلى عقد مؤتمر دولي لحماية القدس، صحيفة العرب اليوم، 2012/1/10. http://www.arabstoday.net/hgki-kyi-tkn-gecrhq-eej-yc-fdjfq-iek-emfgki-gecs.html

[2] هنية يلتقي المرشد العام ويؤكد الزمن تغير، إخوان اون لاين،2011/12/26. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=98096&SecID=210

وانظر أيضا بالصور.. هنية يلتقي المخابرات المصرية والإخوان – شبكة فلسطين للحوار http://paldf.net/forum/showthread.php?t=931861

التركية على دعم عدد من المشاريع، أهمها في القطاع الصحي وإعادة بنائه، وخصوصا ما يتعلق بالإسعاف الأولي ومراكز الرعاية الأولية والمستشفيات.

* تونس: استقبل هنية، الرئيس التونسي المنصف المرزوقي، ورئيس الوزراء الهادي الجبالي. ألقى هنية خطابات، حضرها وتفاعل معها جمهور كبيرا من الشعب، كما نقلته وسائل الإعلام. وكان يتحدث كما لو أنه قائد لتلك الجموع، وكان يحظى بالتصفيق والهتاف المتكرر طوال خطابه.

وفي المحصلة ما كان لتلك الرحلة أن تتم في ظل نظام مبارك، وما كان للشعب المحاصر في غزة مع حكومته المقالة وقيادته المنتخبة – لولا ثورة 25 يناير– أن يحقق مزيدا من الحضور والدعم والتأييد الشعبي والرسمي للقضية الفلسطينية، وعلى رأسها قضية القدس وما تتعرض له من أخطار التي كانت حاضرة في مقابلاته وخطاباته. كما حقق هنية حضورا سياسيا وإعلاميا لحركة حماس ومشروع المقاومة على حساب مشروع التسوية الذي فقد الكثير من رموزه وعلى رأسهم مبارك، وبن علي. وحقق مزيدا من الدعم لقضية فك الحصار وإعادة بناء القطاع، ومشاريع تعاون وبرامج تدريب مشتركة. وان كانت على مستوى محدود نظرا للحالة الاستثنائية التي تمر بها معظم الدول التي زارها باستثناء تركيا.

الجولة الثانية: شملت عددا من دول منطقة الخليج وهي:

قطر، التي استقبله أميرها ووعده بإعمار المساكن التي دمرتها الحرب ومشاريع أخرى. وهو ما تم لاحقا، وأعلن عن تقديم مشاريع بقيمة 400 مليون دولار لإعمار قطاع غزة خلال زيارة أمير قطر للقطاع.[1] والبحرين، التي قابل ملكها وناقش معه ملف البطالة والكهرباء التي يعاني منها قطاع غزة، وحصل منه على وعود بدعم عدد من المشاريع للمساهمة بحل تلك المشاكل. والكويت، التي قابل أميرها وكبار المسئولين فيها، ووعد بتلقي المزيد من الدعم للقطاع. والإمارات العربية المتحدة، التي مثلت زيارتها نجاحا دبلوماسيا لهنية وحكومته، وإيذانا

[1] قطر تقدم 400 مليون دولار منحة لغزة. صحيفة المدينة.24/10/2012، http://www.al-madina.com/node/409763

ببدء علاقات طبيعية بعد أن شهدت تلك العلاقة تدهورا وخصوصا بعد فوز حماس في التشريعي وتشكيلها للحكومة العاشرة. وكانت إيران آخر محطة له. وقد أثارت زيارته لها بعض الانتقادات من قبل خصوم حماس بسبب موقف إيران الداعم لنظام الأسد في قمعه للثورة السورية. إلا أنه من الواضح أن إصرار هنية على زيارته لإيران ومقابلته لرئيسها ومرشدها، ومخاطبته لجماهيرها في ذكرى انتصار ثورتها، كان يعبر عن تقدير حماس للدور الذي لعبته إيران في مساندتها إعلاميا وسياسيا وماليا في الفترة الماضية، وخصوصا خلال الحصار والحرب على غزة.

يشار إلى أن مقابلات هنية في تلك البلدان كانت على مستوى رأس الهرم في السلطة، وهو يعد نجاح سياسي ودبلوماسي لحماس ورئيس حكومتها في القطاع. ولم يختلف الأمر عن ذلك سوى في مصر التي لم يقابل حتى رئيس وزرائها في حينه. وهو ما يشير إلى إبقاء نوع من البرود الرسمي من قبل القيادة العسكرية المؤقتة تجاه الحكومة التي تقودها حماس في القطاع. مما يشير إلى أنه في ظل حكم العسكر لم تصل رياح الثورة بعد بشكل مكتمل إلى سياسة مصر الخارجية في تعاملها مع الحكومة التي تقودها حماس في قطاع غزة.

ب. أثر توقيع وثيقة المصالحة الفلسطينية على المستوى الداخلي

مقابل تلك الآثار الايجابية لتوقيع وثيقة المصالحة من قبل الفصائل الفلسطينية برعاية مصر على صعيد العلاقات الفلسطينية مع محيطها الخارجي، فإن المصالحة على صعيد العلاقات الداخلية الفلسطينية بالرغم من نجاحها في كسر الجليد الذي جمد علاقات فتح وحماس إلا أنها بقيت تنظيرا لم يلمس الشعب أثرا لها على أرض الواقع لفترة من الزمن. وبالتالي وقعت وثيقة المصالحة، ليبدأ فصل جديد من الجهود واللقاءات واللجان لتفعيل وتحقيق المصالحة على أرض الواقع.

- **سلسلة لقاءات بين حركتي فتح وحماس**

بدأت بعد توقيع وثيقة المصالحة سلسلة من اللقاءات التي اتفق على إجرائها بين وفدي حركة فتح برئاسة عزام الأحمد وحركة حماس برئاسة موسى أبو مرزوق لتنفيذ اتفاق المصالحة. عقد لقاء أول في القاهرة؛ ثم لقاء في دمشق بعد أن تأجل أكثر من مرة بعد تحفظ فتح على مكان انعقاده وتبادل الطرفان الاتهام بمسؤولية تأجيله؛ ثم لقاء بيروت الذي لم يتمخض عنه نتائج ملموسة على الأرض؛ ثم لقاء القاهرة الثاني الذي صدرت عنه تصريحات بإنهاء ملف الجوازات وملف المعتقلين السياسيين قبل عيد الفطر للعام 2011؛ وهو ما لم يتحقق.

شبه أحد الكتاب عملية المصالحة الفلسطينية بعملية السلام التي تحولت إلى عملية دون تحقيق السلام، وكذلك الأمر فقد تحولت المصالحة إلى عملية دون تحقيق لها على الأرض.[1] وفي المحصلة بقيت اللقاءات والحوارات بمثابة لقاءات إعلامية تصدر عنها تصريحات إيجابية تشير إلى استمرار الطرفين في إدارة عملية المصالحة أكثر من إنهاء ملفها وتطبيق بنودها على الأرض.

وصف كاتب آخر، وهو محسن صالح، مدير مركز الزيتونة للدراسات، مرحلة ما بعد توقيع وثيقة المصالحة بأنها مرحلة تحول من الانقسام إلى الاقتسام لما هو كائن. معتبرا أن الأزمة عميقة وكيّف كل طرف فيها نفسه على الاحتفاظ بما بين يديه من مكتسبات، وليست مجرد مصالحة بين طرفين عاديين.[2]

بقيت أجواء الانقسام على حالها إلى أن حدثت صفقة تبادل الأسرى برعاية مصر، وحدث في أعقابها لقاءان هامان في مصر، الأول ثنائي والثاني على مستوى الإطار القيادي المؤقت ل (م.ت.ف) ولقاء ثالث في قطر برعاية أميرها تمخض عنه ما سمي بإعلان الدوحة الذي اتفق فيه على تسمية عباس لرئاسة الحكومة لكنه لم يفعّل لغاية تاريخه.

---

[1] المصالحة الفلسطينية تتحول إلى عملية من دون مصالحة. دار الحياة، 2011/08/18. http://www.daralhayat.com/portalarticlendah/298738

[2] المعرفة – تحليلات – الوضع الفلسطيني.. من الانقسام إلى الاقتسام. الجزيرة، 2011/11/2. http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/5F01EEE9-1D7B-430D-9FB8-633679D6266C.htm

اجتمع عباس ومشعل في لقائهما الأول منذ توقيع وثيقة المصالحة في القاهرة بتاريخ 2011/10/22. وتمخض عن اللقاء توافق الطرفين على قضايا أساسية منها اتفاقهما على تفعيل المقاومة الشعبية في المرحلة الحالية من الصراع، واتفاقهما على إنهاء ملف المعتقلين السياسيين وجوازات السفر خلال الأيام القادمة وهو ما لم يتحقق. كذلك اتفقا على أن يعقد أول لقاء للجنة القيادية المؤقتة لمنظمة التحرير التي تأجل انعقادها سبع سنوات لترى النور في القاهرة في 2011/12/22 بعد زوال المانع الذي مثله مبارك وسياسته.

توقيت اللقاء وانعقاده جاء إثر حدثين هامين لقيا دعم ومؤازرة مصر وهما انتهاء استحقاق وبداية إنجاز اللذان شكلا عامل ضغط باتجاه عقد اللقاء.

أما الاستحقاق، فتمثل فيما أطلق عليه الرئيس عباس استحقاق أيلول، وراهن عليه كثيرا ورده مرارا، وسعى من خلاله لتحقيق الاعتراف بالدولة الفلسطينية من قبل مجلس الأمن الدولي. مثلت تبعات تلك الخطوة عائقا أمام تشكيل الحكومة الفلسطينية الموحدة، فقد أصر عباس على التمسك بفياض مرشحا وحيدا لها لضمان نجاح الخطوة في مجلس الأمن باعتبار حكومة فياض مقبولة دوليا وأي حكومة جديدة قد لا تلاقي نفس الترحيب الدولي، وهو ما رفضته حماس واعتبرت التوافق الفلسطيني على حكومة وحدة وطنية والتوافق على الذهاب موحدين إلى مجلس الأمن هو الأفضل.

وقد فشلت خطوة الاستحقاق في تحقيق الاعتراف المنشود بالدولة الفلسطينية كعضو 194 في الأمم المتحدة، وكان الانقسام السياسي والإداري الحاصل بين الضفة وغزة أحد الأسباب التي بررتها اللجنة التي شكلها مجلس الأمن لدراسة الطلب لرفض عرض الموضوع للمناقشة والتصويت عليه في مجلس الأمن الدولي.[1]

[1] هاني المصري. مستقبل طلب عضوية فلسطين في مجلس الأمن. بدائل. دراسات. 22/12/2011، http://www.badael.ps/new/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=972:%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%20%D8%B7%D9%84%D8%A8%20%D8%B9%D8%B6%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86&catid=30:badael-studies&Itemid=61

أما الإنجاز، فتمثل في صفقة التبادل التي رعتها مصر بين حماس والكيان الصـــهيوني في مرحلتها الأولى. وقد كان للصفقة ظلال ايجابية على المصالحة، ووفرت مناخا تصـــالحيا، برز من خلال الاحتفالات المشتركة التي عقدت في غزة والضفة وشاركت فيها الحركتان معـــا لأول مرة منذ الانقسام. وقد سمح للحركتين برفع الأعلام، وعقدت لقاءات احتفالية مشتركة فـــي مختلف المواقع في الضفة وغزة.

يلاحظ أن لقاءات المصالحة كانت غالبا ما يجر إليها الطرفان تحت ظروف ضاغطة لا تترك لهما خيار أمام الشعب الفلسطيني إلا بعقدها، وما ينقص الطرفان أو أحدهما على الأقل – باعتبار كل طرف يتهم الطرف الآخر بذلك– هو الإرادة الحقيقيـــة والقناعـــة التامـــة بأهميـــة وضرورة اللقاء والحوار لإنهاء الانقسام، الأمر الذي لم يتحقق لغاية تاريخه.

- **لقاء الإطار القيادي الفلسطيني المؤقت**

من اللقاءات الهامة التي سمحت بانعقادها أجواء المصالحة، لقاء الإطار القيادي المؤقت للقيادة الفلسطينية، الذي جمع عباس ومشعل بتاريخ 2011/12/22. وضـــم أعضـــاء اللجنـــة التنفيذية الحاليين، إضافة إلى الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، ورئـــيس المجلـــس الـــوطني الفلسطيني برعاية مدير المخابرات المصرية مراد موافي.

وقد سبق اللقاء اجتماع تمهيدي لوفود حماس وفتح وباقي الفصائل والمستقلين في القاهرة بتاريخ 2011/12/18، ونتج عن الاجتماع واللقاء عدة توصيات وقرارات.

الجديد في الاجتماع هو التوصية على إشراك الجانب المصري ليكون الراعي والمشرف الفعلي المباشر على تطبيق الاتفاق في الضفة وغزة. كما اتفق المجتمعون على رفع ستة بنـــود للاجتماع القادم للإطار القيادي المؤقت ل (م.ت.ف) الذي سيعقد بتاريخ 2012/1/22 لإقراره. أهمها تشكيل اللجنة العليا للانتخابات برئاسة حنا ناصر، وتشكيل لجنة المصـــالحة المجتمعيـــة، والانتهاء من ملف تشكيل الحكومة بما لا يتجاوز نهاية شهر كانون ثاني، وإتمام الإفراج عـــن

المعتقلين السياسيين قبل نهاية شهر كانون ثاني، وتشكيل لجنة فصائلية للحريات العامة (التنقل والسفر والجوازات والعمل،الخ)، وإنجاز ملف تفعيل وتطوير (م.ت.ف).[1]

نتج عن الاجتماع قرارات أهمها: اعتماد توصيات اجتماع الفصائل المنعقد قبل يومين في القاهرة، والاتفاق على تشكيل لجنة تتعلق بملف الانتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني، التي اتفق على أن تجرى إضافة إلى انتخابات الرئاسة والمجلس التشريعي في شهر مايو لعام 2012 إن أمكن ذلك. وتشكيل لجنة لبحث ضم بعض المستقلين وأمناء فصائل مختلف عليها وحل إشكالية ذلك. واتفق على أن لا تجرى الانتخابات إلا في ظل حكومة واحدة.

اتفق أعضاء القيادة المؤقتة على تأجيل تشكيل الحكومة إلى نهاية شهر 2012/1[2] وقرارات أخرى بتواريخ محددة لحل مختلف القضايا الخلافية. والرابط بينها تاريخ 2012/1/26، وهو الموعد المحدد لتقييم اللجنة الرباعية لجهودها لاستئناف المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني.

ربط تنفيذ المصالحة على الأرض بمسار التسوية والمفاوضات من جهة، ثم بقرار للرباعية سيقيم الجهود المبذولة للعودة لذلك المسار يعطي مؤشرا على المراهنة التي لا يزال يبديها فريق التسوية على خيار المفاوضات. كما أن فريق المقاومة تفهم ذلك على الأقل وأخذه في الاعتبار. وذلك يشير إلى الدور المؤثر الذي تملكه الرباعية كطرف خارجي في تحديد خطوات المصالحة ومدى تطبيقها على الأرض.

---

[1] النص الرسمي لما تم الاتفاق عليه بين الفصائل الفلسطينية بعد اجتماعهم في القاهرة بتاريخ 20-12-2011 برعاية مصرية لتنفيذ اتفاق الوفاق الوطني الفلسطيني، وكالة وفا مركز المعلومات الفلسطيني، وثائق http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=7650

وانظر أيضا برهوم الفصائل تتفق على ستة بنود بالقاهرة، المركز الفلسطيني للإعلام.2011/12/21 http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7EPgZy%2f7LOyNX5dJwsQDjU1PlxzlvnqUxujGAN4b5OWivrtfcTReCUUvRANzuZXw58smezAUGi7OLNfI7qm2lDL9lU5j9EAUVgnG2czQuhW8%3d

[2] المرجع السابق.

وهو أمر يدعو إلى الاستغراب. فإذا كنا نتفهم تأجيل تشكيل الحكومة الفلسطينية، كونها ستشكل عنوانا جديدا للفلسطينيين للتعامل الحكومي مع مختلف الأطراف الدولية وفي مقدمتهم الرباعية وشروطها فمن الصعب تفهم تأجيل قضايا تمس الحقوق الأساسية للمواطنين.

يعد فتح ملف (م.ت.ف) وإشراك حركة حماس وغيرها من الفصائل في القيادة، حدثا ما كان ليتحقق في ظل نظام مبارك. فقد تأخر عقد الاجتماع حوالي سبع سنوات عن موعده المقرر والمتفق عليه عام 2005 كما نص عليه اتفاق القاهرة بين الفصائل. وسيكون لهذه الخطوة – إن تم الالتزام بمقرراتها وهو أمر مشكوك فيه بمقتضى التجربة السابقة للتفاهمات الفلسطينية – تداعياتها الكبيرة على القضية الفلسطينية مع أنها لا تعد دخولا من قبل حماس والجهاد ل (م.ت.ف) إلا أن انخراط حماس والجهاد سيكون النتيجة المؤكدة لهذه الخطوة، بعد أن يتم إجراء الانتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني لأول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية. ومن أبرز التداعيات السياسية لتلك الخطوة إذا تم البناء عليها وتوجت بالانتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني ما يلي:

* بداية إصلاح ودمقرطة النظام السياسي الفلسطيني الذي تمثله (م.ت.ف): هي إحدى تداعيات ثورة 25 / يناير وسقوط نظام مبارك الذي مثل الحاضنة السياسية للسلطة والمنظمة الفلسطينية. ويمكن أن تعتبر – إذا تم الالتزام بها– بداية إصلاح ذاتي من قبل النظام السياسي الفلسطيني الذي يقوده الآن الرئيس عباس وحركة فتح التي مثلت الحزب الحاكم للشعب الفلسطيني على مدى العقود الماضية منذ نشأتها في ستينات القرن الماضي.

وقد كشفت الانتخابات الأخيرة للمجلس التشريعي الفلسطيني عن الحجم الحقيقي لمختلف الفصائل. إلا أن المنظمة بقيت حكرا على فصائل وقيادات بعينها. وبقيت مؤسساتها القيادية على حالها متكلسة منذ عقود، مما دفع البعض إلى التساؤل عن ضرورة إسقاطها كما أسقطت الأنظمة

العربية.[1] ودفع البعض الآخر إلى المطالبة ببروز حركة تحرر وطني، تعيد الاعتبار للمشروع الوطني التحرري الفلسطيني.[2]

وبالتالي فان هذه الخطوة ستشكل عنوان لانتهاء مرحلة تفرد حركة فتح بالقرار الفلسطيني وبداية لشراكة جماعية حقيقية في صنع القرار الوطني الفلسطيني.

* كسر حدة العزل السياسي الإقليمي لحركة حماس وفصائل المقاومة: فالمنظمة جسم تمثيلي معترف به إقليميا ودوليا كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني. وحماس وباقي الفصائل المقاومة أصبحت جزءا من قيادته، وأبدت مرونة وكيفت خطابها السياسي، ووافقت على المقاومة الشعبية السلمية، كأسلوب لا خلاف عليه دوليا لمقاومة الاحتلال في هذه المرحلة، وهو ما سيخفف الضغوطات والحجج السياسية بعزلها. وخصوصا في ظل الانقلاب في النظم السياسية الاستبدادية التي تشهدها المنطقة ومصر في مقدمتها، في اتجاه يرجح الكفة لصالح حماس وفصائل المقاومة، وأهمية الاعتراف بها والتعاطي معها سياسيا. وهو ما تتبناه مصر في عهد مرسي وتركيا في عهد أردغان وقطر في عهد الشيخ حمد.

* دخول القضية الفلسطينية في منعطف تاريخي في تصويب الرؤيا الإستراتيجية، والبرنامج الوطني الفلسطيني بصياغته للمرة الأولى بشكل جماعي بمشاركة كافة ألوان الطيف السياسي بما فيه التيار الإسلامي. وان لم يتم ذلك في المرحلة الحالية فقد وضع حجر الأساس له، وهو ما كان يطالب به كل الغيورين على القضية الفلسطينية لتحقيق الأهداف التي انطلقت من اجلها (م.ت.ف)، والمتمثلة بتحرير الأرض وحق العودة وتقرير المصير للشعب الفلسطيني.

* التحول التاريخي الثالث الذي ستشهده المنظمة منذ تشكيلها: حصل التحول الأول بعد إنشاء المنظمة في العام 1964 وتشكيل ميثاقها القومي الفلسطيني برئاسة الشقيري المكلف من

---

[1] لماذا يجب أن تُسقط منظمة التحرير؟ أمجاد العرب،2011/4/27.
http://www.amgadalarab.com/?todo=view&cat=9&id=00008299

[2] ماجد كيالي. هل ثمة حاجة إلى فتح، الجزيرة، 2011/12/29.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CFA9DE7C-D71C-4A49-8B98-67881F8D05DF.htm?GoogleStatID=1

النظام الرسمي العربي. ثم التحول الثاني في العام 1969 بإقرار الميثاق الوطني الفلسطيني، وبدخول الفصائل الفلسطينية، التي كان يطلق عليها فصائل الكفاح المسلح، بقيادة حركة فتح ورئاسة ياسر عرفات. وفي دخول حماس وباقي الفصائل المقاومة، نشهد إرهاصات التحول الثالث الذي من المتوقع أن تقوده حركة حماس جنبا إلى جنب مع حركة فتح. فبعد أن قادت حماس المجلس التشريعي والحكومة الفلسطينية بقرار الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة والقدس في صندوق الانتخاب، ها هي الآن تحقق الشراكة في القيادة في أعلى هيئة قيادية للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.

وإذا قرأنا المشهد والتحولات التي تجري فيما أطلق عليه الربيع العربي بشكل واقعي في حال لم تحدث ردة عن مسار التحول الديمقراطي، فمن المتوقع أن يختار الشعب الفلسطيني ذوي الاتجاه الإسلامي المقاوم، والمتفاعل مع هموم وحاجات الشعب لخصوصية الحالة الفلسطينية. حيث الشعب إما تحت الاحتلال في الضفة والقدس ومحاصر في غزة، أو تحت الإذلال في الشتات غالبا. ومن المتوقع أن تحقق حماس موقعا متقدما في أية انتخابات قادمة. وخصوصا بعد فشل مشروع المفاوضات في تحقيق الأهداف الوطنية، وما رافقه من تنازلات بخصوص حق العودة وتبادل الأراضي وتقسيم القدس. وهو ما كشفته وثائق ويكيلكس وأعلنته قناة الجزيرة. مقابل نجاحات للمقاومة في صد العدوان الصهيوني على قطاع غزة ومنعه من إعادة احتلالها، وكذلك انجاز صفقة التبادل للأسرى المؤبدين من قبل الفصائل المقاومة.

وبالتالي فمن المتوقع على المدى المتوسط أن المفاوضات كخيار استراتيجي وحيد لن يبقى على حاله لا فلسطينيا ولا عربيا بعد حلول الربيع العربي. كما أن برنامجا وميثاقا وطنيا جديدا سيقر، واستراتيجيه وطنية وعربية جديدة ستظهر. يعاد فيها الاعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني كحقه في العودة والقدس وتقرير المصير، وفي الحد الأدنى منها سيعتبر السلام والمفاوضات أحد الخيارات الإستراتيجية، وليس الخيار الوحيد للعالم العربي.

- **تشكيل اللجان الوطنية لتفعيل المصالحة**

تم الالتزام عمليا بتشكيل عدد من اللجان من قبل حكومتي رام الله وغزة لتقوم بالدور المأمول منها في إعادة اللحمة الوطنية والمساهمة في التخلص من الانقسام وآثاره. وأهم تلك اللجان

- لجنة المصالحة المجتمعية: وقد اجتمعت في قطاع غزة بكامل هيئتها التوافقية، وشكلت هيكلية وخطة عمل وموازنة لعرضها على الاجتماع القيادي المؤقت ل (م.ت.ف) لإقرارها.[1]

- لجنة الحريات العامة: شكلت في كل من الضفة والقطاع. وكلفت بمجموعة ملفات أبرزها حرية التنقل، حرية الفكر والتنظيم السياسي، حرية العمل للأفراد والمؤسسات.[2] ويلاحظ أن اللجنة كان عملها مرتبكا وكانت تعلن إنهاء ملفات ليتم الكشف عن عدم إنهائها لاحقا. كما أنها لم تعلن عن الطرف الذي لم يلتزم بتوصياتها، وتم توجيه اتهامات لها، ومطالبة بإعادة تشكيلها من قبل البعض مما حولها لجزء من المشكلة بدل أن تكون جزء من الحل.

- لجنة (م.ت.ف): تم تكليفها من قبل الإطار القيادي المؤقت بوضع تصور لموضوع انتخابات المجلس الوطني، ولحل مشكلة الممثلين عن الفصائل التي انشقت عن بعضها والمستجدة على الساحة الفلسطينية. أجرت لقاءات في عمان والقاهرة وتوصلت إلى صياغة الباب الأول من مشروع نظام الانتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني. اشتمل العدد الكلي للمجلس الوطني الفلسطيني 350 عضوا منها 150 للضفة وغزة والقدس. وعلى أساس التمثيل النسبي الكامل. وبالانتخاب الحر في الدول التي تسمح بذلك، وبالتوافق في الدول الأخرى. وتواصل الاجتماعات لإنهاء مهامها. لعرض ما تتوصل إليه على الإطار القيادي المؤقت لإقراره.[3]

---

[1] لجنة المصالحة المجتمعية تختار هيئتها الرئاسية وتناقش آليات عملها، وكالة معا الإخبارية.2012/1/4. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=45005

[2] محضر ونتائج اجتماعات القاهرة، النضال الشعبي، 2011/12/21. http://www.alnedal.org/ash/index.php?option=com_content&view=article&id=421:2011-12-21-13-20-34&catid=7:2011-01-10-19-42-18&Itemid=10

[3] المصالحة الفلسطينية كأثر من آثار ثورة 25 يناير نهائي، وكالة معا الإخبارية، 2012/2/25. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=463120

وهي اللجنة الوحيدة التي يمكن القول أنها تنجز عملها دون الكثير من العوائق. ويعود ذلك لتعلق مهامها بمقترحات وأفكار لمواضيع ذات بعد نظري فكري لا يمس مظالم وإجراءات تضرر منها الشعب ولا يزال من جهة، ولا يمس مصالح ومواقع جهات نافذة من جهة أخرى.

4. تقييم الدور المصري بعد الثورة تجاه المصالحة

كان الدور المصري حاضرا في الملف الفلسطيني في عهد مبارك ثم في مرحلة الثورة. دور مبارك في ملف المصالحة لم يكن محايد بين فتح وحماس. مثل موقف مبارك عائقا أمام إنجاز المصالحة أو حتى إنجاز توقيع وثيقة المصالحة فضلا عن تطبيقها على أرض الواقع. ودليل ذلك أنه بمجرد سقوط مبارك وقعت وثيقة المصالحة من الكل الفلسطيني بعد وضع الملاحظات التي توافق عليها الجميع. كان مبارك يمنع فتح وثيقة المصالحة ويحظر الإضافة عليها ولو بملحوظة واحدة.

عدلت القيادة المصرية بعد الثورة، الموقف المنحاز الذي كان يتخذه نظام مبارك تجاه الفرقاء الفلسطينيين. فعملت على مقابلة حماس على قدم المساواة كما تقابل فتح، ليس فقط من بوابة المخابرات بل أيضا من بوابة العلاقات الخارجية. وهو ما شهدناه بشكل ملحوظ خلال عهد حكومة عصام شرف ووزير خارجيته نبيل العربي. وقد عقدت اجتماعات بين الحكومة المصرية ومختلف الفصائل الفلسطينية أفضت إلى توقيع كل الفصائل الفلسطينية على اتفاق المصالحة، بعد إضافة مذكرة تفاهم متوافق عليها.

شاب الدور المصري بعض القصور لبعض الوقت، في متابعة تطبيق المصالحة على الأرض. حيث اقتصر على رعاية وتوقيع اتفاق المصالحة، ولم يبذل مصر ما يكفي من متابعة وضغوط واهتمام بتطبيق بنود المصالحة على الأرض. وهذا يستدعي إعادة فتح مصر لمكتبها في قطاع غزة، كذلك إرسال وفود مراقبة مصرية للإشراف على التنفيذ، وهو ما اعترف به سفير مصر في رام الله، حيث أكد أن تنفيذ المصالحة يسير ببطء وانه بحاجة إلى التدخل على أعلى المستويات لدفعه إلى الأمام، وإزالة حالة الإحباط التي يشعر بها الشعب الفلسطيني.[1]

[1] مصر تؤكد أن المصالحة بحاجة إلى دفعة أكبر للأمام، وكالة معا الإخبارية، 2012/1/28، http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=455875

كما أن مصر لم تبذل الدور المطلوب لضمان تنفيذ الوعود التي قطعتها الفصائل على نفسها لتحقيق المصالحة، وأهمها توفير المناخ المطلوب لذلك كالإفراج عن الأسرى السياسيين. إلا أن القيادة المصرية تلافت بعض القصور الحاصل، وخصوصا بعد تهيؤ الظروف لذلك بانجاز صفقة التبادل للأسرى بين حماس وكيان الاحتلال وخروج المئات من أبناء حركة فتح مع أبناء حركة حماس، مما ساهم في خلق أجواء تقارب بين الحركتين.[1]

الدور المصري لم يكن فاعلا كما ينبغي في انجاز المصالحة على الأرض لغاية تاريخه. يساعد على ذلك حالة عدم الاستقرار الداخلي الذي تعيشه في هذه المرحلة الانتقالية، الأمر الذي تعطيه القيادة المصرية الجديدة الأولوية، ويستغرق الجزء الأعظم من جهدها ووقتها.

في كل الأحوال لا يمكن إلقاء اللوم على مصر لوحدها في الفشل في تنفيذ وثيقة المصالحة. بل اللوم الأكبر ملقى على طرفي المصالحة الفلسطينية لتنفيذ بنودها. وبالتالي تبقى المصالحة وتحقيقها على أرض الواقع متوقفة على توفر الإرادة والقرار الحقيقي والعملي لانجازها، والاستعداد لتجاوز الخلافات الداخلية والضغوط الخارجية في سبيل ذلك وهو أمر مشكوك فيه حاليا.

[1] مشعل: صفقة الأسرى مقابل شاليط تشمل ألف أسير وجميع الأسيرات وستتم على مرحلتين، الموقع الرسمي لحركة حماس،2011/10/11.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7J6nsr7DVpfxD7fQ2o5mYlp%2bmRmvccVI6YktZWsJRUupnkc6NLLXA6ja4eVrxl07FRlMcIglrBCadwrCcK4s2OVvV2QHAJGIhmCZHx%2bIrxWY%3d

الفصل الثاني

أثر الثورة المصرية على الحصار المفروض على قطاع غزة

بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006، بدأ كيان الاحتلال وحلفاؤه من العرب والفرنجة بخطوات تصعيديه ضد الشعب الفلسطيني وذلك كعقوبة غير معلنة على خياره الديمقراطي الذي اختار بموجبه حركة تعتبر "إرهابية" في نظر بعض الدول الغربية، وعلى رأسها أمريكا فضلا عن كيان الاحتلال. وقد تم تنفيذ تلك الخطوات عبر اللجنة الرباعية التي أعلنت شروطها للاعتراف بحركة حماس، والحكومة التي ستشكلها لقيادة الشعب الفلسطيني. وتمثلت الشروط بالاعتراف بكيان الاحتلال، ونبذ الإرهاب، والموافقة على الاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع الكيان المحتل.

فرضت قوات الاحتلال حصارا بريا وجويا وبحريا على قطاع غزة بعد فوز حماس وتشكيلها للحكومة العاشرة، واشتد الحصار بعد أسر الجندي الصهيوني شاليط، واحتجازه في قطاع غزة. كانت قوات الاحتلال تحكم سيطرتها المباشرة على معابر القطاع من جهتها، وتسيطر كذلك بشكل غير مباشر على معبر رفح من الجهة المصرية بموجب اتفاق المعابر إلي أبرمته السلطة الفلسطينية معها عام 2005 مما جعلها تتحكم في إدخال وإخراج كل شيء حتى حبة الدواء وشربة الماء ولتر الوقود اللازم للكهرباء أو المواصلات فضلا عن حركة الأفراد.

1. نظام مبارك يشارك في الحصار

شارك نظام مبارك بأشكال متعددة في حصار قطاع غزة، وقد سبق التطرق إلى بعضها تفصيلا في هذه الدراسة في فصل تداعيات الثورة المصرية على المصالحة، وشملت المشاركة في الحصار مستويات عدة سياسيا واقتصاديا وأمنيا. وأبرز مظاهر تلك المشاركة ما يلي:

أ. التزم النظام المصري في حقبة مبارك بقرارات اللجنة الرباعية وخصوصا في شقها الاقتصادي والمالي والسياسي. ولم يتعامل النظام المصري سياسيا مع الحكومة التي شكلتها

حماس، فلم يستقبل رئيس وزرائها أو أي وزير منها إلا نادرا وهو ما حدث مع محمود الزهار وزير الخارجية في الحكومة العاشرة الذي استقبل في إطار الجامعة العربية.[1]

ب. شارك نظام مبارك في تشديد الحصار على قطاع غزة حتى وقت الحرب التي شنتها قوات الاحتلال الصهيوني على القطاع 2008–20009 مما دفع أهل غزة إلى هدم وتجاوز الأسلاك الشائكة والجدران المقامة على الحدود المصرية الفلسطينية في منطقة رفح وذلك في أعقاب الحرب بعد تردي أحوالهم المعيشية ووصولهم إلى حافة الموت جوعا ومرضا وجراحات.[2]

ت.أغلق نظام مبارك معبر رفح أمام حركة الأفراد الطبيعية، ولم يفتحه إلا بشكل غير منتظم ولدواعي الحالات الإنسانية الطارئة، وقد تسبب منع كثير من المرضى من السفر للعلاج في موتهم.[3]

ث. منع نظام مبارك دخول مساعدات ضخمة للقطاع بواسطة السفن أو الطائرات سبق وتبرعت بها دول متعددة منها ليبيا وإيران، وذلك بعد الحرب الصهيونية على غزة نهاية عام 2008.[4]

---

[1] كواليس، عربي ودولي، خبر، الأخبار، عدد 77، http://www.al-akhbar.com/node/157467.2006/11/13

[2] الغزيون يحطمون "جدار رفح" ويتدفقون بالآلاف عبر الحدود إلى مصر، جريدة الرياض، عدد 14458، 2008/1/24. http://www.alriyadh.com/2008/01/24/article311741.html

[3] الصحة: ارتفاع عدد شهداء الحصار إلى 372 ضحية، فلسطين اليوم، 2010/5/23. http://paltoday.ps/ar/post/80706/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A5%D9%84%D9%89-372-%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9

[4] سفينة مساعدات إيرانية تصل إلى لبنان بعد منعها من التوجه إلى غزة،وكالة فلسطين اليوم، 2009/1/30. http://paltoday.ps/ar/post/35329/%D8%B3%D9%81%D9%8A%D9%86%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B5%D9%84-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%B9%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AC%D9%87-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

وانظر أيضا: نجل القذافي: مصر تحاصر غزة وتمنع طائرات الإغاثة من الهبوط في العريش، وكالة فلسطين اليوم،2008/12/29. http://paltoday.ps/ar/post/31896/%D9%86%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B0%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D9%85%D9%86%D8%B9-%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%BA%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A8%D9%88%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%B4

ج. حارب نظام مبارك ظاهرة الأنفاق التي كان يحفرها الفلسطينيون والمصريون على جانبي الحدود لمواجهة الحصار الشامل الذي تفرضه قوات الاحتلال. تلك الأنفاق التي كانت بمثابة المنفذ والمتنفس الوحيد لأهل غزة للحصول على ما يحتاجونه من غذاء ودواء. فقد لجأ الغزيون إلى حفرها مضطرين وذلك لإدخال كل ما يحتاجون إليه، ويمكن إدخاله من مصر إلى قطاع غزة. وقد قدر تقرير لمراسل "سكاي نيوز" العربية عدد السلع ب 9000 سلعة، نقلا عن دراسة أكاديمية أعدها ألأكاديمي الفلسطيني سمير أبو مدللة.[1]

هدم النظام المصري في عهد مبارك الكثير من الأنفاق، وضخ مياه المجاري والغاز القاتل داخلها ولجأ إلى تفجير بعضها مما تسبب في قتل الكثير من الفلسطينيين. لكنه في المقابل غض الطرف عن بعضها لسببين رئيسين أحدهما تمثل في حرصه على عدم وصول الغزيين إلى حد الانفجار الناجم عن إحكام الحصار بشكل مطلق مما يعرض الحدود والأمن القومي المصري للخطر. وهو ما عبر عنه الرئيس مبارك بعد الحرب على غزة 2008–2009 بقوله لن نسمح بتجويع الفلسطينيين. السبب الآخر يتمثل في الأموال الطائلة التي كان يجبيها بعض المسئولون ورجال الأمن مقابل غضهم الطرف عن بعض عمليات التهريب وبعض الأنفاق، وقد كان ذلك شائعا في ظل الفساد المستشري في عهد مبارك المخلوع.

ح. شدد نظام مبارك الحصار – بعد حرب الفرقان بحسب تسمية حكومة غزة أو الرصاص المسكوب بحسب تسمية الكيان الصهيوني نهاية 2008– عبر قيامه بتنفيذ التفاهمات التي توصل إليها الصهاينة والأمريكان منفردين. ومن بين تلك التفاهمات بناء الجدار الفولاذي الذي يغوص 20 مترا تحت الأرض لمنع حفر الأنفاق بين مصر والقطاع وذلك بإشراف وتمويل أمريكي. وقد كانت تلك التفاهمات جزءا من اتفاق توصل إليه الأمريكان وكيان الاحتلال لمنع فصائل المقاومة الفلسطينية من الحصول على السلاح وتهريبه برا وبحرا عبر

[1] موسى الجمل. أنفاق غزة تفرخ البضائع والأثرياء، سكاي نيوز عربي، 2012/5/7.
http://www.skynewsarabia.com/web/article/18978/%D8%A7%D9%94%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AA%D9%81%D8%B1%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D9%94%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%AB%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A1

سيناء والبحر الأحمر والبحر المتوسط. وقد رفض نظام مبارك في البداية مقررات تلك الاجتماعات التي لم يدع للمشاركة فيها وأعلن تنصله من قراراتها، إلا أنه تراجع عمليا عن ذلك لاحقا والتزم بتنفيذ بناء الجدار الفولاذي.

استمر نظام مبارك في بناء الجدار الفولاذي، لكن الثورة عجلت في سقوطه قبل إنجاز المهمة. كما فشل ذلك الجدار في منع التهريب عبر الأنفاق. فقد أفلح أهل غزة في اختراق تلك الجدران الفولاذية التي أقيمت لخنقهم وإحكام الحصار عليهم.

2. المجلس العسكري يخفف الحصار دون رفعه بالكامل

بعد نجاح ثورة 25 يناير وسقوط نظام مبارك استبشر الشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة بقرب انتهاء الحصار على القطاع وخصوصا فيما يتعلق بحركة مرور الأفراد والبضائع على معبري رفح وكرم أبو سالم. وقد تفهموا إعطاء بعض الوقت للنظام والحكومة المؤقتة لرفع الحصار.

حكومة شفيق المؤقتة التي أبقاها المجلس العسكري عدة شهور ولم يتخل عنها إلا بضغط الثوار والشارع المصري لم تفعل ما من شأنه رفع الحصار أو تخفيفه على قطاع غزة. فقد استمر الوضع على حاله إلى حين إقالتها وتعيين حكومة عصام شرف بديلا عنها.

تفاءل الشعب الفلسطيني داخل غزة بعد تكليف عصام شرف رئيسا للحكومة المصرية وتعيين نبيل العربي وزيرا للخارجية وتغيير وزير الداخلية بفك الحصار. إلا أن ما أحدثته حكومة شرف والمجلس العسكري بهذا الخصوص تمثل في تخفيف الحصار دون أن تنتهي مظاهره ومضامينه وعوائقه التي تلحق أشد المعاناة بأهل القطاع. ويمكن إجمال ذلك على مرور الأفراد على معبر رفح، ومرور البضائع على معبر كرم أبو سالم للبضائع والتعامل مع ظاهرة الأنفاق كما يلي:

أ. مرور الأفراد على معبر رفح

وعدت الحكومة المصرية برئاسة عصام شرف ووزير خارجيته نبيل العربي بتغيير الوضع غير المقبول الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في قطاع غزة على معبر رفح، "وقال العربي في تصريحات لقناة الجزيرة أمس إن معبر رفح سيفتح بشكل كامل، معتبرا أن السياسة القديمة بهذا الخصوص كانت أمرا مشينا. وأضاف أن مصر لن تقبل ببقاء معبر رفح مغلقاً، وهو المنفذ الوحيد لسكان القطاع على العالم الخارجي. ونبه إلى أن الأمن القومي المصري والأمن الفلسطيني واحد، وعلينا جميعاً أن نقف صفاً واحداً في مواجهة الظروف الراهنة، وما حدث مع غزة سابقاً أمر شائن وغير مقبول."[1]

وقد اتخذت بعض الإجراءات في سبيل ذلك، إلا أن العوائق لم ترفع بالكامل، وبقيت هنالك أوجه للمعاناة يكابدها أهالي القطاع عبر المعبر. وفي المقابل حدثت تسهيلات لعبور الزائرين للقطاع كما ساهمت صفقة التبادل في تحسن حركة المرور. يمكن توضيح ذلك كما يلي:

* قررت الحكومة المصرية برئاسة عصام شرف فتح معبر رفح بشكل دائم والعمل بآلية جديدة لمعبر رفح البري لمرور الأفراد. مثل القرار تطورا ايجابيا هاما أملته الثورة المصرية فيما يتعلق بالمعبر. وإن كان القرار يعتمد على الآلية القديمة التي كان معمولا بها قبل عام 2007 الذي شهد الانقسام الفلسطيني. فقد تم تثبيت فئات محددة جديدة يسمح لها بالعبور دون الحصول على تأشيرة مسبقة كالنساء بمختلف أعمارهن والرجال دون الثامنة عشرة وفوق الأربعين عاما.[2]

ومع ذلك استمر وجود بعض العوائق، إضافة إلى قوائم الممنوعين من السفر، فالرجال بين سن الثامنة عشرة والأربعين ممنوعين إلا بتصاريح مسبقة، والأعداد المسموح بعبورها محدود، وساعات فتح المعبر يوميا محدودة، فضلا عن أيام الإغلاق في العطل الرسمية.

---

[1] الأخبار – عربي – العربي يبشر بفتح معبر رفح كليا، الجزيرة، 2011/4/29.
http://www.aljazeera.net/news/pages/936e8c16-21a7-4f1e-bbff-848d80053868

[2] الأخبار – عربي – مصر تفتح رفح بشكل دائم، الجزيرة، 2011/5/25.
http://www.aljazeera.net/news/pages/da8129a2-95d3-46dd-ae58-f5f382ea3c55

تم رفع المنع عن جزء من قوائم الممنوعين لأسباب أمنية لكنها لم تلغ بالكامل. فقد صرح مدير عام المعابر في حكومة غزة بان عشرات الآلاف لا زالوا ممنوعين من السفر، وأن السلطات المصرية تعيد من 40 –60 مسافر يوميا بالمعدل من بينهم طلاب ومرضى، مع اعترافه بحصول تحسن على المعبر.[1]

لا زالت قائمة عملية الترحيل التي يتعرض لها الفلسطينيين وما يرافقها من معاناة عبر الحجز في أماكن مزدحمة بالرجال والنساء والأطفال معا، وغير مجهزة بخدمات تليق بالإنسان الآدمي حتى في ظل حكومة شرف التي تخضع للمجلس العسكري.[2]

استمرت أزمة مرور المسافرين على معبر رفح، مما دفع وزارة داخلية حكومة وإدارة المعبر في غزة إلى وضع آلية جديدة للتعامل مع الأعداد الكبيرة من المسافرين. تقوم الآلية على الحجز المسبق وتقسيم المسافرين إلى فئات، كالمرضى وأصحاب الإقامة والموظفون بالخارج، والطلاب، الخ.[3]

* أجرت الحكومة المصرية تسهيلات لدخول المساعدات وقوافل الإغاثة والزائرين عبر المعبر حدث تحسن كبير في السماح لمثل هذه الجهات بالعبور الميسر، ولم نشهد منعا من قبل السلطات لأية قوافل إغاثة أو زوار راغبين لقطاع غزة إلا نادرا، كما حدث مع أحد الصحفيين،[4]بعكس ما كان يحدث في عهد مبارك حيث المنع كان هو الغالب.

لجأت الحكومة في غزة إلى اعتماد نظام جديد يقوم على حصول الراغبين بزيارة قطاع غزة على الإذن المسبق من قبل الحكومة. بسبب الزيادة في أعداد القادمين ومن ضمنهم

---

[1] أبو صبحة يؤكد لـ معا وجود تحسن بالعمل على معبر رفح ورفض طلب الاستقالة، وكالة معا الإخبارية، 2012/2/23. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=462733

[2] المنع الأمني يعكر صفو المسافرين بغزة، الجزيرة مباشر، د. ت، http://interactive.aljazeera.net/node/931011

[3] داخلية المقالة تقرر العمل غدا بآلية جديدة على معبر رفح، بال برس، 2011/7/30. http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=15031

[4] مصر تمنع الصحفي محمد شيخ إبراهيم من دخول غزة، دنيا الوطن، 2012/4/20. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/04/20/271851.html

أشخاص غير معروفين من قبلها كما كان يحصل سابقا مع الأعداد المحدودة التي كـــان نظـــام مبارك يسمح بها.

* ساهم توقيع اتفاق المصالحة وصفقة تبادل الأسرى التي رعتهما مصر في تخفيف الحصـــار، فقد اتخذت الحكومة المصرية قرار فتح المعبر بشكل دائم من حيث التوقيت، بعد توقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية. كما ساهمت صفقة تبادل الأسرى التي رعتها مصر بعد الثـــورة بـــين حماس والكيان الصهيوني في الحد من معاناة المسافرين عبر المعبر، حيث شهدنا زيادة فـــي عدد المسافرين يوميا، وبدأت الفئات المسموح لها بالسفر في الغالب فـــي نفـــس اليـــوم دون الحاجة إلى الحجز المسبق كما جرت العادة خلال الفترة السابقة.[1]

وبالمجمل مثل قرار حكومة عصام شرف بفتح معبر رفح بشكل دائم تغييرا إجرائيا دون أن يكون تغييرا جوهريا للسياسة التي كان نظام مبارك يتبعها بخصوص المعبر والتي تقوم على أساس اتفاق المعابر الموقع بين السلطة وكيان الاحتلال عام 2005 والذي حافظ على اســـتمرار العمل به المجلس العسكري في مصر. وبالتالي طرأ تحسن ملموس على حركة الأفـــراد علـــى معبر رفح، لكن بقيت كثير من العوائق التي حالت دون الوصول للهـــدف المنشـــود والتغييـــر الحقيقي كما تم إعلانه من قبل الحكومة المصرية على لسان وزير خارجيتهـــا الســـابق نبيـــل العربي.[2] وبالتالي لم يسمح لكل المواطنين بالعبور الاعتيادي كما هو الحال في المعابر الحدودية بين الدول المتجاورة.

ب. مرور البضائع عبر معبر كرم أبو سالم

استمر الحصار الاقتصادي المتمثل في أحد وجوهه بالسماح لأصناف محددة فقط مـــن قبل الكيان الصهيوني بالدخول عبر معبر كرم أبو سالم الواقع على الحدود المصرية الفلسطينية الذي يحتله ويشرف عليه كيان الاحتلال.

---

[1] مـــدير معبـــر رفـــح أزمـــة الســـفر بـــدأت تنحصـــر، وكـــالـــــة مـــعـــــا الإخباريـــة، 2011/9/5، http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=417736

[2] العربـــي حصـــار غـــزة ســـيختلف بالكامـــل خـــلال أســـبوع، دنيـــا الـــوطن، 2011/3/30، http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/03/30/172292.html

الضغوط الدولية التي أحدثتها زيارات وفود رسمية رفيعة المستوى لقطاع غـزة مـن جهة، وكذلك انجاز صفقة التبادل من جهة أخرى وسقوط نظام مبـارك والضـغوط الشـعبية المصرية على النظام العسكري المؤقت لرفع الحصار عن غزة من جهة ثالثة، كل ذلك أدى إلى إدخال أصناف جديدة من البضائع لقطاع غزة كانت ممنوعة سابقا، إلا أن قطاع غزة بقي يعاني من نقص في مختلف الأصناف من البضائع الأساسية كالدواء والوقود وقطع الغيار فضلا عـن السلع والبضائع الاستهلاكية والمواد الضرورية لأعمال البناء والعمران.

شهد قطاع البناء بعض الانفراجة، حيث قررت حكومة الاحتلال السماح بدخول بعـض مواد البناء والحديد والإسمنت إلى القطاع وذلك فقط للمشاريع التي تخـص مفوضـية شـؤون اللاجئين الفلسطينيين الأونروا.[1] إلا أن القطاع الخاص والمواطنين ظلوا محرومين مـن إعـادة بناء وتشييد مساكن خاصة بهم إلا بمواد مهربة عبر الأنفاق وباهظة الثمن.

وقد تجلت أضرار الحصار ومخاطره على حياة أهل القطاع وسبل معيشتهم في قطاعين حيويين وهما القطاع الصحي وقطاع الطاقة والنقل. وهما مرتبطان معا إلى حد كبير فـالنقص الحاد في الوقود والكهرباء يسبب شللا في عمل الأجهزة والآليات المستخدمة في القطاع الصحي ويخلف مخاطر جمة على حياة الناس.

تفاقمت الأوضاع سوءا في القطاع الصحي حتى بعد سقوط مبارك، إلـى حـد إعـلان الحكومة في غزة، أكثر من مرة، وعلى لسان وزير الصحة في غزة باسم نعيم بـأن الوضـع وصل إلى حد الكارثة الصحية، وذلك بسبب النقص الحاد في الأصناف الأساسية من الـدواء.[2] وكذلك النقص في والمعدات وقطع الغيار والأجهزة. فضلا عن أزمة الوقود والكهربـاء التـي

---

[1] إدخال حصمة للاونروا عبر معبر كـرم أبـو سـالم، وكـالـة مـعـا الإخباريـة لأول مـرة، 2011/5/11. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=386632

[2] وزيـر الصـحة يحـذر مـن كارثـة بسـبب نفـاد أدويـة فـي غـزة، فلسـطين اليـوم، 2011/1/13. http://paltoday.ps/ar/post/99163/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AB%D8%A9-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D9%86%D9%81%D8%A7%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

عصفت بالقطاع لعدة أشهر مطلع عام 2012،[1] مما هدد حياة المرضى وتسبب بوفاة أعداد من الضحايا من بينهم طفلان توقفت أجهزتهم الطبية التي تغذى بالكهرباء التي انقطعت فجأة، والأطفال الثلاثة الذين تسببت شمعة، استخدمت بديلا لضوء الكهرباء، في احتراقهم.[2]

اعتمد قطاع غزة خلال الحصار على الوقود المصري المهرب عبر الأنفاق إضافة إلى الكميات المحدودة منه التي يزوده بها كيان الاحتلال. تلك الكميات تبقى غير كافية وخاضعة للمزاج الصهيوني وتتعرض للتوقف بين الفينة والأخرى بمختلف الذرائع.

شهد قطاع غزة أزمات متعددة للوقود والكهرباء خلال الحصار. لا يحصل القطاع على حاجته منهما حتى قبل فرض الحصار الأخير عليه من قبل الكيان المحتل بعد فوز حماس في الانتخابات، وذلك لان قوات الاحتلال هي التي تزود القطاع بالكهرباء بشكل أساسي سواء كان ذلك عبر الكهرباء المنتجة في المحطات الصهيونية أو عبر الوقود الذي تزود به محطة غزة لإنتاج الكهرباء. وبالتالي تستخدم قوات الاحتلال الوقود والكهرباء كورقة ضغط على الشعب الفلسطيني وسلطته وخصوصا عندما تخالف السلطة رغبات كيان الاحتلال وتقاومها.

تعود أهل غزة خلال الحصار المتواصل منذ سنوات على نظام التوزيع المتقطع للكهرباء، غالبا ما كانت تصل الكهرباء للمباني بمعدل 8 ساعات يوميا. كيّف أهل غزة أنفسهم واحتياجاتهم على ذلك. لكنهم في بعض الأوقات واجهوا ظروفا أشد حرموا من خلالها الكهرباء والوقود لأيام متتالية، عبر أزمات افتعلتها جهات متعددة وعلى رأسها كيان الاحتلال وشاركها فيه بعض العرب وعلى رأسهم نظام مبارك المخلوع.

الأزمة الشديدة الأولى تلك التي تعرض لها قطاع غزة خلال الحرب الصهيونية عليه نهاية عام 2008 ومطلع عام 2009، وقد استمرت 28 يوما متتاليا. في نهاية الحرب اقتحم

---

[1] نعيم يحذر من كارثة صحية بغزة جراء أزمة الكهرباء، المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/2/2. http://palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=9295

[2] في حادث مأساوي.. وفاة ثلاثة أطفال في حريق نتيجة شمعة وسط دير البلح، فلسطين برس،2012/4/1. http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=43585

سكان القطاع جدار رفح الحدودي مع مصر للتزود بالوقود والطعام والغذاء والدواء الذي حرموا منه بسبب القصف التواصل وأهوال الحرب.

ناشدت الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة مرارا وتكرارا النظام المصري في ظل مبارك والنظام المؤقت بعد خلع مبارك لتزويد قطاع غزة بالوقود والكهرباء ولو بالحد الأدنى الذي يرفع عن قطاع غزة السيف الصهيوني المتسبب في مآسيهم الناجمة عن انقطاع الوقود والكهرباء. ويعود في المقابل بالنفع على الطرفين الفلسطيني والمصري. لكن تلك الدعوات لم تلق القبول اللازم من النظام المصري الحاكم.

اتهمت السلطة الفلسطينية في رام الله سلطة غزة بأنها تسعى إلى إنهاء مسؤولية الاحتلال القانونية عن قطاع غزة التي تلزمه بتأمين حاجات السكان تحت الاحتلال. ونشأ جدل طويل بين الطرفين، لا يتسع سياق البحث لعرضه. لجأت السلطة في غزة إلى السماح بإدخال الوقود اللازم للنقل والمواصلات وتوليد الكهرباء عبر الأنفاق من الجانب المصري إلى القطاع، بعد الرفض المصري لإدخاله من مصر بشكل قانوني.

أزمة الكهرباء والوقود الأبرز والأطول والأخطر التي عاناها قطاع غزة كانت في مطلع عام 2012، والمفارقة أنها كانت بعد عام من خلع مبارك من الحكم. الأمر الذي طرح علامات استفهام وتعجب حولها.

يعود السبب المباشر لأزمة الوقود الأخيرة إلى إحكام السلطات المصرية لرقابتها المشددة للأنفاق المستخدمة لتهريب الوقود إلى قطاع غزة. مما حرم القطاع مما يحتاجه من تلك السلعة الهامة، التي اعتاد على الحصول عليها بالحد الأدنى من خلال الجانب المصري عبر الأنفاق. وأدى فقدانها المفاجئ إلى تفاقم حياته سوءا بالنظر إلى اعتماد كافة القطاعات الحيوية على الوقود والكهرباء التي تنتج من أصناف محددة من ذلك الوقود.

ت. التعامل الحكومي في ظل المجلس العسكري مع ظاهرة الأنفاق

من المهم الإشارة إلى دور الحكومة المصرية بعد الثورة في تعاطيها مع ظاهرة الأنفاق التي اتسع نطاقها في ظل الحصار والتي مثلت منفذا لا غنى عنه لقطاع غزة كي يستمر في الحياة، والتي لم يكن أمام نظام مبارك رغم خضوعه للإملاءات الصهيونية والأمريكية إلا الإبقاء على بعضها كما سبق الإشارة إليه.

أوقفت الحكومة المصرية بعد الثورة بناء الجدار الفولاذي على حدود القطاع مع مصر، الذي سبق الإشارة إليه، والذي كان الهدف من بنائه تشديد الحصار غلى غزة ومنع أي متنفس لها حتى عبر الأنفاق. وسحبت الحكومة المصرية المهندسين الأمريكيين المشرفين على بنائه.[1] وقد لاقت تلك الخطوة قبولا لدى الشارع المصري والفلسطيني الرافض للحصار وللإملاءات الصهيونية والأمريكية التي كان نظام مبارك خاضعا لها بما فيها بناء هذا الجدار.

استمرت سياسة الحكومة المصرية بعد الثورة في هدم بعض الأنفاق بين فترة وأخرى لكن العجيب في الأمر أن تستمر الاستهانة بأرواح الفلسطينيين العاملين في الأنفاق وعدم أخذ الاحتياطات اللازمة للتأكد من خلو النفق المقرر هدمه من البشر. فقد أغرقت السلطات المصرية نفقا بماء المجاري مما أدى إلى موت ثلاثة فلسطينيين من عمال الأنفاق مما أحدث موجة من الاحتجاجات والاستنكارات الفلسطينية والمصرية في أعقاب ذلك الحادث.[2]

ث. البرلمان الجديد ودوره في مواجهة الحصار قبل صدور القرار القضائي ببطلان مجلس الشعب

بعد إتمام عملية الانتخابات للبرلمان المصري، بمجلسيه الشعب والشورى، التي أسفرت عن فوز التيار الإسلامي بما يزيد عن 70% من المقاعد. وبالنظر إلى الروابط الفكرية التي

[1] سحب المعدات العاملة في بناء الجدار الفولاذي، المركز الفلسطيني للإعلام، 2011/5/23. http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=10051

[2] وفاة ثلاثة داخل نفق بعد تسريب الأمن المصري مياها عادمة، القدس العربي، 2011/9/27. http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=today\27z496.htm&arc=data\2011\09\09-27\27z496.htm

تربط ذلك التيار وخصوصا حزب الحرية والعدالة بالسلطة المسيطرة على قطاع غـزة ممثلـة بحركة حماس، فقد حرص البرلمان المصري على بذل ما يستطيع من جهود لتخفيف الحصـار والمعاناة على قطاع غزة، وأولى ذلك الأمر عناية خاصة بالرغم مـن الأزمـات والتحـديات الخطيرة التي تواجهها مصر والمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاهها. ويمكن الإشارة إلى أبـرز الجهود والقرارات التي اتخذها البرلمان في سعيه لفك حصار غزة ومنها:

* مناقشة حصار غزة من قبل لجنة الشؤون العربية البرلمانية: وجهت اللجنة دعوة للاسـتماع إلى لجنة الإغاثة والطوارئ في اتحاد الأطباء العرب للتعرف على الجهود المبذولـة لإغاثـة قطاع غزة. ولمعرفة التحديات والمعوقات التي تواجهها المؤسسات الإغاثية الداعمة للقطاع، وآفاق عملها المستقبلي.[1]

* زيارة قطاع غزة من قبل لجنة الشؤون العربية في البرلمان المصـري: خصصـت اللجنـة باكورة زياراتها الخارجية لقطاع غزة في إشارة رمزية للأهمية التي تعطيها للقطـاع ومـا يتعرض له من حصار. أعربت اللجنة على لسان رئيسها السيد إدريس عن رفضها للحصـار ووعدت بالعمل على إنهائه. كما أشارت إلى دعمها للمقاومة بعد فشل المفاوضات.[2]

استمرت زيارة اللجنة عدة أيام. اطلع أعضاؤها على واقع المعاناة التي يسببها الحصار وخصوصا في ظل أزمة الوقود والكهرباء، والتداعيات التي خلفتها تلك الأزمة علـى القطـاع الصحي مما تسبب في وفاة مجموعة من المرضى، وغير ذلك من الأضرار المادية والمعنوية. كما شارك أعضاء اللجنة في مسيرة القدس العالمية التي عقدت مهرجانها على حـدود القطـاع الشمالية في بيت حانون.[3]

---

[1] لجنـة الشـئون العربيـة بالبرلمـان تنـاقش أزمـة حصـار غـزة، إخـوان أون لايـن،2012/3/1. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=102476&SecID=250

[2] وفـد برلمـاني مصـري يصـل قطـاع غـزة عبـر رفـح، أخبـارك،2012/3/28. http://www.akhbarak.net/articles/7795710-%D9%88%D9%81%D8%AF_%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%89_%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%89_%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9_%D8%BA%D8%B2%D8%A9_%D8%B9%D8%A8%D8%B1_%D8%B1%D9%81%D8%AD

[3] http://www.aljazeera.net/news/pages/f5589f8f-fea8-4015-b57a-aee7ed8ccc0b

قدم الوفد تقريرا مكونا من 30 صفحة عن الزيارة أشار فيه إلى أن نظام مبارك كان ينفذ سياسة تهدف إلى تضييق الخناق على قطاع غزة. وأورد بعض الأمثلة منها منعه لتنفيذ اتفاق أقر منذ عام 2005 ويقضي بتزويد شركة كهرباء غزة بالغاز مقابل تزويد مصر لكيان الاحتلال بالغاز.[1]

* طرح حل لأزمة الطاقة والكهرباء:

قرر البرلمان المصري ربط قطاع غزة بالشبكة المصرية الموحدة للطاقة، لتزويد غزة بما تحتاجه من إمدادات الوقود والطاقة شريطة قطع ارتباطات غزة البترولية بكيان الاحتلال. وهو ما ورد على لسان سيد جنيدة، رئيس لجنة الصناعة والطاقة في البرلمان المصري، الذي أكد توصل وزارة البترول المصرية مع سلطة الطاقة في غزة إلى اتفاق بالخصوص.[2] لكن الحكومة المصرية لم تقم بتنفيذ الاتفاق لغاية تاريخه.

اتهم عضو البرلمان المصري حسن البرنس بقايا جهاز أمن الدولة السابق وعملاء كيان الاحتلال في التسبب بأزمة مفتعلة للوقود في مصر وسكب لكميات كبيرة من الوقود في الصحراء عقابا لمصر ومنعا لها من تزويد غزة بالوقود.[3]

* دعم القطاع الصحي ومرضى غزة: أوصت لجنة الصحة بمجلس الشعب بعدم معاملة المرضى الغزيين كأجانب. كما قررت تقديم مساعدات فنية وإرسال كوادر مهنية لإصلاح

---

[1] تقرير لجنة الشئون العربية عن زيارة غزة: نظام مبارك قام بتضييق الخناق على القطاع، بوابة الأهرام، 2012/5/6.
http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/97/204634/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A6%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-.aspx

[2] البرلمان المصري يطرح حلاً لأزمة الكهرباء بغزة، دنيا الوطن، 2012/2/18.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/02/18/249866.html

[3] برلماني إخواني أزمة السولار صناعة أمن الدولة لتجويع المصريين وعقاب غزة، دنيا الوطن، 2012/3/21.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/03/21/261048.html

وصيانة الأجهزة الطبية في المستشفيات. ودعت إلى تعاقد وزارة الصحة المصرية مع الجهات المعنية في غزة لإيصال احتياجات القطاع من الأدوية والمعدات بسهولة.[1]

3. مخففات الحصار ومسبباته ومستقبله

حصار الكيان المحتل للشعب الفلسطيني سياسة ابتزازية معروفة، وقد مارسها ضد قطاع غزة وحركة حماس بمشاركة نظام مبارك كما تم تناوله سابقا. لكن ثورة 25 يناير كانون ثاني المصرية فتحت نافذة أمل لتخفيف الحصار تمهيدا لإنهائه. فما هي أهم العوامل التي ساهمت في تخفيف ذلك الحصار؟ وهل هنالك عوامل أخرى تساهم في تكريسه وتشكل عائقا أمام إزالته؟ ثم ما هو المتوقع من النظام الجديد – في حال استمرار مسيرة التحول الثوري إلى الحالة الدستورية دون انتكاسات– أن يفعله بالنسبة للحصار وما يتعلق به من معابر وأنفاق وحركة بضائع وأفراد؟ هذا ما سيتم توضيحه كما يلي:

أ. عوامل ساهمت في تخفيف الحصار تمهيدا لإزالته

هنالك جملة من العناصر التي كان لها دور في كسر الحصار المحكم حول قطاع غزة، ولكنها وبالرغم من أهميتها لم تستطع إزالة الحصار نهائيا، وهو الهدف الذي كان ولا يزال مطلب أهل القطاع والمؤازرين لهم. يمكن إجمال أبرز تلك العوامل بشكل مختصر كما يلي:

* سقوط نظام مبارك: يعتبر هذا هو العامل الحاسم والأهم الذي فتح باب الأمل في تخفيف الحصار. لكن المجلس العسكري الذي تولى القيادة مثل سلطة عسكرية عينها مبارك فلم يكن سهلا أن تنقلب على سياساته بالخصوص رغم الثورة التي أطاحت به. ومع إبقاء المجلس على حكومة شفيق لم يتغير الحال على وضع المعبر إلى أن ضغط الثوار في ميدان التحرير واستجاب المجلس العسكري فأقال حكومة شفيق المؤقتة. ثم كلف حكومة عصام شرف التي لاقت قبول جماهير الثورة وخصوصا في مراحلها الأولى. حيث أعلن نبيل العربي وزير

[1] لجنة برلمانية مصرية ليس مقبولا التعامل مع مرضى غزة كأجانب، مفوضية العلاقات الوطنية، 2012/4/8. http://www.fatehwatan.ps/page-23468-ar.html

الخارجية في وقت مبكر أن معبر رفح لن يبقى الوضع فيه على حاله، وقد أعيد النظر في آلية المرور فيه كما تم توضيحه سابقا.[1]

* التهدئة التي ترعاها مصر بين فصائل المقاومة وكيان الاحتلال: عملت مصر دوما على إبرام تهدئات متوالية بين الفصائل الفلسطينية وكيان الاحتلال في عهد مبارك وكذلك بعد خلعه وتولي المجلس العسكري للحكم. وكانت تستمر التهدئة إلى أن يقوم الكيان بإنهائها عبر اغتيالاته لقادة ومقاومين ومدنيين فلسطينيين كما جرى في أعقاب عملية أم الرشراش (ايلات). لكن الجانب المصري كان يفلح في إقناع الجانبين بقبول تهدئة جديدة تساهم في تخفيف الحصار كما حدث بعد حرب حجارة السجيل في نهاية عام 2012. وهو ما سيتم تفصيله في فصل الحرب الصهيونية على قطاع غزة.

* صفقة تبادل الأسرى بين حماس والاحتلال برعاية مصر. وقد تم بموجبها الإفراج عن الأسير الصهيوني الذي مثل ذريعة كبيرة للكيان الصهيوني لزيادة الحصار وتشديده على قطاع غزة.

* توقيع اتفاق المصالحة بين فتح وحماس برعاية مصرية: خفف هذا المناكفات بين الطرفين إلى حين، وخفف من ضغوط السلطة في رام الله للتضييق على الحكومة في قطاع غزة لإفشالها في إدارة القطاع.

* التنديد الدولي بالحصار: تزايدت الضغوط الشعبية والإعلامية على الحكومات في مختلف دول العالم وخصوصا الغربية منها لإنهاء الحصار كما تزايدت القوافل المؤازرة لقطاع غزة والمطالبة بفك الحصار عنه.[2]

زادت أيضا الزيارات الرسمية من قبل مؤسسات وشخصيات حكومية لقطاع غزة. ومن أبرز تلك الزيارات زيارة آشتون ممثلة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي التي طالبت بفتح

---

[1] العربي يبشر بفتح معبر رفح كليا، الجزيرة، 2011/4/29.
www.aljazeera.net/.../514F3080-CA27-490A-9977-675C532CEE94.htm

[2] سلسلة قوافل لمتضامنين ستصل غزة في الشهرين المقبلين، وكالة معا الإخبارية، 2012/4/11.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=475536

المعابر ودعمت الأونروا ب55 مليون يورو.[1]وكذلك زيارة وزير الخارجية الايرلندي، الذي أعلن معارضة حكومته للحصار وطالب برفعه بعد أن اطلع على ما يحدثه من أضرار اقتصادية واجتماعية على سكان القطاع.[2]

* الثورات العربية وما رافقها من سقوط للأنظمة العربية الموالية لأمريكا وكيان الاحتلال من جهة، وخوف الأنظمة العربية الأخرى من استمرار سياستها الداعمة للسياسة الصهيونية والأمريكية من جهة أخرى. فالحكومات والأنظمة التي ورثت نظام مبارك ووزين العابدين إضافة إلى بعض أنظمة ما يعرف بدول الاعتدال العربي أصبحت تسعى جاهدة لإظهار دعم القضية الفلسطينية وذلك لتحسين صورتها أمام شعوبها وخوفا من ثورتها وغضبها. ولذلك وجدنا تخفيفا للحصار من قبل المجلس العسكري وريث مبارك في حكم مصر، ودعما ماليا سخيا من قبل السعودية لميزانية السلطة قدر بمائة مليون دولار في أحدى المرات.[3]

ب. العوامل التي تساعد على إطالة أمد الحصار

مقابل العوامل التي سبق التطرق لها والتي ساهمت في تخفيف الحصار فإن عوامل أخرى وقفت عائقا مانعا أمام الجهود المبذولة لرفع الحصار مما يراكم فصولا جديدة من المعاناة على قطاع غزة وقاطنيه. ويمكن إجمال تلك العوامل:

* سياسة الحكومة الصهيونية: تفرض الحكومة الصهيونية الحصار وتعتبره في صالحها ولزيادة التضييق على حركة حماس. وقد أعربت عن قلقها لإعادة فتح الحدود بين مصر وقطاع غزة.[4]

---

[1] آشتون تصل غزة وتلتقي منظمات أهلية وحقوقية، المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/1/25. www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=29769، آشتون تطالب بفتح المعابر وتدعم الأونروا بـ55مليون يورو. qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=211692

[2] وزير الخارجية الايرلندي swissinfo يزور قطاع غزة، 27/1/2012. http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=32018346

[3] السعودية تحول 100 مليون دولار لموزانة دولة فلسطين والرئيس عباس يشكر خادم الحرمين، سما نيوز، 2013/1/16. http://www.samanews.com/index.php?act=Show&id=148195

[4] إسرائيل قلقة من فتح الحدود بين مصر وغزة، المنار، 2011/5/1. http://www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=2&cid=35&frid=21&seccatid=35&eid=42103

* تلكؤ القيادة المصرية الجديدة في تغيير السياسة التي تتبعها في التعامل مع المعبر فلا زالت تلك الحكومات المتعاقبة تلتزم بالاتفاق الموقع بين السلطة وكيان الاحتلال وأوروبا بخصوص معبر رفح في عام 2005، بالرغم من انتهاء مدة الاتفاق من جهة، وبالرغم من أن الحكومة المصرية ليست أحد الأطراف الموقعة عليه من جهة أخرى.

* عدم إنجاز المصالحة الحقيقية على الأرض بين فتح وحماس في الضفة وغزة: فالتوقيع لا زال على الورق دون تنفيذ والانقسام لازال هو الواقع الفعلي على الأرض، ولو أنجزت المصالحة وشكلت حكومة وحدة وطنية لساهم ذلك بشكل كبير في رفع الحصار وخصوصا مع إنجاز صفقة التبادل، ولسحبت تلك الذرائع التي تساعد على استمرار الحصار. ومع أن كيان الاحتلال وأمريكا من خلفها ستستمر في عدم اعترافها بحماس ومحاولة حصارها إلا أن الموقف الفلسطيني والمصري من خلفه يمكنه أن يتغير. وسيصبح بالإمكان مواجهة موقف أمريكا والكيان المحتل بشكل أكبر وسيكسر الحصار من جهة مصر وإن استمر من قبل الكيان الصهيوني، وبالتالي سيخف العبء عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

ت. مستقبل تعامل مصر مع الحصار والمعبر والأنفاق

يتوقع أن تستمر إجراءات تخفيف الحصار إلى أن يصل كيان الاحتلال إلى قناعة بعدم جدوى استمراره فيلجأ إلى رفعه أو يستمر في اتخاذ إجراءات عقابية من جانب واحد دون تعاون حقيقي من قبل مصر لاستمرار الحصار. كما يتوقع حدوث تسهيلات تجارية ورفع القيود عن البضائع المسموح إدخالها وإغلاق الأنفاق بشكل عام. ويمكن إجمال ذلك كالآتي:

* **مستقبل تعامل مصر مع الحصار:** يتوقع تواصل تفاعل العوامل المساعدة في تخفيف الحصار والتي تم تناولها سابقا بشكل ينعكس إيجابيا لصالح رفع الحصار وإعادة النظر في اتفاقية المعابر للعام 2005 الموقعة والتي تحكم معبر رفح رغم عدم كون مصر طرفا فيها لصالح اتفاقية جديدة تشارك فيها مصر والسلطة الفلسطينية ويمكن تلخيص بالنقاط التالية:

- يتوقع إسقاط نظام مبارك بشكل كامل إذا استمرت العملية الديمقراطية التي أفرزت برلمانا حل أحد مجلسيه(مجلس الشعب) ورئيسا ودستورا استفتي عليه وأجازه الشعب وبقي إعادة انتخاب البرلمان بموجب الدستور الجديد. ومن ثم انتخاب نظام سياسي جديد من قبل الشعب المصري يعيد هيكلة أجهزة الدولة ويعيد رسم وتنفيذ سياسية عامة في كافة المجالات والمستويات تراعي مصالح الشعب المصري وأمن مصر القومي.

- إعادة النظر في طبيعة العلاقة وسياسة التعامل مع القضية الفلسطينية باعتبار فلسطين وقطاع غزة المجاور لمصر كجزء من الأمن القومي المصري المطلوب دعمه لا حصاره. بل إنه من المهم الوصول إلى نتيجة أن المصلحة العليا لمصر تقتضي رفع الحصار وتكريس حالة من التعاون الاستراتيجي مع فلسطين وقطاع غزة يتم من بمقتضاها إقرار حرية مرور الأفراد، وانسياب البضائع لتصل في مرحلة لاحقة إلى انجاز سوق تجارية حرة تعود بالدخل والنفع على الاقتصاد المصري بشكل أساسي، باعتباره الاقتصاد الأقوى، وباعتبار أن معبر رفح يعد المتنفس البري العربي الوحيد لقطاع غزة. وفوز محمد مرسي ووضعه لرفع الحصار عن غزة كهدف يسعى إلى تحقيقه يصب في هذا التوجه.

- استمرار حالة الهدنة بين فصائل المقاومة وكيان الاحتلال ورعايتها من قبل النظام المصري المنتخب الذي يحتاج إلى فترة من الهدوء لتكريس اهتمامه بتحسين واستقرار الوضع الداخلي لمصر.

- تفعيل المصالحة وإنجازها على ارض الواقع في ظل فشل خيار المفاوضات واستمرار الحكومة الصهيونية في فرض سياسة التهويد والاستيطان، مما يفرغ خيار الدولة من محتواه. كما أن المصالحة الحقيقية وتفعيلها ستنجز قيادة فلسطينية موحدة تساهم في مواجهة الحصار بعكس ما هو حاصل حاليا حيث تستخدمه السلطات الحاكمة كورقة ضغط من طرف على طرف آخر.

- تصاعد واستمرار الثورات العربية، وتوالي سقوط أو إصلاح الأنظمة العربية وسياستها المعادية لشعوبها مما يزيد من احتمالات ظهور أنظمة تعمل لصالح قضاياها الوطنية

والقومية، والقضية الفلسطينية في صلبها، مما يهيئ لعمل مشترك ومتضامن في مواجهة السياسات الأمريكية والصهيونية المعادية والضاغطة على الشعب الفلسطيني.

كما أن التضامن الدولي الشعبي ضد الحصار يتواصل ويتعاظم بضغطه على الأنظمة الغربية، والذي من أبرز مظاهره قوافل المساعدات وأساطيل الحرية ومسيرة القدس العالمية التي تضم متضامنين من أكثر من 80 دولة في العالم. كل تلك العوامل تبشر بكسر الحصار إيذانا بانتهائه على المدى المتوسط. لكن ذلك كله مرهون باستمرار مسيرة التحول الثوري إلى الحالة الدستورية دون انتكاسات تجهض خيار الشعب ومنجزاته الدستورية وقياداته المنتخبة وما أحدثته من تغيير في نظرة القيادة المصرية الجديدة تجاه مختلف القضايا ومن بينها قضية الحصار على غزة.

ث. مستقبل تعامل مصر مع المعابر وحركة الأفراد والبضائع

يتوقع أن يستمر النظام المصري في تحسين حركة المسافرين عبر معبر رفح، وخصوصا أن مصر لم تكن طرفا في اتفاقية المعبر التي وقعت عام 2005 بين السلطة والاحتلال والاتحاد الأوروبي. وكان نظام مبارك يتخذها ذريعة لتبرير استمرار حصاره ومنعه لفتح المعبر بشكل اعتيادي.

كما أن انتخاب النظام السياسي المصري الجديد بانتخابات حرة والذي أفرز قيادة على رأسها الرئيس مرسي، وهو مرشح حزب الحرية والعدالة، الحزب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين التي عارضت الحصار على غزة طيلة الفترة التي سبقت الثورة ولا زالت تطالب برفعه عن غزة. ومع الأخذ بالاعتبار أن لحماس علاقات مميزة مع حركة الإخوان حيث أنهما يتبعان مدرسة فكرية واحدة.

وبالتالي فإنه من المرجح أن مسألة القوائم الأمنية للأفراد الممنوعين من السفر لأسباب سياسية سيتم إنهائها. ومن المتوقع تسهيل حركة المرور وإعداد المعبر فنيا وبشريا ليستوعب حركة طبيعية لكل من يرغب بالسفر من سكان القطاع كما هو الحال مع المعابر الأخرى بين مصر وأي دولة مجاورة وفقا للإجراءات القانونية المتبعة.

مستقبل الأنفاق يتوقف على غرض استخدامها والجهة المشرفة عليها. فالأنفاق التي تستخدم لغايات المقاومة لن تمسها الحكومة في غزة في ظل حكم حماس، وستتغاضى عنها أي حكومة مشكلة بتوافق وطني وستستفيد منها مختلف الفصائل وخصوصا المقاومة منها. أما بخصوص الموقف المصري في عهد مرسي تجاه هذا النوع من الأنفاق فمن المتوقع أن تستمر السياسة المصرية في التعامل معها بحذر وبشكل متوازن وبعيدا عن الإعلام مع الأطراف المختلفة ممثلة بكيان الاحتلال وأمريكا والسلطة الحاكمة في غزة. بحيث تقوم بتفجير بعضها بين الفترة والأخرى لإظهار دورها الجاد في منع التهريب والحفاظ على أمن الحدود. وفي المقابل تبقي متنفس لتهريب وسائل للمقاومة لتدافع بها عن الشعب الفلسطيني ولتحول دون إعادة احتلال الكيان للقطاع وما يجره من تهديد لمصر وأمنها القومي.

الأنفاق التي حفرت لتكون متنفسا في مواجهة الحصار، من المتوقع أن يتم إنهائها بشكل متزامن مع رفع الحصار أو السماح بدخول كافة البضائع التي يحتاجها القطاع. ومن المتوقع أن يتم التوصل إلى إقامة معبر تجاري مباشر بين قطاع غزة ومصر. مع ترتيبات مصرية لطمأنة كيان الاحتلال وأمريكا التي من المتوقع أن يبديا معارضتهما لخطوة من هذا القبيل.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن تلك الرؤيا المستقبلية منطلقة من القراءة الواقعية لما أفرزته الثورة المصرية من تغييرات على صعيد بعض مؤسسات الحكم ممثلة بشكل أساسي في البرلمان لكن ذلك لا يعني عدم توقع بعض الانتكاسات – في ظل انقسام المشهد السياسي بين جناح معارض تقوده جبهة الإنقاذ ومناصريها من الأحزاب العلمانية واليسارية وجناح مؤيد تقوده جماعة الإخوان المسلمين ومناصريها من الأحزاب الوطنية والإسلامية – المتمثلة في انحراف الثورة عن مسارها ومحاولة جهات لا تزال فاعلة في أجهزة الدولة راغبة في استمرار سياسات النظام السابق ببعض وجوهه القديمة ووجوه جديدة موالية له، وقد تلجأ إلى استخدام القضاء والمحكمة الدستورية العليا للانقلاب على إرادة الشعب في سبيل ذلك. كما جرى بخصوص حل مجلس الشعب. وبالتالي يؤثر ذلك على استقرار مصر ويصعد أزمتها الداخلية وينعكس سلبا على ملف الحصار ويطيل أمده مجددا ليستمر في التعامل معه بسياسات تخفيفية لا ترقى إلى رفعه بالكامل.

الفصل الثالث

أثر الثورة المصرية على ملف تبادل الأسرى بين حماس وكيان الاحتلال

مثل الوسيط المصري الخيار الأول والوحيد لفترة طويلة من قبل حركة حماس لإنجاز صفقة تبادل للأسرى بين الحركة وقوات الاحتلال. وذلك في أعقاب أسر جندي صهيوني من خلال عملية عسكرية نفذتها حركة حماس وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام. انطلقت العملية من قطاع غزة بتاريخ 25/06/2006 وأطلق عليها عملية الوهم المتبدد[1].

1. حماس والوساطة المصرية قبل الثورة المصرية

بعد نجاح حماس والفصائل الآسرة للجندي في اختطافه وإخفاؤه في مكان آمن، بدأ الفصل التالي في هذه المرحلة وهو البحث عن الوسيط المناسب للتفاوض غير المباشر مع كيان الاحتلال لإنجاز الصفقة. كان هنالك أكثر من خيار، وكان على حماس أن تقرر –مختارة أم مضطرة– من هو الوسيط المناسب. هل هو المصري؟ فمصر المنفذ البري الوحيد لقطاع غزة والدولة العربية الكبيرة ذات النفوذ في ملف القضية الفلسطينية. أم الألماني؟ فألمانيا صاحبة الباع الطويل في صفقات التبادل بين حزب الله وحماس. أم غير ذلك من الدول المستعدة للدخول على الخط لسبب أو لآخر.

لم تكن علاقات النظام المصري في ظل مبارك بحماس على خير ما يرام لأسباب عديدة أهمها: نظرة نظام مبارك إلى حركة حماس، باعتبارها امتدادا لحركة الإخوان المسلمين الخصم السياسي والأيديولوجي المحظور قانونيا والحاضر شعبيا وواقعيا. ثم عدم رضا مبارك ونظامه، بل مواجهته لخيار المقاومة الذي تتبناه حماس. بالإضافة لعلاقته الإستراتيجية مع أمريكا وكيان الاحتلال اللذين يعتبران حركة حماس حركة إرهابية مطلوب محاربتها. وقد عبر عن تلك العلاقة أحد القادة الصهاينة وهو بنيامين بن إليعازر الذي صرح بأن مبارك كان يمثل ذخرا أو كنزا استراتيجيا لكيانهم.

---

[1] عملية "الوهم المتبدد" النوعية،عملية إنزال خلف خطوط العدو تخلف عدداً كبيراً من القتلى والجرحى. المركز الفلسطيني للإعلام، 2006/6/25، http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/statements/2006/25_6_06.htm

عرضت الوساطة من أطراف عديدة، من بينها تركيا وقطر وكذلك فرنسا التي يحمل شاليط جنسية ثانية لها إلا أن أبرزها كانت ألمانيا، صاحبة الباع الطويل في ملف مفاوضات الأسرى بين حزب الله وكيان الاحتلال. ومع ذلك لم يكن هنالك من خيار أمام حماس سوى الرضا بالوسيط المصري لأسباب أهمها: أن مصر التي تعد اللاعب المستحوذ على الملف الفلسطيني عربيا برضا السلطة الفلسطينية وكيان الاحتلال وأمريكا ومحور ما يسمى بالاعتدال العربي. مصر أيضا المتنفس البري الوحيد باستثناء الاحتلال لقطاع غزة. وبالتالي فإن اختيار وسيط آخر كان سيعني زيادة العلاقات سوءا مع مصر، وهو أمر لا تستطيع حماس تحمل تبعاته. ليس لنتائجه على الحركة فحسب، بل لتداعياته على الشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة الذي أصبحت تديره حركة حماس بشكل كامل بعد الانقسام الحاصل على الساحة الفلسطينية منذ عام 2007. فخيار حماس لمصر كوسيط لإنجاز الصفقة كان خيارا لا مفر منه.

مسيرة ومراحل التفاوض ودور الوسيط المصري فيها أمر لا يتسع البحث للخوض في تفاصيله.وبالنظر إلى سرية مثل هذا النوع من الملفات، وندرة المراجع التي تتحدث عن كواليس تلك المحاضر والمفاوضات التي يقوم بها الوسطاء، فسأكتفي باستعراض صورة مختصرة عن مسيرة التفاوض برعاية الوسيط المصري، كما جاءت على لسان أحد أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس الذي يشكل القيادة التنفيذية العليا للحركة من خلال مقابلة أجراها على موقع كتائب القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) الاليكتروني[1]

"استعرض "الحية" المراحل التي مرّت بها الصفقة منذ أسر "شاليط" عام 2006 " بالقول:" الصفقة أخذت بعداً زمنياً طويلاً لشيء موضوعي وهو شروط المقاومة، حيث بدأت مراحلها نهاية 2006 على استحياء من الجانب [الصهيوني]".

وأضاف أن الوسيط المصري دخل في المفاوضات في النصف الثاني من عام 2007. "وتابع أن ملف التفاوض بشأن "شاليط" أصبح في عام 2008 "مجمداً"، إلى أن دخل من جديد الوسيط المصري بعد الحرب [الصهيونية] الأخيرة على

[1] أبرز محطات "ماراثون" شاليط، خليل الحية، القسام، د.ت. http://www.alqassam.ps/arabic/dialogue.php?id=350.

قطاع غزة أواخر عام 2008 والتي كان هدفها تحرير "شاليط"، في مفاوضات جديدة "تقدمت الصفقة خلالها خطوات كبيرة" إلا أنها توقفت بسبب تعثر مصر في التوصل إلى تنفيذ اتفاق المصالحة الوطنية بين حركتي حماس وفتح.

2. الوساطة المصرية بعد الثورة تنجز الصفقة وتحدث التغيير

استمر الوسيط المصري في ظل نظام مبارك بلعب دور سلبي، بل أحيانا معرقل لإنجاح أية صفقة، وشكل عاملا ضاغطا على حركة حماس لابتزازها لمزيد من التنازل للطرف الصهيوني لكنه لم يفلح أمام إصرار حماس على التمسك بشروطها، ولم تحقق مصر خلال فترة مبارك أي اختراق حقيقي في التوصل إلى صفقة مرضية.

لما حدثت الثورة المصرية، وحدثت التغييرات في النظام المصري، وتغيرت الظروف فلسطينيا و صهيونيا تبعا لذلك. أعاد الوسيط المصري نشاطه، ونجح في التوصل إلى الصفقة ورعايتها. وقد شكلت الثورة المصرية عاملا مساعدا، بل فاعلا في تحقيق وإنجاز الصفقة. فوفقا لخليل الحية القيادي في حماس فأنه " في شهر مارس 2011، وبعد الثورة المصرية، فُتح الملف من جديد، وقد طالبت حركته بتدخل الوسيط المصري، مشيراً إلى أنهم "دخلوا بشكل مهني عقدت من خلاله جلسات طويلة ومتسارعة فترة زمنية طويلة، إلى أن تمّ توقيع الصفقة [..] محققةً أكثر من 90% مما تضمنته شروط الفصائل الآسرة لشاليط."[1]

يعود نجاح الثورة في إنجاز الصفقة إلى التغيير الذي أحدثته على مستويين: أولا: على مستوى القيادة السياسية لمصر التي أصبح يمثلها المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وإن كانت مؤقتة وممن عينهم في الأصل النظام السابق، لكنهم أصبحوا هم مرجعية النظام والحكومة. والأهم من ذلك اختلفت المرجعية التي تحكم مسار المفاوضات لإنجاز الصفقة. فلم يعد الرضا الأمريكي والمصلحة الأمريكية والصهيونية هي العامل المحدد، بل أصبح لمصر ومجلسها العسكري الحاكم مرجعية تراعي البعد الوطني، تحكمها المصلحة العليا لمصر وأمنها القومي

[1] **أبرز محطات "ماراثون" شاليط**، مرجع سابق.

وجوارها العربي الفلسطيني وذلك بفضل دخول العامل الثوري الشعبي الذي يراقب الأداء وهو لا زال في الميادين والساحات.

ثانيا:على صعيد سياسة التعامل مع حماس، برزت سياسة مصرية جديدة للتعامل مع حماس باعتبارها حركة فلسطينية مقاومة، اكتسبت شرعيتها بخيار الشعب الفلسطيني. وأصبح التعامل المصري معها – على الأقل من جهة الحكومة– ليس فقط من منظور أمني عبر المخابرات العامة، بل أيضا من منظور سياسي، على قدم المساواة مع حركة فتح، عبر وزارة الخارجية حيث التقى وزير خارجية مصر السابق نبيل العربي أكثر من مرة مع مسئولين من حماس، أبرزهم رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل.[1]

وبالتالي يمكن القول إن السياسة، أو الدور الذي مثله جهاز المخابرات زمن مبارك، تجاه القضية الفلسطينية وفي ملف الوساطة لتبادل الأسرى على سبيل المثال، قد تغير من جهاز ينفذ سياسات لمصلحة مبارك وأعوانه، إلى تنفيذ سياسات تراعي مطالب الحراك الثوري الشعبي في الميادين. وتعد قضية الأسرى الفلسطينيين وتحريرهم أمرا يصب في ذلك الاتجاه. وبالتالي مارست مصر دورا داعما وراعيا لمطالب المقاومة. وكان للمجلس العسكري الحاكم دور إيجابي لصالح الطرف الفلسطيني، وضاغط على الطرف الصهيوني في هذا الملف.[2] وهو ما شهدت به حماس، عبر تصريح العديد من قياداتها وأبرزهم مشعل الذي صرح عقب الصفقة "إن هذه الصفقة تحققت بسبب عدة عوامل، منها وجود الوسيط النزيه المحترم، الخبير المؤتمن، الذي صبر حتى أنجز هذا الاتفاق، فشكرا لمصر ولشعبها وحكومتها ولجهاز مخابراتها الذي نعرف تاريخه النضالي".[3]

---

[1] مشعل يلتقي وزير الخارجية المصري وأمين عام جامعة الدول العربي، وكالة قدس برس، 2011/5/4. http://www.qudspress.com/?p=111324

[2] شاليط من الوهم المتبدد إلى صفقة وفاء الاحرار. تقرير معلومات 22. مركز الزيتونة للدراسات. ص50، http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/22_Shalit_Prisoners_Deal_3-12.pdf

[3] مشعل: مصر حققت أضعاف ما عرضته ألمانيا لإتمام صفقة الأسرى، صحيفة المصريون، 2011/10/8. http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=82842

ولكن ذلك لا يعني أن مصر لم تطلب من حماس ما يمكنها من إنجاح وساطتها وذلك بتخفيف سقف مطالب حماس للوصول إلى إنجاز الصفقة، وهو ما عبر عنه أحد مسئولي المخابرات عندما أشار قبل انجاز الصفقة إلى أن الوضع باق على حاله ما لم يتزحزح الطرفان (حماس والاحتلال) عن مواقفهما.[1] وقد تكللت تلك الجهود بالنجاح وتم التوصل إلى صفقة التبادل بعد سلسلة طويلة من اللقاءات غير المباشرة بين اللجان المفاوضة من كل من حماس وكيان الاحتلال مع الراعي المصري.

3. ماهية الصفقة وأهميتها للقضية والشعب الفلسطيني

من الأهمية بمكان التعرف على ماهية الصفقة للتعرف على الأثر الكبير الذي أحدثته على الشعب الفلسطيني وقضية عادلة من قضاياه الوطنية الممثلة بأسراه في سجون الاحتلال ومسألة تحريرهم. وقد كان للثورة المصرية دور هام في هذا الملف بنجاح جهود الوساطة بتحقيق صفقة وازنة بمواصفات ونوعيات المفرج عنهم وهو ما سنتناوله كما يلي:

أ. مضمون الصفقة

أعلن عن الصفقة بداية من قبل رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو بتاريخ 2011/10/11. وأهم ما تضمنته بحسب ما ورد على لسان خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، أنها ستنفذ على مرحلتين. ستفرج حماس في المرحلة الأولى عن الجندي شاليط بالتزامن مع إفراج الاحتلال عن 450 أسيرا، ممن حددت أسماءهم حركة حماس من ذوي الأحكام العالية، من بينهم 315 محكومين مؤبد. ومنهم من قضوا سنوات طويلة في الأسر تصل إلى 34عاما. ومن بينهم من شاركوا في قتل صهاينة. وفي المرحلة الثانية سيتم الإفراج عن 550 أسيرا امنيا، يختارهم كيان الاحتلال ضمن معايير اتفق عليها الطرفين، أهمها عدم الإفراج

[1] القاهرة مواقف إسرائيل و«حماس» لا تزال متباعدة من ملف الأسرى، دار الحياة، 2011/6/22. http://international.daralhayat.com/internationalarticle/280430

عن جنائيين واقتصاره على الأمنيين وعدم الاعتقال مرة أخرى غلى ذات التهمة. وكذلك أن لا يتم إبعاد أي من المحررين. وذلك في مدة لا تتجاوز الشهرين بعد تنفيذ المرحلة الأولى.[1]

شملت الصفقة في المرحلة الأولى قيادات عليا وأسماء لامعة قامت بعمليات موجعة لكيان الاحتلال الذي كان يرفض طيلة السنوات الطويلة الماضية الإفراج عنهم في أي صفقة تبادل، أو تفاهمات سلام وقعتها مع السلطة الفلسطينية.[2] وشملت الصفقة أيضا الأسيرات – وما يمثله وجود نساء أسيرات في سجون عدو من غصة في نفوس الرجال العرب والمسلمين – وعددهن 27 ومن أبرزهن أحلام التميمي المحكومة 16 مؤبد، وآمنة منى وقاهرة السعدي المحكومتين مؤبد. وقد تم إطلاق سراح الأسرى ال550 في الجزء الثاني من الصفقة بتاريخ 2011/12/18.[3] وما ميز هذه المرحلة خلوها من أي أسير ينتمي لحركة حماس، وكان الإفراج فيها من نصيب المنتمين لحركة فتح إضافة إلى إعداد محدودة من الفصائل الأخرى.

ب. رمزية قضية الأسرى وأسبقية الصفقة

تعد قضية الأسرى قضية هامة للشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال، نظرا لما يمثله الأسرى من مضحين ومساهمين في دفع الثمن الأكبر من أجل تحقيق الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني. وتعتبر تلك القضية بمثابة المؤشر والبوصلة التي يعرف من خلالها مدى صدق

---

[1] مشعل: صفقة الأسرى مقابل شاليط تشمل ألف أسير وجميع الأسيرات وستتم على مرحلتين، الموقع الرسمي لحركة حماس،2011/10/11.
http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7J6nsr7DVpfxD7fQ2o5mYlp%2bmRmvccVI6YktZWsJRUupnkc6NLLXA6ja4eVrxl07FRlMcIglrBCadwrCcK4s2OVvV2QHAJGIhmCZHx%2bIrxWY%3d

[2] الأخبار – عربي – أبرز المحررين في صفقة التبادل. الجزيرة، 2011/10/16.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A5E667D8-3633-4D0E-B0DF-.htm?GoogleStatID=94417328C27B0

وانظر أيضا: الأخبار – تقارير وحوارات – صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب. الجزيرة، 2011/10/12،
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E7965CA-A1B5-4C63-B1AD-DA8C8EFD2F33.htm?GoogleStatID=22

وأيضا: أبرز عمليات تبادل الأسرى بين إسرائيل والعرب.. أكبرها لمصر وحركة فتح وآخرها لحماس صفقة شاليط تحمل الرقم30، دنيا الوطن، 2011/10/11.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/11/201597.html

[2] إنجاز المرحلة الثانية من صفقة شاليط بالإفراج عن 550 أسيرا. مركز الزيتونة للدراسات، 2011/12/18.
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=2571&a=158809

الأشخاص والحركات التي تساهم في إنجاز الاستقلال والتحرير. فبقدر الاهتمام بهم وبتحريرهم يكون الاعتبار والتقدير لأولئك المهتمين. ولذلك حرصت الحركات الوطنية والإسلامية بشكل عام على العناية بقضية الأسرى، وخصوصا العمل على تحريرهم بكافة الوسائل. وقد خاضت حركات فلسطينية مقاومة محاولات اختطاف جنود صهاينة لمبادلتهم بالأسرى الفلسطينيين. وقد نجحت بعض تلك المحاولات، وفشلت بعضها الآخر. وتذكر مصادر مختلفة،[1] أن صفقات تبادل أسرى حدثت بالعشرات بين الكيان الصهيوني وأطراف عربية وفلسطينية، كان من أبرزها فلسطينيا صفقة أحمد جبريل عام 1985 حيث تم تبادل 3 جنود أحياء مقابل الإفراج عن 1150 أسير فلسطيني وعربي.[2]

ما يميز هذه الصفقة ويمنحها السبق عن غيرها، كونها الصفقة الأولى والوحيدة لغاية تاريخه التي يوافق فيها الصهاينة على مبادلة أسرى مع جندي مختطف على أرض فلسطين. فكل الصفقات السابقة كانت تتم مع جنود مأسورين خارج فلسطين.[3]

وبالتالي فهي فتحت الباب لتكرار التجربة من قبل المقاومين لمبادلة الأسرى المؤبدات مستقبلا بدلا من موتهم خلف القضبان. ومساهمة مصر في التوصل للصفقة يمنحها فضلا في ذلك.

محاولات الاختطاف السابقة على أرض فلسطين لجنود صهاينة فشلت في إجراء التبادل لرفض الاحتلال. انتهت بعض العمليات بقتل الجنود المخطوفين من قبل خاطفهم ودفنهم لتتم عملية تبادل لجثثهم مقابل الأسرى، لكن اعتقال الخاطفين أو قتلهم بعد ذلك أفشل العملية، كما

---

[1] الأخبار – تقارير وحوارات – صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب. الجزيرة، 201/10/12.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E7965CA-A1B5-4C63-B1AD-DA8C8EFD2F33.htm?GoogleStatID=22
وانظر أيضا: أبرز عمليات تبادل الأسرى بين إسرائيل والعرب.. أكبرها لمصر وحركة فتح وآخرها لحماس صفقة شاليط تحمل الرقم30، دنيا الوطن،2011/10/11.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/11/201597.html

[2] الأخبار – تقارير وحوارات – صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب، الجزيرة، 2010/2/12.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E7965CA-A1B5-4C63-B1AD-DA8C8EFD2F33.htm?GoogleStatID=22

[3] المرجع السابق.

جرى في عملية اختطاف إيلان سعدون، وآفي سبورتس اللذين اختطفتهم وقتلتهم مجموعة تابعة لحماس أسسها محمد الشراتحة الذي اعتقل بعد تنفيذ العملية بفترة من الزمن، ومن أعضائها محمود المبحوح الذي اغتيل في دبي واتهمت حماس الموساد بتصفيته.[1]

انتهت عملية أخرى بمهاجمة الخاطفين مع الجندي المختطف ومقتلهم كما حدث مع خلية نخشون فاكسمان، التي هاجمها الجيش الصهيوني. وقد قتل خلال العملية قائدها الصهيوني إضافة إلى جندي آخر وأصيب آخرين. [2]

ت. شعب واحد وأرض واحدة

أعادت الصفقة اللحمة للأرض والشعب الفلسطيني، لم تكن صفقة حزبية بل كانت وطنية بامتياز شملت الصفقة أسرى من كل الجغرافيا الفلسطينية، ضفة وقطاع و48. وشملت الفلسطينيين من الداخل والشتات. ولم تقتصر على أسرى حماس أو حتى تميزهم دون غيرهم، فقد خرج المئات من الأسرى من كل الفصائل. كما أن الصفقة أحيت الأمل بإنهاء الانقسام، وعززت من مظاهر المصالحة الوطنية. حيث سمحت السلطة في رام الله لحماس برفع راياتها في الضفة لأول مرة منذ الانقسام، وجرى عقد مهرجان موحد بهذه المناسبة في رام الله، ووجدنا تشابك الأيدي لقيادات حماس وفتح فيه. وبالمقابل شهدنا ارتفاع رايات فتح في مهرجان الكتيبة الخضراء في غزة ومشاركة قيادات فتح في المهرجان. مما ساهم في تهيئة مناخات لتنفيذ اتفاقية المصالحة التي سبق توقيعها تحت الرعاية المصرية.

ث.انجازا وطنيا وتاريخيا حققته المقاومة

إن إنجاز الصفقة بهذا الكم والنوعية من الأسرى، لا يقلل من عظمه عدم التوصل لتحرير كافة الأسرى من ذوي الأحكام العالية، وهو ما أخذه بعضهم عليها.[3] وأن الثمن الذي

---

[1] المبحوح.. «ثعلب» حماس، صحيفة الشرق الأوسط، 2010/2/12.
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=556831

[2] تفاصيل مقتل الجندي «فاكسمان» تُخيف الصهاينة، مجلة فلسطين المسلمة، ع11 سنة 26، 2009/11.
http://www.fm-m.com/2009/nov/8-5.php

[3] عن جدوى صفقة شاليط، وأسئلة أخرى،عبد المغني سلامة، إخباريات، 2011/10/20.
http://www.ekhbaryat.net/internal.asp?page=articles&articles=details&cat=4&newsID=31458

تمكنت المقاومة من إجبار الكيان الصهيوني على دفعه مقابل هذا الجندي الوحيد، يعتبر الثمن الأعلى الذي دفعه الكيان تاريخيا مقابل جندي على الإطلاق.

4. ردود أفعال وتداعيات على إبرام الصفقة

أحدثت صفقة التبادل أصداء وتداعيات متعددة على مختلف الأصعدة، سواء على الصعيد الوطني، أو الصهيوني أو العربي أو حتى على الصعيد الدولي. من الصعوبة بمكان الإحاطة بكل ذلك في مثل هذه الرسالة، ولذلك سأكتفي بعرض موجز لردود الأفعال لدى أبرز اللاعبين.

أ. صهيونيا

اعترف الصهاينة وعلى رأسهم نتانياهو نفسه، بأن الثمن الذي دفعوه مقابل تحرير أسيرهم كان باهظا، وقد ظهر ذلك على لسان نتانياهو في جلسة حكومته وإعلانه بان موافقته على الصفقة كان أصعب قرار اتخذه في حياته.[1]

هدأ الشارع الصهيوني الذي كان في حالة تصعيد داخلي ضد سياسات الحكومة وخصوصا على الصعيد الاجتماعي، وهو هدف حققه نتانياهو بجدارة وإن كانت نتائج اسمراره غير مضمونة، فالصفقة لن تستمر طويلا في اعتلاء المشهد الإخباري وحديث الناس.

صرح موشيه يعلون نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الاستراتيجية في حينه، ورئيس أركان سابق للجيش الصهيوني "إن تنفيذ الصفقة سيشكل انتصارا كبيرا لحماس، ومن ناحيتنا هذا خضوع للإرهاب. تنفيذ الصفقة سيؤدي إلى إلحاق ضرر كبير بالردع."[2]

اعتبرت تسيفي لبني زعيمة المعارضة الصهيونية في حينه، أن الصفقة تهدد أمن الكيان وتزيد من قوة حماس وتضعف معسكر السلام الصهيوني[3]، وطالبت نتنياهو بالإفراج عن 550

---

[1] أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو، الإختراق حيال الأهرامات. المصدر: يديعوت أحرنوت- يوسي يهوشوع، 2011/10/14. http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

[2] أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو يعلون يهاجم نتانياهو على صفقة تبادل الأسرى. المصدر موقع القناة العاشرة.2011/10/14، http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

[3] ليفني صفقة التبادل تصب في مصلحة حماس وزادت من قوتها، وكالة معا الإخبارية 2011/10/23. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=431527

من حركة فتح لتقليص نجاح صفقة حماس.[1] ويبدو أن ذلك ما تم تطبيقه في المرحلة الثانية من الصفقة.

طالب عضو الكنيست آرييه إلداد من الحزب الوطني الديني "باستخدام قوة الردع مع حماس وقتل قيادتها في قطاع غزة بما في ذلك قائد كتائب القسام أحمد الجعبري الذي عقد الصفقة"[2]. وهذا ما تم تنفيذه إبان العدوان على غزة عام 2012.

طالب أحد الصهاينة في مقال له بعنوان " أربع عبر إسرائيلية من صفقة شاليط" بعقوبة الإعدام لمن يسميهم "المجرمين" ويقصد بذلك المقاومين للاحتلال. كما طالب بتصفية المطلق سراحهم، كما جرى مع من قتلوا الرياضيين الصهيونيين في ألمانيا في السبعينات. كما طالب بلجم الإعلام الصهيوني الذي حمله جزءا من المسئولية عن رفع الثمن المدفوع في الصفقة.[3] ومستوطنون يخصصون جوائز مالية لمن يقتل بعض المفرج عنهم، من الذين شاركوا في قتل صهاينة. وهو ما قد يقوم به بعض المستوطنين تجاه بعض الأسرى المحررين خصوصا ممن يتواجدون في الضفة الغربية.

ب. فلسطينيا

لاقت الصفقة التي أطلقت عليها كتائب القسام (وفاء الأحرار) ترحيبا فلسطينيا شعبيا كبيرا. وخصوصا لدى جمهور حماس ومناصريهم وأهالي الأسرى المفرج عنهم. وبالتالي زادت من حضور الحركة وثقلها الشعبي، وقد دل على ذلك الحضور الجماهيري الكبير في حفل انطلاقتها الرابع والعشرين الذي أقامته الحركة في قطاع غزة بتاريخ 2011/12/14 وقدر الحضور ب350 ألفا بحسب مصادر الحركة. وقد حرص إعلام حماس على إبراز إنجاز

---

[1] ليفني تدعو لإطلاق سراح 550 أسير من فتح لتقليص نجاح صفقة حماس، وكالة معا الإخبارية، 2011/10/23. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=431650

[2] أعضاء كنيست يطالبون باغتيال الجعبري، دنيا الوطن،2011/10/23. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/23/206304.html

[3] أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو، أربع عبر إسرائيلية من صفقة شاليط. المصدر: موقع أن أف سي الإخباري 2011/10/14. http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

الصفقة وتأكيد خيار المقاومة كحل أنجع لتحرير الأسرى.[1]واعتبرت الحكومة في قطاع غزة يوم الإفراج يوما وطنيا.[2]

أما حركة فتح، فتعاملت مع الصفقة بمستويين مختلفين: فعلى المستوى الرسمي رحبت بالصفقة على لسان رئيسها عباس الذي اعتبرها جيدة.[3]أما الحكومة في رام الله فقد انتقدتها على لسان وزير خارجيتها مشككة في توقيتها، وربطتها ببعد سياسي موجه ضد خطوات السلطة بخصوص الدولة واستحقاق أيلول.[4]

على المستوى الإعلامي والشعبي مارس إعلام السلطة وخصوصا قناة فلسطين في رام الله، وإعلام حركة فتح وخصوصا في المواقع الإلكترونية، نقدا لاذعا للصفقة مبرزا سلبياتها ومضخما لها ومقللا من الإنجاز. وذلك عبر مقالات لكتاب أعمدة، ومقابلات مع أهالي أسرى لم يفرج عن أبنائهم. كل ذلك في محاولة لتقليص الشعبية والمكانة التي حققتها حماس بإنجاز الصفقة. مع الإشارة إلى وجود أصوات أخرى من حركة فتح، وكذلك وجود برامج تلفزيونية مكثفة لإبراز قضية الأسرى، بثتها قناة فلسطين عقب الصفقة، ولا يزال بعضها مستمرا. وقد نشر سفيان أبو زايدة وهو من قيادات حركة فتح وأسير ووزير ومفاوض سابق مقالا أكد فيه أن الصفقة تمثل انجازا وطنيا للقضية ولحركة حماس، وبأن ما تحقق من ثمن يبدو أنه أقصى ما استطاعت حماس تحقيقه، واستبعد أن تكون الصفقة مرتبطة بالتحركات السياسية فلسطينيا وللضغط على الرئيس الفلسطيني.[5]

---

[1] هنية في ذكرى الانطلاقة: المقاومة المسلحة خيار استراتيجي لتحرير كل فلسطين. الجزيرة،2011/12/14.
http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7eFMEES0k8VQgpiKc%2b18owOjQNz0WoLfioJaRwiV2gD91zbOiGjSds%2biWLpzLrG%2bWxMpanM38CeF3iLvNw8ZsfqVC1cl59WTOUcjOkwZ%2fj8U%3d

[2] حكومة غزة تعتبر يوم صفقة التبادل يوما وطنيا. فلسطين أون لاين،2011/11/16.
http://www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=25411

[3] الرئيس أبو مازن: نرحب باتفاق تبادل الأسرى الذي انتظرناه طويلا، الموقع الرسمي لمفوضية الإعلام والثقافة لحركة فتح،2011/10/11، http://www.fatehmedia.ps/news.php?id=3654

[4] حماس ردا على المالكي: الأسرى المبعدون للخارج سيعودون إلى غزة لاحقا، فرانس24، 2011/10/14.
http://www.france24.com/ar/node/729997

[5] سفيان أبو زايدة، الصفقة..ما لها و ما عليها. وكالة معا الإخبارية، 2011/10/15.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=429359

كما أن عائلات أسرى الداخل الفلسطيني(48) الذين لم يفرج عنهم أبدو مرارة واستياء من استثناء أبنائهم.[1]وهو أمر مبرر ومفهوم، حيث أن بعضهم أمضى ما يزيد عن 20 عاما لكن قوات الاحتلال رفضت أن تشملهم الصفقة.

ت. أمريكيا

أعربت أمريكا عن مخاوفها ممن وصفتهم بالأسرى الخطرين الذين أفرج عنهم وأبدت امتعاضها من الصفقة[2]. مما يشير إلى استمرار قطيعتها الرسمية مع حماس، وإلى مدى التأثير الصهيوني على مواقفها.

ث. أوروبيا

رحبت بعض الدول الأوروبية بإنجاز الصفقة وعلى رأسها فرنسا الذي يحمل شاليط جنسيتها. وقد اعتبر بعض المحللين السياسيين أن الصفقة ستفتح بابا أوسع لحماس للحوار مع أوروبا، باعتبار أن عائقا جديدا قد أزيل.[3]ولكن الاعتراف الكامل بالحركة دونه عقبات كثيرة أهمها الشروط التي لا زالت تتمسك بها أمريكا وأوروبا لقبول حماس، ممثلة بالاعتراف بكيان الاحتلال، ونبذ الإرهاب، والالتزام بالاتفاقيات الموقعة بين السلطة والاحتلال. وستبقى العلاقات غير رسمية وبمعظمها بعيدا عن وسائل الإعلام إلى أن ترفع حركة حماس عن قائمة الإرهاب في الاتحاد الأوروبي. وهو أمر ستساهم الصفقة في تقريب التوصل إليه، خصوصا بعد الاعتراف الضمني لكيان الاحتلال بحماس كطرف مقاتل أجرت معه مفاوضات غير مباشرة. وهو ما ينفي عمليا عن حماس صفة الإرهاب التي دأب كيان الاحتلال على وصف حماس بها.

---

[1] الأخبار – تقارير وحوارات – صفقة التبادل تثير الداخل الفلسطيني. الجزيرة، 2011/10/17. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A362EBF6-E205-4C7A-8488-DA5703B10862.htm ? GoogleStatID=9

[2] Official: U.S. has concerns about Israel prisoner swap. Politico، 10/19/11. http://www.politico.com/news/stories/1011/66363.html

[3] الأخبار – تقارير وحوارات – توقعات بحوار أوسع بين حماس والغرب. الجزيرة، 2011/10/16. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8789A1AD-9E9D-4425-B93A-93B00F2A6C4F.htm?GoogleStatID=9

ج. مصريا وعربيا

لقيت الصفقة ترحيبا مصريا وعربيا، وعززت من النظرة الإيجابية للمجلس العسكري الحاكم في حينه، وفي نفس الوقت، عززت من شعبية واحترام حركة حماس، وخصوصا لإطلاقها أسرى من كافة الفصائل، بعيدا عن الحزبية. وكذلك كسرت عمليا منع التواصل وتبادل الزيارات بين حماس وحركة الإخوان المسلمين في مصر، وأصبح تبادل اللقاءات بين قيادات حماس وقيادة الإخوان امرأ عاديا. وتم لقاء بعد إنجاز الصفقة مباشرة بين قيادة الجانبين.[1] وتلاها لقاءات مع إسماعيل هنية، رئيس وزراء الحكومة في قطاع غزة، ليس فقط مع قادة الإخوان في مصر بل مع الحكومة المصرية. الأمر الذي لم يكن مرحبا به في عهد مبارك.

الخلاصة: إن نجاح الوسيط المصري بعد مرحلة ثورة 25 يناير في إبرام الصفقة خلال أقل من عام، في الوقت الذي استمر الفشل المصري خلال عهد مبارك على مدى ما يزيد عن أربعة سنين، يظهر مدى الأثر الإيجابي الذي أحدثته الثورة المصرية. فرعاية وضمان الإفراج لما يزيد عن 1000 أسير فلسطيني، يعني مساهمة مصر في تحقيق عرس وطني، وإدخال السعادة والفرحة في نفوس الشعب الفلسطيني قاطبة. لما يمثله الإفراج عن الأسرى من شفاء لجرح عميق، ومساهمة في حل قضية مقدسة للكل الفلسطيني. وهو ما تحقق بفضل الجهود المصرية المنبثقة عن ثورة 25 كانون ثاني (يناير) للشعب المصري.

[1] المرشد العام يستقبل خالد مشعل والوفد المرافق له. إخوان أون لاين، 2011/10/13. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=93077&SecID=210

الباب الثالث

أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على القضية الفلسطينية

الفصل الأول

الإخوان المسلمين ومرشحيهم للرئاسة والبرلمان وأثرهم على القضية الفلسطينية

لا بد من الإشارة بداية إلى أن الثورة المصرية لم يقدها حزب أو تنظيم أو تيار بعينه بل شارك بها جموع الشعب المصري بمختلف فئاتهم وتياراتهم. ولا يستطيع أحد الإدعاء بأنه هو من فجر الثورة أو قادها.

يركز هذا الفصل والفصل الذي يليه على دور وأثر الإخوان المسلمين تحديدا في القضية الفلسطينية باعتبار أنهم الجماعة التي يقود مرشحو حزبها (حزب الحرية والعدالة) البرلمان والحكومة ورئاسة الجمهورية. ولا يعني ذلك بحال اختزال الثورة أو القيادة ومؤسسات الدولة بالإخوان المسلمين فجهاز الدولة البيروقراطي لا زال يقوده رجال الحزب الوطني ومن تم تعيينهم في عهد مبارك. ولا يملك الإخوان ولا مرشحيهم في البرلمان والحكومة والرئاسة الصلاحية القانونية بإقصائهم. وجل ما يستطيعوه هو العمل على إصلاح ذلك الجهاز وتلك المؤسسات من الداخل باعتبار أن الثورة وما تمخض عنها من توافق على تسليم المجلس العسكري قيادة المرحلة المؤقتة بإعلان دستوري وليس بإصلاح ثوري يطيح بنظام مبارك من جذوره ويستبدله بثوريين أو من تختارهم قيادة الثورة التي عجز الثوار عن اختيارها والتوافق عليها أصلا.

ساهمت جماعة الإخوان المسلمين وشاركت بفاعلية في الثورة المصرية منذ بدايتها كباقي القوى والحركات المصرية تأييدا لجماهير الشعب المصري التي أشعلت الثورة. وقد تنبأ حسن البنا مبكرا بحتمية ثورة الشعب المصري على الحاكم المستبد والحكومة الفاسدة. فقد ذكر في رسالة المؤتمر الخامس أن الإخوان" كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دام على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في الإصلاح العاجل والعلاج السريع، فسيؤدي ذلك حتما إلى ثورة، ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم". [1]

[1] صلاح شادي: **صفحات من التاريخ (حصاد العمر)**. الكويت: دار الشعاع. د.ت. ص 90.

وقد حققت الجماعة فوزا كبيرا في الانتخابات التي جرت في مصر فحصل حزبها السياسي "حزب الحرية والعدالة" عبر التحالف الديمقراطي الذي يشكل الحزب مكونه الرئيسي، على أعلى الأصوات في انتخابات مجلس الشعب، حوالي 50% من مقاعده، كما حصل على نسبة أعلى من ذلك في انتخابات مجلس الشورى، وقد حصل مرشحوه على رئاسة المجلسين. وعندما جرت انتخابات رئيس الجمهورية فاز مرشحه محمد مرسي بمنصب رئيس الجمهورية بنسبة تقارب 52%.

شكلت هذه النتائج انقلابا سياسيا في نظام الحكم في مصر، فجماعة الإخوان المسلمين التي كانت محظورة لما يزيد عن خمسة عقود منذ عهد جمال عبد الناصر، وتعرض أتباعها في بعض الفترات للإعدام كما حصل مع سيد قطب وعبد القادر عودة وغيرهما، وزج آلاف منهم في السجون ولسنوات عديدة. ثم جاء السادات فأخرجهم من السجون، وحصل نوع من الصلح معهم، إلا أنه لم يدم طويلا إذ وضعت معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني حدا لذلك بسبب معارضة الإخوان لتلك المعاهدة.

خلال حكم مبارك، بقيت العلاقات متوترة بين الطرفين. تزيد حدتها حينا وتخبو أحيانا وإن لم تصل إلى حد الصدام، لكن حالة من عدم الثقة والشك خيمت عليها. وقد مارس الإخوان المسلمون في عهد مبارك العمل السياسي العام وشاركوا في الانتخابات البرلمانية حينا وقاطعوها حينا رغم علمهم بأنها انتخابات يشوبها التزوير والبلطجة، وشاركهم فيها بعض الأحزاب وعارضهم آخرون.

كان للجماعة حضورها الشعبي، واعتبرت من أكبر الجماعات والأحزاب المصرية التي تحظى بأنصار ومؤيدين. وقد أكدت انتخابات مجلس الشعب عام 2005 تلك الحقيقة حيث حصلت في الجولة الأولى التي جرت دون بلطجة وتزوير على 85 معقدا قبل أن يلجأ النظام للتزوير في الجولات الأخرى.

خلال الحكم المؤقت للمجلس العسكري في أعقاب خلع مبارك والذي استمر لقرابة عام ونصف ساد نوع من الحوار والتفاهم مسيرة العلاقات بين المجلس والجماعة بشكل عام وكان أبرز مظاهره الاتفاق على الإعلان الدستوري الذي تم إقراره بالفعل باستفتاء من قبل الشعب، وكذلك الاتفاق على عقد انتخابات لمجلسي الشعب والشورى التي جرت بالفعل وفاز فيها الإسلاميين بأغلبية المقاعد.

لم تخل العلاقات بين العسكر والإخوان من التوتر والخلاف أحيانا. كانت أبرز محطات الخلاف أحداث قتل المتظاهرين في شوارع محمد محمود والقصر العيني ومجلس الوزراء، وكذلك ما عرف بوثيقة علي السلمي، وقرار المجلس العسكري بحل مجلس الشعب المنتخب بعد صدور قرار قضائي بعدم دستورية قانون الانتخابات، والإعلانات الدستورية اللاحقة وأبرزها ما عرف بالإعلان الدستوري المكمل الذي أصدره المجلس العسكري قبيل إعلان النتائج الرسمية لانتخابات الرئاسة التي فاز فيها مرسي مرشح الإخوان.

السؤال المطروح حاليا: ما هو الأثر الذي سيتركه الإخوان المسلمون وهم الآن في سدة الحكم وأصحاب القرار في مصر على القضية الفلسطينية، وهل ستختلف أفكارهم وممارستهم السياسية تجاه تلك القضية عن سابق أفكارهم ومواقفهم وهم في المعارضة وخارج الحكم أم ستبقى نفس الأفكار والسياسات؟ وهل سيكون لحسابات الوضع الداخلي المثقل بالأزمات التي خلفتها الأنظمة السابقة الأولوية على حساب القضية الفلسطينية؟ وهل ستستمر التدخلات والإملاء والتأثيرات الخارجية من قبل الدول العظمى الغربية وخصوصا أمريكا في رسم سياسات مصر تجاه القضية الفلسطينية؟ أم ستشهد سياسة مصر الخارجية في عهد الإخوان تحولا باتجاه بناء منظومة علاقات إقليمية ودولية ضاغطة لصالح الأمن القومي المصري ولصالح القضية الفلسطينية؟

هذا ما سيتم عرضه في هذا الفصل. لكن سنتعرف قبل ذلك بشكل موجز على نظرة الإخوان ومواقفهم من القضية الفلسطينية.

1. نظرة الإخوان المسلمون إلى فلسطين والقضية الفلسطينية

ينطلق الإخوان المسلمون في نظرتهم إلى فلسطين من منطلق الفكر والعقيدة الإسلامية. ويعتبر الإخوان المسلمون أرض فلسطين أرضا إسلامية بارك الله فيها وفيما حولها انطلاقا من آيات القران الكريم في سورة الإسراء "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله".[1] ويعتبر مؤسسهم ومرشدهم الأول حسن البنا أن "فلسطين وطنٌ لكلّ مسلم باعتبارها من أرض الإسلام، وباعتبارها مهد الأنبياء، وباعتبارها مقرّ المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله"[2]

ويعتبر الإخوان المسلمون فلسطين وبيت المقدس ومسجدها الأقصى جزءا من عقيدتهم فهي أرض المنشر والمحشر، والمسجد الأقصى ثالث مسجد يشد إليه الرحال كما ورد في الحديث النبوي. وفلسطين في فكر الإخوان "أرض وقفٍ إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرّط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جداً منها ولذلك فهي ليست ملكاً للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هي ملك للمسلمين جميعاً"[3]

وقد أدرك الإخوان المسلمون مبكرا خطر المشروع الصهيوني على القضية الفلسطينية وعلى مصر وعلى وحدة العالم العربي والإسلامي. ويظهر ذلك في قول البنا "نريد أن نؤمّن حدودنا الشرقية بحلّ قضية فلسطين حلاً يحقق وجهة النظر العربية أيضاً ويحول دون تغلب اليهود على مرافق هذه البلاد. إن مصر والعالم العربي والإسلامي كله يفتدي فلسطين، فأما مصر فلأنها حدّها الشرقي المتاخم، وأما بلاد العرب فلأن فلسطين قلبها الخافق وواسطة عقدها، ومركز وحدتها، وهي ضنينة بهذه الوحدة أن تتمزق مهما كانت الظروف، ومهما كلّفها ذلك من تضحيات. وأما العالم الإسلامي فلأن فلسطين أولى القبلتين وثاني الحرمين ومسرى رسول الله

---

[1] سورة الإسراء، آية 1.

[2] حسن البنا: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1992. ص 150

[3] دراسة: الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية... د.محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات، د.ت، http://www.alzaytouna.net/permalink/7869.html

صلى الله عليه وسلم. وهذه الحقيقة يجب أن تضعها الدول المتحدة نصب عينيها فصداقة المسلمين والعرب في كفة، ومطامع اليهود في فلسطين في الكفة الأخرى.[..] نحن نطالب بهذا لأنه تأمين لحدودنا ومصلحة مباشرة لنا، ونطالب به كذلك لأنه حق أمتين عربيتين في الشرق والغرب، هم منا ونحن منهم، ولن يفرق بيننا شيء." [1]

وللإخوان المسلمين نظرتهم الخاصة بالوطن والأمة، فهم يعتبرون أن الوطن مرتبط بالعقيدة فكل أرض إسلامية هي وطن للمسلمين. والأمة الإسلامية تشمل كل من دان بالإسلام. ويعتبر الإخوان أن من لم يهتم بالمسلمين فليس منهم ولذلك يولون اهتماما خاصا بقضايا المسلمين والقضية الفلسطينية بشكل أخص لقدسية أرض فلسطين. ويوضح ذلك الإمام البنا فيقول" فالإسلام والحالة هذه لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا يعتبر الفوارق الجنسية الدموية، ويعتبر المسلمين جميعا امة واحدة، ويعتبر الوطن الإسلامي وطنا واحدا مهما تباعدت أقطاره".[2]

ويرى الإمام البنا أن الوطنية والعروبة والإسلام هي دوائر متعاضدة غير متعارضة، وأن الفرد يمكنه أن يعمل لمصلحة وطنه، ويعمل في ذات الوقت لقوميته العربية ولأمته الإسلامية.[3]

ينظر الإخوان لوعد بلفور الذي أعطى لليهود حقا في فلسطين بأنه وعد مشئوم ممّن لا يملك لمن لا يستحق، ولا يعترفون بأي شرعية للاحتلال على أي جزء من فلسطين. فقد أصدرت الهيأة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين وثيقة بشأن فلسطين شملت جملة قرارات قبيل إعلان دولة الكيان الصهيوني جاء فيها "إعلان رفض أي مشروع تتقدم به أي هيئة محلية أو دولية [..] سواء أكان هذا المشروع تقسيما أو وصاية أم هدنة أم غير ذلك"[4]

---

[1] محسن صالح: **الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية**، مرجع سابق. ص 263-264. وانظر أيضا: المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر: **حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة**. بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر. 1980. ص27

[2] حسن البنا: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، مرجع سابق، ص 142

[3] المرجع السابق، ص 230

[4] إبراهيم غانم، مرجع سابق. ص239

لا تعترف جماعة الإخوان المسلمين بالكيان الصهيوني. وتدعو إلى إعادة النظر في معاهدة السلام الموقعة بينها وبين الدولة المصرية، وذلك عبر ممثلو الشعب المصري وفي مؤسساته المختصة. فقد صرح محمود حسين الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين وعضو مكتب الإرشاد فيها لصحيفة الشرق الأوسط اللندنية "كل المعاهدات تُعقد لصالح الشعوب، ومن حق الشعب والبرلمان الذي يمثله مراجعة أي معاهدة." وأضاف، وفقا لوكالة الأنباء الألمانية: "ترى جماعة الإخوان أن المعاهدة على قدر كبير من الأهمية؛ لكنها لا تضعها في الوقت الراهن على سُلّم أولوياتها، فهناك أولويات أهم بكثير في الوقت الراهن، وعموما الكيان الصهيوني لا يحترم هذه الاتفاقية على أرض الواقع."[1]

يرى الإخوان إن الجهاد والقوة وبذل الدماء هو السبيل لتحرير فلسطين، وقد ذكر البنا في رسالة بعثها إلى السفير البريطاني في القاهرة إن الإخوان "سيبذلون أرواحهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها" [2]. وذكر في رسالة بعثها إلى رئيس وزراء مصر محمد محمود "إن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة، وهي لغة الثورة والقوة والدم"[3].

وقد أكد ذلك المرشد العام الحالي لجماعة الإخوان المسلمين محمد بديع، وذلك في كلمة نشرت على موقع الجماعة الإليكتروني بقوله "استرداد المقدسات وصون الأعراض والدماء من أيدي اليهود لن يتم عبر أروقة الأمم المتحدة، ولا عبر المفاوضات، فالصهاينة لا يعرفون غير أسلوب القوة.[..] ذلك لن يكون إلا بجهاد مقدس، وتضحيات غالية وكل صور المقاومة".[4]

---

[1] "الإخوان": إسرائيل لا تحترم "كامب ديفيد" ومن حقنا مراجعتها، العالم،2011/12/10، http://www.alalam.ir/news/886004

[2] إبراهيم غانم، مرجع سابق، نقلا عن مجلة النذير عدد 30، 1938، ص 155

[3] إبراهيم غانم، مرجع سابق، نقلا عن مجلة النذير، عدد 15، 1938، ص 157.

[4] بديع: "الجهاد" هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، فلسطين الآن، 2012/10/11 http://paltimes.net/details/news/25337/%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9% 84% D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7% D9 %8A%D9%8.html

2. مواقف وممارسات الإخوان تجاه القضية الفلسطينية

يمكن الإشارة إلى جانب يسير من مواقف وممارسات الإخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية لأن استعراض تلك المواقف والممارسات ليس موضوع البحث ولا يتسع له.

يمكن تقسيم مواقف الإخوان من القضية الفلسطينية إلى ثلاث مراحل: الأولى في عهد حسن البنا مؤسس الجماعة والثانية في مرحلة نظام مبارك والثالثة في مرحلة الثورة المصرية.

أ. مرحلة حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان

يقول الدكتور محسن صالح، مدير مركز الزيتونة للدراسات "إننا عندما ندرس موقف الشيخ البنا من القضية الفلسطينية، لا نقوم بمجرد نفض الغبار في ملفات التاريخ عن سيرة مفكر أو مجاهد، وإنما نتعامل مع رجل نجح في صناعة الأحداث في عهده، ولا يزال فكره ومدرسته وحركته تشارك في صناعة تاريخ المنطقة المعاصر حتى بعد وفاته بأجيال."[1]

شارك الإخوان المسلمون في دعم ومساندة القضية الفلسطينية في المراحل الأولى لانطلاقهم منذ عام 1928 في مصر. واستمروا في ذلك حتى مقتل مرشدهم المؤسس حسن البنا عام 1949 بعد الدور الذي قاموا به في مواجهة الصهاينة في حرب عام 1948. وقد بدأت اهتمامات البنا مبكرا بالقضية. ففي عام 1929 كتب مقالا حذر فيه من الخطر الصهيوني في فلسطين، وعبر في مقال آخر عام 1931 عن عدم رضاه عن رد فعل المسلمين في مواجهة التحدي الاستعماري لأنها "لم تزد على كتابة الاحتجاجات". [2]

واعتبر البنا إن "قضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي بأسره، وهي ميزان كرامته، ومقياس هيبته وقوته".[3] تنوعت الجهود والنشاطات التي بذلها الإخوان في سبيل القضية الفلسطينية، ويمكن القول إنها تركزت في ثلاثة مجالات رئيسية: التعريف والتعبئة المعنوية،

---

[1] دراسة: الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية... د.محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات، د.ت، http://www.alzaytouna.net/permalink/7869.html

[2] إبراهيم غانم: مرجع سابق. ص 74.

[3] المرجع السابق. ص61

المقترحات والبرامج العملية لنصرة القضية ومواجهة تداعياتها، العمل العسكري والجهادي ضد الصهاينة على أرض فلسطين.[1]

ويمكن الإشارة إلى بعض العناوين في نصرتهم للقضية الفلسطينية في تلك المجالات:

- **التعريف والتعبئة المعنوية للقضية الفلسطينية في الإطار الإسلامي:**

قاد البنا حملات دعائية مكثفة لتوعية الجمهور بالقضية الفلسطينية، وقد استمرت الحملات بصورة شبه منتظمة خصوصا مع نشوب ثورة 1936 في فلسطين. واستخدم الإخوان أساليب متعددة للتعريف بالقضية والتعبئة لها تمثلت بخطب الجمعة عن فلسطين، وتوزيع المنشورات والكتيبات التي تهاجم الصهاينة والإنجليز وتكشف مؤامراتهم على فلسطين، و توجيه النداءات وعقد الاجتماعات والمؤتمرات لشرح أبعاد قضية فلسطين لعموم الشعب.[2]

استند البنا إلى ركيزتين أساسيتين في جهوده للتعريف والتوعية بالقضية الفلسطينية وهما مفهوم الوطن الإسلامي ومفهوم الأخوة الإسلامية. وساعد الطابع الديني الخاص بفلسطين على حشد التأييد لها. وكان يؤكد على أن قضية فلسطين جزء من صميم الأمن القومي المصري، ويخاطب المصريين بقوله" إن وطنكم لا تنتهي حدوده بحدود مصر، بل يمتد إلى كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، وإن قلوبكم التي تخفق لمصر[..] يجب أن تخفق لفلسطين[..] بحكم الدين والجوار والإنسانية والوطن."[3]

- المقترحات والبرامج العملية لنصرة القضية وتداعياتها

شكل الإخوان المسلمون لجانا للدعم المالي للشعب الفلسطيني وجمعوا تبرعات نقدية وعينية لذلك الغرض منها "اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين" التي انطلقت عام 1936 مع بداية

---

[1] إبراهيم غانم: مرجع سابق، ص73. وانظر أيضا أحمد شوربجي. **الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري**. الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع. 1998.

[2] إبرهيم غانم: مرجع سابق. ص74

[3] المرجع السابق. ص76

ثورة القسام.[1] وأصدر البنا فتوى تجيز إخراج الزكاة لدعم مجاهدي فلسطين.[2] ولتوثيق العلاقات وتعزيز التعاون مع القيادات الفلسطينية أرسل البنا أول بعثة لفلسطين عام 1935 حيث قابل عبد الرحمن الساعاتي وأسعد الحكيم مبعوثا البنا الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين.[3]

حذر الإخوان من خطورة الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني في فلسطين وما رافقه من تسرب للأراضي الفلسطينية لأيديهم. وفي المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد عام 1937 قدم الإخوان تصورهم للقضية واقترحوا إنشاء صندوق عالمي إسلامي أو إنشاء شركة لشراء الأراضي الفلسطينية المحتاج أهلها لبيعها.[4]

قدم الإخوان رؤيتهم لمأساة اللجوء للفلسطينيين الذين هجروا من أرضهم بعد عام 1947 بفعل المذابح التي تعرضوا لها من قبل العصابات الصهيونية. أرسل البنا خطابا إلى وزير الشؤون الاجتماعية المصري سجل فيه مشهد اللاجئين الفلسطينيين وموقف الحكومة المصرية ممن وفد منهم إلى الأراضي المصرية. وأكد ضرورة إشراك الهيئات الشعبية في مواجهة المشكلة إضافة إلى الجهود الحكومية إلى إن يعود جميع اللاجئين إلى وطنهم فلسطين بعد تحريره من العدو الصهيوني.[5]

أصدر الإخوان في زمن مؤسسهم البنا مذكرات ووثائق عديدة بلغ مجموع ما أحصى منها أحد الباحثين (د. إبراهيم البيومي عامر) 65 وثيقة بخصوص القضية الفلسطينية ودعمها سياسيا واقتصاديا وعسكريا على المستوى المحلي والعربي والدولي. شملت تلك الوثائق أحاديث إذاعية وبرقيات وبيانات وخطابات ورسائل وخطبا وفتاوى وقرارات ومذكرات ومقالات ونداءات.[6]

---

[1] إبرهيم غانم: مرجع سابق. ص74

[2] المرجع السابق، ص179

[3] حسن البنا: **مذكرات الدعوة والداعية**. د. م: دار الشهاب. د.ت. ص202.

[4] المرجع السابق، ص227

[5] المرجع السابق، ص227– 228

[6] أنظر إبراهيم غانم: مرجع سابق.

- العمل الجهادي والعسكري لنصرة القضية الفلسطينية

بدأ الإخوان استعداداتهم العملية للعمل العسكري المسلح للجهاد في فلسطين منذ العام 1946. فقد قامت وحدات من الجهاز الخاص للجماعة بجمع كميات من السلاح المتخلف من الحرب العالمية الثانية في الصحراء المصرية ومن مصادر أخرى بهدف تسليح "جيش الجهاد المقدس" الذي قاده الشهيد عبد القادر الحسيني.[1]

قام الإخوان بتدريب المجاهدين عسكريا في فلسطين تحت إشراف محمود لبيب وكيل الجماعة للشئون العسكرية الذي سافر إلى فلسطين لذلك الغرض.[2]

دعا البنا عام 1948جميع قيادات النظام الخاص إلى اجتماع في منزل قائد الجهاز عبد الرحمن السندي وذلك في شهر شباط أي قبل ثلاثة أشهر من إعلان قيام كيان الاحتلال. وقد أعلن البنا في ذلك الاجتماع عن عزمه على القتال في فلسطين حتى النصر أو الشهادة.[3]

وصلت كتائب الإخوان فلسطين في شهر آذار من العام 1948. وبمجرد نشوب الحرب بتاريخ 1948/5/15، وهو اليوم الذي أعلن فيه الصهاينة قيام كيانهم، شارك الإخوان المصريون والأردنيون والسوريون في الحرب وانتشروا في مختلف أنحاء فلسطين. وكان النصر حليف المجاهدين والجانب العربي مما دفع اليهود والغرب إلى اقتراح الهدنة عبر هيئة الأمم المتحدة. وقد وافقت الحكومات العربية على الهدنة. وكان البنا ممن رفض الهدنة رفضا تاما وأعلن باسم الإخوان المسلمين عدم قبول أي هدنة "إلا بعد أن تدخل الجيوش العربية تل أبيب وتطرد العصابات الآثمة من حيفا ويافا، ومن عكا ومن طبرية، وترد المهاجرين من عرب فلسطين إلى ديارهم".[4]

استغل الصهاينة الهدنة في تقوية صفوفهم وعدتهم ليعودوا مجددا للحرب، ثم تتكشف الأسلحة الفاسدة في أيدي الجيش المصري. ومع ذلك استمر الإخوان المسلمون في جهادهم

---

[1] إبراهيم غانم: مرجع سابق. ص80

[2] المرجع السابق. ص80

[3] المرجع السابق. ص81

[4] المرجع السابق. ص 88-89

وتعاونهم مع الجيش المصري في قتال الصهاينة.[1] واستمر الإخوان في مصر في دعم اللاجئين الفلسطينيين وأسر المجاهدين مما أزعج السلطات المصرية وأقلق القوات الاستعمارية. وقامت السلطات المصرية بمنع التموين والإمدادات عن المجاهدين، ثم أصدرت قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين ومصادرة أملاكهم، ثم تم بعد ذلك اغتيال حسن البنا مؤسس الجماعة.[2]

وقد تناولت كتابات عديدة دور الإخوان في الحرب في فلسطين عام 48 وأبرزت بطولاتهم منها كتاب لكامل الشريف بعنوان "الإخوان المسلمون في حرب عام 48".

ب. مرحلة مبارك

اقتصر دعم ومساندة الإخوان للقضية الفلسطينية على الجوانب غير العسكرية نظرا للعلاقات والمعاهدات التي كانت تربط مصر بالكيان الصهيوني، وحرص نظام مبارك على الالتزام بها والبطش بمن يمسها. وحرصت الجماعة على سلوك السبل السياسية والإعلامية والاحتجاجية التي يكفلها الدستور ويتيحها القانون في مواجهة النظام وسياساته بما فيها معارضة اتفاقيات السلام والتطبيع مع الاحتلال الصهيوني. ويمكن الإشارة إلى بعض العناوين لمواقف الجماعة بالخصوص:

1. عارض الإخوان المسلمون معاهدة السلام بين مصر والاحتلال الصهيوني التي سبق ووقعها الرئيس السادات. ولا زالت الجماعة تعارضها في نشراتها وتصريحات قيادتها كما تعارض أي تطبيع مع الاحتلال.[3]

2. عارض الإخوان مسيرة التسوية للقضية الفلسطينية منذ مشروع الحكم الذاتي في اتفاقيات السلام التي وقعها السادات مرورا باتفاق مدريد واتفاقات أوسلو وما تلاها من اتفاقات بين المنظمة والاحتلال برعاية ودعم نظام مبارك.

---

[1] فريد عبد الخالق: **الإخوان المسلمون في ميزان الحق**. القاهرة: دار الصحوة للنشر.1977.

[2] المرجع السابق. ص91

[3] المرجع السابق، ص55

3.دعم الإخوان المسلمون في مصر الانتفاضتين الفلسطينيتين اللتين خاضهما الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال وهما الانتفاضة الأولى عام 1987، والثانية عام 2000. ودعم الإخوان بشكل واضح حركة حماس التي تأسست عام 1987 وهي الجناح المسلح لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين.

4. انتقد الإخوان المسلمون نظام مبارك وغيره من الأنظمة العربية واعتبروا مواقفه السياسية تجاه القضية الفلسطينية خاضعة للسياسة الصهيونية والأمريكية واعتبروه وغيره من الحكام متخاذلا في نصرة قضية فلسطين ومشاركا في حصار غزة. ومن الأمثلة على ذلك ما صرح به مرشد الإخوان السابق مهدي عاكف في إحدى رسائله الأسبوعية التي حملت اسم (ارفعوا الحصار عن غزة) "واجب الوقت اليوم هو احتضان المقاومة ضد العدو الصهيوني، وإهمال الرؤية الأمريكية والخداع الصهيوني، وعدم التساوق مع تلك الأطروحات التي لا تعني إلا مزيدًا من كسب الوقت لصالح الاحتلال، وإيجاد قطيعة بين النظم والحكام وبين الشعوب التي تؤيد المقاومة". وأضاف في كلمةٍ وجَّهها إلى الشعوب الإسلامية: "لا عذر لكم أمام جهود هؤلاء الذين جاءوا كالأنصار من بعيدٍ، وأنتم أقرب إلى فلسطين وأهل فلسطين.. ما الذي يمنعكم من التصدي للظلم ورفع الصوت عاليًا ضد تخاذل الحكام؟! وما الذي يمنعكم من سلوك كل السبل إلى جمع المزيد من المعونات ليستمرَّ صمود إخوانكم في غزة وفلسطين كل فلسطين، في القدس وأرض 1948م والضفة، وحتى في الشتات؟! فالصمت الآن جريمة نكراء، والبخل والشح اليوم مشاركة في قتل الشعب الفلسطيني[1]."

ت. مرحلة الثورة المصرية 25 كانون ثاني / يناير

اعتبر الإخوان المسلمون أن مواقف نظام مبارك من القضية الفلسطينية كانت من بين الأسباب التي دفعت الشعب المصري للثورة عليه، وخصوصا فيما يتعلق بمواقفه من العدوان الصهيوني الأخير في عهده على قطاع غزة ومشاركته في حصارها. ومن أبرز مواقف الدعم الإخواني للقضية الفلسطينية والتي شاركتهم فيها قوى وجماهير الثورة المصرية ما يلي:

[1] ارفعوا الحصار عن غزة، نافذة مصر، 1\7\2010، http://www.egyptwindow.net/web_Details.aspx?Kind=16&News_ID=285

1. دعا الإخوان المسلمون خلال الثورة إلى جمعة أو مليونية لدعم القدس ورفعوا شعارات مناصرة للقضية الفلسطينية والمسجد الأقصى. وبرز خلالها شعار "الشعب يريد تحرير فلسطين".[1]

2. ساهم الإخوان في عقد مؤتمر تأسيسي "للتجمع العربي والإسلامي لدعم خيار المقاومة" ألقيت فيه كلمات لرموز المقاومة في العراق ولبنان وفلسطين. حيث ألقى مسئول العلاقات العربية في حزب الله كلمة حسن نصر الله، وألقى خالد مشعل كلمة المقاومة في فلسطين. وذلك في مقر نقابة الصحفيين المصريين في القاهرة. وشارك ممثلون عن دول عربية وإسلامية عديدة من بينها إيران والباكستان وأندونيسيا. وقال الدكتور يحيى غدار رئيس الهيئة التأسيسية للمؤتمر: "إن اختيار القاهرة لعقد المؤتمر وفي هذا التوقيت يحمل دلالة مفادها أن مصر تخطو سريعاً لموقعها في مقدمة الصف العربي، داعما رئيسيا لخيار المقاومة ضد الامبريالية والصهيونية، عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير التي ستترك بالتأكيد آثارها على شكل المنطقة بالكامل."[2]

3. شارك الإخوان المسلمون في المسيرات والمواجهات التي اعتصمت واحتجت على الصهاينة. وقد بلغت الاحتجاجات ذروتها باقتحام السفارة الصهيونية وذلك بعد عملية أم الرشراش التي قتل في أعقابها جنود مصريون على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني.[3]

4. دعم الإخوان المسلمون خطوات المجلس العسكري الذي قاد مصر بعد مبارك فيما يتعلق بدور مصر في إنجاز صفقة تبادل الأسرى وكذلك دورها في المصالحة الفلسطينية وفي تخفيف الحصار على قطاع غزة. واستقبل الإخوان قيادات المقاومة الفلسطينية، ومن بينهم

---

[1] مسيرة مليونية في ميدان التحرير دعماً للقدس، تلفاز وطن، 2011/11/16، http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=a8198853a286657&c_id=1

[2] الوفد – كلمة"نصر الله و"مشعل" في مؤتمر التجمع بـ "الصحفيين "، بوابة الوفد،2011/7/22، http://www.alwafd.org/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/73901

[3] "الإخوان": اقتحام السفارة الإسرائيلية رد على التساهل بحقوق الشهداء والجدار العازل.. و"الحرية والعدالة" يطالب بإعادة النظر في معاهدة السلام، صحيفة المصريون، د.ت، http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=77019

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، وإسماعيل هنية رئيس وزراء الحكومة في غزة. بعد أن فك الحصار عنهم، وسمح لهم بحرية التحرك في القاهرة بعد سقوط مبارك.

5. دعم الإخوان المسلمون وشباب التحرير ومختلف القوى الثورية في البداية حكومة عصام شرف التي جاءت بعد إقالة حكومة أحمد شفيق وكانوا ممن رحب بها.[1] وشكلت مواقف وزير خارجيتها نبيل العربي تحولا في الخطاب السياسي الحكومي المصري تجاه كيان الاحتلال وخصوصا فيما يتعلق باتفاق السلام مع كيان الاحتلال، وضرورة تعديل بعض بنوده والتعامل بالمثل مع الخروق الصهيونية وعدم الاحترام للنصوص وهو ما تتيحه الاتفاقية ذاتها. ولقي ترشيح العربي أمينا عاما للجامعة العربية ترحيبا وارتياحا من جماعة الإخوان وأشادت بمواقفه واعتبرته مدرسة في السياسة الخارجية والدبلوماسية.[2]

6. استقبل الإخوان المسلمون في مقرهم العام في المقطم بالقاهرة الرئيس محمود عباس ومختلف القيادات الفلسطينية ومن بينها قيادات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وأكد جمعة أمين، النائب الثاني للمرشد "أنه من المعروف أن القضية الفلسطينية محورية بالنسبة للإخوان، ومن الطبيعي أن تكون زيارة وفد الجبهة الشعبية علنية، وسبق أن زار الإخوان في مكتب الإرشاد جميع قادة الفصائل الفلسطينية بدءا بالمرحوم ياسر عرفات والأخ خالد مشعل وكذلك محمود عباس أبو مازن وغيرهم من قادة الفصائل عندما تأتي القاهرة."[3]

وهي لقاءات نادرا ما كان عباس وقيادات الفصائل الفلسطينية يعقدونها معهم في ظل نظام مبارك. ويبدو أن القيادات الفلسطينية أخذت التطورات الجارية وصعود نجم الإخوان المسلمين في قيادة مصر في الاعتبار، مما استدعى هكذا لقاءات رحبت بها جماعة الإخوان المسلمين حتى تبقي جسور التواصل قائمة بينها وبين مختلف الحركات الفلسطينية.

---

[1] الآلاف يرحبون برئيس الوزراء الجديد عصام شرف في ميدان التحرير، فرانس24، 2011/3/4، 20110304-egypt-new-pm-essam-sharaf-visit-place-tahrir-cairo

[2] «الإخوان»: اختيار العربي ينسجم مع مزاج عربي مصري، الأخبار، 2011/5/16، http://elakhbar.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=91218

[3] مرشد الإخوان يستقبل وفد جبهة تحرير فلسطين، مصرس،2011/11/08، http://www.masress.com/elbalad/23953

3. دور الإخوان المسلمين بعد وصولهم إلى قبة البرلمان وأثرهم تجاه القضية الفلسطينية

كانت للإخوان المسلمين بعض النشاطات والقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية بعد فوزهم في الانتخابات البرلمانية وترؤسهم لمجلسي الشعب والشورى. وإن حد منها ضغط القضايا الداخلية والأزمات التي عاشتها مصر خلال الثورة وما رافقها من أحداث قتل وانفلات امني، الخ. وكذلك عدم تعاون الحكومة والمجلس الأعلى للقوات المسلحة – الذي كان يقود مصر في حينه – مع البرلمان لتنفيذ توصياته فيما يخص القضية الفلسطينية وخصوصا في مجال تخفيف الحصار وتداعياته اليومية. ومن أبرز نشاطاتهم وقراراتهم ما يلي:

* ساهم البرلمان في وضع حل لمشكلة الكهرباء وأزمة الوقود التي عاشها قطاع غزة بشكل خانق وأثرت على وضعه الصحي والمعيشي والتي لم تجد طريقها للتطبيق الكامل من قبل الحكومة المصرية التي كان يقودها الجنزوري.[1]

* أرسل البرلمان وفدا من لجنة الشؤون الخارجية لزيارة قطاع غزة في باكورة زيارات اللجنة الخارجية وذلك لدعم صمود قطاع غزة ومقاومته، وإسهاما من المجلس في كسر الحصار المفروض على غزة.[2]

* قرر مجلس الشعب المصري الموافقة على توصيات لجنة الشئون العربية التابعة للمجلس في جلسة عقدها بتاريخ 2012/3/2 والتي تتضمن طرد السفير الصهيوني واستدعاء السفير المصري، ووقف تصدير الغاز المصري إلى كيان الاحتلال فورا، وقيام الحكومة المصرية بمراجعة جميع الاتفاقيات مع كيان الاحتلال، وتفعيل المقاطعة العربية للكيان الصهيوني. كما طالب بتبني خيار المقاومة بجميع أشكالها "باعتباره خيارا استراتيجيا لتحرير الأرض المحتلة، خاصة بعد أن أكد قادة الكيان الصهيوني أن ما يسمى بـ (خيار السلام) ليس إلا [خيارا زائفا

---

[1] نجيدة: مصر ستمد غزة بالكهرباء، الرسالة نت، 2012/2/23، http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=47702

[2] وفد لجنة الشئون العربية في البرلمان المصري يصل قطاع غزة اليوم، وكالة شهاب، 2012/3/28، http://shehab.ps/ar/index.php?act=post&id=10918

وتسويفا وكسبا] للوقت من أجل تهويد وضم كل ما يسعى هذا الكيان إلى ضمه وتهويده من أرض فلسطين".[1]

لكن شيئا من ذلك لم يتحقق في حينه كون البرلمان لا يملك وسائل الضغط المناسبة وأهمها حجب الثقة عن الحكومة نظرا للوضع الاستثنائي الذي تعيشه مصر وعدم وضوح المرجعية الدستورية التي تخضع لها السلطات كافة.

لم يقم البرلمان المصري بعرض اتفاقية السلام بين مصر وكيان الاحتلال للمناقشة في جلساته بهدف تعديلها أو إلغائها. وإن ظهرت أصوات برلمانية فردية تهدد بذلك منها تصريح لعصام العريان – رئيس لجنة الشئون الخارجية في البرلمان– الذي اعتبر أن وقف المساعدات الأمريكية لمصر التي هي جزء من الاتفاقية تفتح الباب لذلك.[2]

* أدان مجلس الشعب المصري زيارة مفتي جمهورية مصر علي جمعة إلى القدس في ظل الاحتلال في سياق رفض المجلس لأي شكل من أشكال التطبيع مع الصهاينة. وتبنى المجلس توصية لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية والأوقاف بأن يتقدم المفتي باستقالته.[3]

* التقى رئيس مجلس الشعب سعد الكتاتني بإسماعيل هنية رئيس الحكومة في غزة وعضو المكتب السياسي لحركة حماس،[4]كما التقى بعزام الأحمد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح [5] في إطار انفتاح البرلمان وحزب الحرية والعدالة على طرفي الخلاف الفلسطيني، ودعما لجهود المصالحة بينهما.

---

[1] البرلمان المصري يوافق على طرد السفير الإسرائيلي من القاهرة واستدعاء سفير مصر من إسرائيل، عرب 48، 2012/3/12، http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=89939

[2] البرلمان المصري يهدد بإلغاء اتفاق السلام مع «إسرائيل»، الشبكة الفلسطينية للحوار،2012/2/13، http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=951488

[3] البرلمان المصري يطالب المفتي بالاعتذار والاستقالة من منصبه، مفكرة الإسلام،2012/4/22، http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2012/04/22/148461.html

[4] بالصور..هنية في ضيافة الكتاتني يؤكد: هناك من تربص بمصر، مصراوي،2012/2/23، http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2012/February/23/4824740.aspx

[5] الكتاتني يلتقى عزام الأحمد من اللجنة المركزية لحركة فتح، بوابة الأهرام، 2012/3/19، http://gate.ahram.org.eg/UI/Front/Inner.aspx?NewsContentID=186393

* رفض البرلمان المصري دعوة السفير الصهيوني لحضور جلسة افتتاح مجلس الشعب. كما رفض الكتاتني رئيس المجلس استلام دعوة من رئيس الكنيست الصهيوني لزيارته وإلقاء خطاب فيه. وهي المرة الأولى التي يرفض فيها مجلس الشعب المصري دعوة السفير الصهيوني لحضور افتتاح جلسته الأولى منذ توقيع اتفاقية السلام بين الجانبين.[1]

نستنتج أن جهود مجلس الشعب المصري الذي يترأسه حزب الحرية والعدالة الجناح السياسي لحركة الإخوان المسلمين كانت محدودة تجاه القضية الفلسطينية وتجاه إعادة النظر بمعاهدة السلام بين مصر وكيان الاحتلال. ويعزى ذلك لأسباب منها، عدم إعطاء الإخوان أولوية لفتح هذا الملف في ظل ضغط وتداعيات الثورة وما شهدته الساحة المصرية من حوادث قتل في ميادين التحرير ومحمد محمود والقصر العيني وأحداث مباراة الأهلي مع الفريق المحلي ببور سعيد وهو ما أشغل وقت البرلمان في معالجة تداعياتها. ومن الأسباب الأخرى حالة عدم الانسجام بين مجلس الشعب بأغلبيته الإخوانية والإسلامية وبين الحكومة المصرية بقيادة الجنزوري التي حاول المجلس حجب الثقة عنها وعارض سياستها وميزانيتها المطروحة ودعا إلى إقالتها دون أن يجد استجابة من القيادة العسكرية الحاكمة في حينه. إضافة إلى العمر القليل(أقل من ستة أشهر) الذي عاشه مجلس الشعب منذ 2012/1/23 لغاية 2012/6/14 وهو يوم إصدار قرار القضاء المصري بحله.[2]

4. دور مرشح الإخوان الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وأثره على القضية الفلسطينية

بعد فوز الرئيس المصري محمد مرسي الذي هو مرشح حزب الحرية والعدالة الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين دخلت جماعة الإخوان المسلمين مرحلة فاصلة في تاريخها. وسيكون لهذا الفوز تداعياته على دور الجماعة على مستوى مصر داخليا وإقليميا ودوليا. وكذلك

---

[1] الإخوان رفضوا حضور السفير الإسرائيلي بمجلس الشعب، أخبار النهاردة، 2012/1/24، http://www.akhbar-today.com/1325

[2] مصر: بدء أولى جلسات مجلس الشعب منذ إطاحة مبارك، بي بي سي، 2012/1/23، http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120123_egypt_parliament_first_session.shtml
"الوطن" تنشر حيثيات "الدستورية" في حكم حل مجلس الشعب، الوطن نيوز،2012/6/14، http://www.elwatannews.com/news/details/15636

على دور الجماعة تجاه القضايا الكبرى التي تهم العالم العربي والإسلامي وعلى رأسها القضية الفلسطينية وهو موضوع الرسالة وما يهمنا البحث فيه.

تبرز أهمية هذا الدور من خلال تحول موقع جماعة الإخوان المسلمين من جماعة إسلامية محظورة إلى جماعة لها حزبها السياسي الذي فاز مرشحه في أعلى موقع في جمهورية مصر. فالتغيير الحاصل في وضع الجماعة من موقع المعارضة لسياسات النظام الحاكم الذي كان يسهل عليها انتقاد مواقفه وأفعاله في مختلف المجالات، لتصبح الجماعة ومرشحها في موقع القيادة وصنع القرار وهو محك اختبار حقيقي للجماعة ومصداقيتها ومستقبلها.

إن تحمل الجماعة للمسؤولية في قيادة مصر، وإن كانت بشكل غير مباشر عبر مرشحها الذي استقال من مواقعه القيادية فيها، يضعها أمام امتحان عسير نظرا لما تعيشه مصر من تحديات وأزمات ومخاطر داخلية وخارجية. فالوضع المصري بعد سنوات من الفساد والأزمات في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الخ، يضع أمام صانع القرار المصري عوامل عديدة يجب أن يأخذها في الاعتبار. خلافا لما كان يحدث للجماعة وهي في المعارضة باعتبار أن أي موقف كانت تصدره لم يكن ملزما للحكومة وللشعب لأنها لم تكن الجهة الحاكمة. فقرارها في المحصلة كان أشبه ما يكون بالتعبير عن الموقف سواء كان معارضا أم مؤيدا أم خلافه.

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية يبرز التساؤل، هل سيؤثر تغير الموقع الذي انتقلت إليه جماعة الإخوان المسلمين ومرشحها الفائز على أفكار ومواقف وسياسات الجماعة تجاه تلك القضية؟ يمكن قراءة ذلك من خلال بعض المؤشرات في العناوين التالية:

أ. موقف الرئاسة المصرية من الشعب الفلسطيني وقضيته

أعلن الرئيس مرسي ضمن برنامجه الانتخابي المعنون بمشروع النهضة، في باب الريادة الخارجية وتحت دائرة الانتماء العربية ص74 "تأييد الشعب الفلسطيني في نضاله المشروع لنيل حقوقه و بناء دولته و تحرير أراضيه و دعم مواقفه على الساحة الدولية و التنسيق

مع الدول ذات السياسات المؤيدة للحقوق الفلسطينية بمختلف انتماءاتهـــا الجغرافيـــة و توجهاتهـــا السياسية."[1]

في المقابل لم يرد في البرنامج الانتخابي للرئيس مرسي أي ذكر لكيان العدو لا تلميحـــا ولا تصريحا، وحتى عبارة "الانفتاح على جميع الدول" التي تضمنها البرنامج اتبعت بعبارة " بما يعبر عن ضمير شعبنا"[2]، وهو رافض لكيان الاحتلال بغالبيته الساحقة، حتى لا تفسر بالانفتـــاح على كيان الاحتلال من قبل بعض المتربصين. وبالتالي فإن إهمال الكيان في البرنامج الانتخابي إشارة واضحة على رفض هذا الكيان وعلى النظرة السلبية التي يحملها الرئيس مرســـي لـــه. ويمكن تفصيل مواقفه في بعض الملفات الداخلية ومسيرة التسوية كما يلي:

- **حصار غزة**

أعلن الرئيس مرسي خلال حملته الانتخابية بأنه سيرفع الحصار عن قطاع غزة. حدث بعد فوزه في الانتخابات تعديل في بعض إجراءات المرور في المعبر من حيث رفـــع ســـاعات الدوام اليومي، وزيادة عدد أيام الفتح للمعبر على مدى الأسبوع لتشمل أيام العطل أحيانا، وحدث تخفيف لأعداد الممنوعين أمنيا، ومضاعفة أعداد العابرين يوميا. لكن تلك الإجـــراءات كانـــت تتعرض للتغيير والتبديل بين فترة وأخرى، بل وصلت في إحداها إلى الحد الذي شكا فيها مدير عام معبر رفح الفلسطيني خالد الشاعر من تشديد الإجراءات وزيادة عدد الممنـــوعين لتتجـــاوز 230 شخص في الأسبوع الثاني من شهر شباط للعام 2013. وأكد أن قوائم الممنوعين لا زالت عالقة ولم يتم حلها مع الجانب المصري. كما أكد بأن ملف الترحيل من وإلـــى المعبـــر لا زال عالقا أيضا.[3]

---

[1] https://s3-eu-west-1.amazonaws.com/dr.morsy2012/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%AE%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9+%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81.pdf

[2] المرجع السابق، ص74

[3] ازدياد أعداد المرجعين عبر معبر رفح بشكل ملحوظ، صحيفة فلسطين، 2013/2/16، عدد 2063 ص3 ع1

وبالتالي حدث تحسن ملموس على آلية فتح المعبر ومرور الأفراد فيه مقارنة بالوضع السابق. ولكن لم يفتح المعبر إجمالا بشكل كامل واعتيادي كما هو الحال مع معابر مصر مع دول أخرى، وهو ما خالف توقعات أهالي قطاع غزة وحركة حماس بل حتى توقعات صهيونية أشارت إلى قرب فتح المعبر ورفع الحصار والسماح بالمرور الطبيعي للأفراد والبضائع بحسب القانون المصري وهو ما لم يتحقق لغاية تاريخه.[1]

أما من حيث الحصار الاقتصادي فلا زالت الآلية نفسها وهي السماح بالعبور عبر معبر كرم أبو سالم. استثني من ذلك السماح بإدخال المواد والتجهيزات اللازمة لمشاريع الإعمار التي تقدمت بها الحكومة القطرية للقطاع عبر معبر رفح مباشرة.

ملف الأنفاق في عهد الرئيس مرسي شهد تطورين مهمين وهما: كثافة عمليات الهدم من قبل الجيش المصري وبشكل لا يسمح بإعادة استخدامها وبأعداد تزيد عما كان يقوم به نظام مبارك المخلوع. وقد صرح المتحدث الرسمي باسم الجيش بأن غلق الأنفاق من مهامه المكلف بها من قبل قائد الجيش وهو نفسه وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي.[2] والتطور الثاني دخول القضاء في معالجة الملف للمرة الأولى. حيث أصدرت إحدى المحاكم قرارا يلزم الرئيس المصري وحكومته بإغلاق الأنفاق مع عدم تخلي مصر عن واجبها بنصرة القضية الفلسطينية.[3]

وهذان التطوران يشيران إلى ما يلي:

* يواجه النظام المصري الحالي برئاسة مرسي ضغوطا كبيرة داخلية وخارجية تحول دون اتخاذه قرارا جريئا بحل مشكلة الحصار المفروض على قطاع غزة التي تمثل الأنفاق إحدى تداعياتة. وقد أعلنت حكومة حماس في غزة استعدادها للعمل سويا مع الحكومة المصرية

[1] أنباء عن نية مرسي رفع حصار غزة خلال أيام، الحياة،2012/9/9، http://alhayat.com/Details/433280

[2] المتحدث العسكري: لا توجد ضغوط على الجيش لغلق الأنفاق، المصريون،http://www.almesryoon.com/permalink/98280.html#sthash.WjdKAr3S.dpuf2013/2/22

[3] ننشر حيثيات «القضاء الإداري» بإلزام «مرسي» بهدم الأنفاق بين مصر وغزة، صحيفة الشروق، 2013/2/27، http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27022013&id=fb1f27d1-9f46-43ca-acdb-9b2a156d2291

لإنهاء ظاهرة الأنفاق وخصوصا في جوانبها السلبية على الطـرفين ممثلـة فـي تهريـب الأشخاص والمخدرات.

* يوجد نوع من التنسيق والتحالف الضمني بين الجيش والقضاء المصري – اللذين لم ينلهمـا المد الثوري– في مواجهة غير معلنة مع نظام الرئاسة الجديد بقيادته الإخوانية المرتبطة بذات المرجعية الحركية الإسلامية مع حركة حماس الحاكمة في قطـاع غـزة. كمـا أن السـاحة المصرية وحالة الانقسام السائدة في المشهد السياسي بين الإسلاميين وحلفـائهم مـن جهـة، والعلمانيين واليساريين وحلفائهم من أعوان النظام السابق من جهة أخرى يلقي بظلاله في هذا الملف. فالملف ورقة سياسية يستخدمها خصوم الرئيس للضغط عليه.

وقد سبق وتحالف الجيش والقضاء المصري فـي حـل مجلـس الشـعب، والإعـلان الدستوري المكمل. كما سبق وتحالف التيار العلماني واليساري مع الجيش في وثيقة علي السلمي التي تمنح الجيش امتيازات وحصانة خاصة. ومن ناحية أخرى فإن مظاهر الخلاف بين الرئاسة وقيادة الجيش في معالجة الأزمة الداخلية قد ظهرت بدعوة قيادة الجيش مختلف الأطراف إلـى الحوار الوطني في منشأة رياضية تابعة له ثم تراجعها عن ذلك.[1]وبتحذير وزير الدفاع المصري من أن الأوضاع تتجه نحو مزيد من التدهور. [2]

* لا يمكن تبرئة كيان العدو وأمريكا من الدفع باتجاه إغلاق الأنفاق لإحكـام السـيطرة علـى القطاع وقطع شريان الحياة عنه، وحرمانه من إحدى طرق تهريب السلاح. فالمستفيد الأكبر من غلق الأنفاق نهائيا هو الكيان الصهيوني. وخصوصا وأن خطوة كهذه لم يجـرؤ نظـام مبارك على اتخاذها لتداعياتها على القطاع إذا لم يرفع الحصـار قبـل ذلـك لأن الشـعب الفلسطيني لن يرضى بأن يموت جوعا ومرضا. وتدمير الشعب الفلسطيني للحدود في رفـح أكبر شاهد على ذلك في أعقاب الحرب عام 2008–2009.

---

[1] وزيـر الـدفاع المصـري يـدعو إلـى "حـوار وطنـي" يـوم الأربعـاء، رويتـرز،2012/12/11، http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE8BA0BL20121211

[2] القـاهرة: وزيـر الـدفاع يحـذر مـن انهيـار الدولـة، جريـدة الريـاض،2013/1/30، http://www.alriyadh.com/2013/01/30/article805934.htm

ولكن كل ما سبق ذلك لا يعني أن الرئاسة المصرية ستقدم على إغلاق كافة الأنفاق وسترضخ للضغوط الداخلية والخارجية، ولن تشعل الرئاسة المصرية مواجهة مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة قبل التوصل إلى إنهاء حصاره. بل يتوقع أن تتواصل الرئاسة مع حماس وقيادة الجيش لإيجاد تفاهمات وحلول تجنب كل الأطراف سلبيات الظاهرة وتساهم في تخفيف الحصار والضغوط على الشعب الفلسطيني. وإذا فشلت فلا مناص أمام الجميع من انتظار ما تسفر عنه الانتخابات للبرلمان المصري الذي سيختار بدوره حكومة منتخبة وقوية ستكون أكثر قدرة على المساهمة في إيجاد حلول لهذا الملف ولغيره من التحديات.

- **المصالحة الفلسطينية**

لم يتخذ الرئيس المصري خلال عام 2012 في ملف المصالحة الفلسطينية أية مبادرات لإنجازها على أرض الواقع، بل اكتفى بتصريحات معلنة بأنه يدعم جهود المصالحة ويسعى لإنجازها. ووعد باتخاذ خطوات قريبة لتفعيل جهود مصر في هذا الملف. لكنه في هذا الجانب قام ببعض اللقاءات ومنها:

- مقابلته مع الرئيس محمود عباس أكثر من مرة أولها للتهنئة بانتخابه، وثانيها لمناقشة خطوته في التوجه للأمم المتحدة لطلب الاعتراف بفلسطين كدولة غير عضو فيها وهو ما أيده الرئيس مرسي بل أيد الاعتراف بها كدولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة.[1]

- لقاؤه بخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، وقد راعى الرئيس مرسي عدم استقبال مشعل أولا قبل محمود عباس مع أن مشعل حضر للقاهرة مبكرا.[2]

استقبال مشعل من قبل رئيس جمهورية مصر بغض النظر عن العلاقة الفكرية والآيدلوجية التي تجمعهما إشارة إلى رفع مستوى العلاقة، وتغيير لنمط التعامل معها وإخراجها

[1] عباس بعد لقائه مرسي: سنتغلب على العراقيل أمام طلب انضمام فلسطين إلى الأمم المتحدة، دار الحياة،202/11/14، http://alhayat.com/Details/452581
مرسي يؤكد لـ«عباس» دعمه للتوجه الفلسطيني إلى الأمم المتحدة،صحيفة المصري اليوم،2012/12/28، http://www.almasryalyoum.com/node/1275566#sthash.9AMBe0im.dpuf

[2] مشعل يلتقي مرسي، تلفاز وطن،2012/7/19، http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=a5358909a4476536&c_id=1

من البوتقة الأمنية إلى الإطار العادي وهو الإطار السياسي. فاللقاء تم مع مرسي باعتباره الرئيس الفائز لمصر في المقام الأول.

– لقاؤه مع إسماعيل هنية باعتباره رئيسا للحكومة في قطاع غزة وهو أول لقاء على هذا المستوى، وتم خلال الاجتماع مناقشة ملفات متعلقة بقطاع غزة وحصاره والوضع الأمني.[1]

تشير لقاءات مرسي مع قيادة حماس في الخارج والداخل إلى تغيير ملموس في سياسة مصر في تعاملها مع حركة حماس لتصبح من البوابة السياسية وليس كما كانت من قبل أسيرة البوابة الأمنية المخابراتية، وأصبح سقفها على مستوى رئاسة الجمهورية عند الحاجة. وهذا يعني أن مصر ما بعد الثورة هي ليست مصر ما قبلها.

أيا ما كان توجه الرئيس المصري وانتمائه الفكري لا بد أن يراعي موقف ورأي الشارع المصري تجاه القضية الفلسطينية. فجل المصريون يرون في الحركات الفلسطينية المقاومة للاحتلال جزء لا يتجزأ من القيادة الفلسطينية المطلوب الانفتاح عليها ودعمها وعدم الاقتصار على الجناح المنخرط في مسار التسوية. وهو ما يسلكه الرئيس المصري مرسي خلافا لمنهج المخلوع مبارك الذي كان يقتصر على اللقاء والانحياز إلى فصيل بعينه. مع عدم إنكار الدافع الآخر المتوفر لمرسي لدعم الطرف المقاوم المنطلق من تقارب الرؤيا والموقف الفكري والآيدولوجيا.

حرص الرئيس عباس على أن يكون أول رئيس عربي يقابل مرسي بعد انتخابه وقبول مرسي لذلك يشير إلى المكانة الكبيرة والهامة لمصر والرئيس مرسي بالنسبة لفلسطين والقضية الفلسطينية التي يقودها عباس رسميا. كما يشير إلى الأهمية والأولوية التي تكنها مصر ورئيسها للقضية الفلسطينية، مما يعني أن الدور المصري سيبقى له تأثير كبير على القضية الفلسطينية بغض النظر عن الرؤية السياسية للرئيس المصري الجديد.

[1] هنية بعد لقاء مرسي: فتح معبر رفح 12 ساعة وحل الكهرباء على 3 مراحل، وكالة معا، 2012/7/28، http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=508094

لكن ذلك لا يعني أن عباس والسلطة في رام الله لا يشعران بكثير من الأسى وخيبة الأمل بسبب المواقف والسياسات المصرية الجديدة. وخصوصا تجاه حركة حماس وبشكل أخص تجاه حكومة إسماعيل هنية في قطاع غزة، وتطور علاقة مصر معها إيجابا باتجاه الاعتراف بها، والتعامل السياسي الرسمي معها كحكومة مسئولة تدير قطاع غزة بعد استقبال هشام قنديل لهنية، ومناقشتهما عددا من الملفات التي تهم الجانبين.

عبر عباس تلميحا عن رفضه لاستقبال مصر لهنية كرئيس وزراء عندما أشار إلى أن بعض الدول تتخذ خطوات غير مقبولة عبر استقبالها لممثلين من غير حكومة سلام فياض. وأكد على "ضرورة التمسك بوحدانية التمثيل الفلسطيني، والتنبه والحذر من كل المحاولات الرامية إلى العبث بهذه القضية المصيرية لأنها تشكل تأييدا ودعما لمخططات الانقسام والحلول المشبوهة للقضية الفلسطينية". وقد أخذ عباس إجراءات أخرى تمثلت في استدعائه لممثل مصر في رام الله إلى مقر إقامته في المقاطعة لإظهار استيائه من استقبال رئيس حكومة مصر لإسماعيل هنية.[1]

أعلن الناطق باسم الرئاسة المصرية في حينه بأنه ليس في برنامج الرئاسة استقبال أي من القادة الفلسطينيين في المدى القريب بالرغم من زيارة مشعل وإعلان الرشق عضو مكتب حماس السياسي بأن مشعل سيلتقي مرسي أثناء زيارته الحالية للقاهرة. ثم أعلن وزير الخارجية المصري بأن مصر تستقبل قيادات حماس باعتبارهم زوارا وليس بصفتهم الرسمية.[2]

ولكن هل يعني ذلك أن مصر ستتراجع عن انفتاحها وتغيير سياستها تجاه حركة حماس؟ ستجيب الأحداث والتطورات على ذلك. ولكن من الواضح أن الرئاسة والحكومة المصرية تحاولان تهدئة السلطة في رام الله وامتصاص غضبها، وخصوصا لأن مصر حريصة على استمرار جهودها في القضية الفلسطينية، وتولي ملفاتها السياسية والداخلية ومنها المصالحة الفلسطينية، وهو ما حافظت عليه لغاية تاريخه.

---

[1] الرئيس يحذر من العبث بالتمثيل الفلسطيني.. استياء من استقبال القاهرة لهنية "كرئيس وزراء"، صحيفة الأيام، 2012/9/19، http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=199849&date=9/19/2012

[2] وزير الخارجية المصري:نستقبل حماس كزوّار ولم يتم فتح مكاتب لها بالقاهرة، وكالة معا، 2012/9/21، http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=522116

إن موقف مصر تجاه حماس واستقبالها على قدم المساواة مع باقي أطراف القيادة الفلسطينية الفصائلية هو في الحقيقة الأمر المتوقع الذي لم يكن النظام السابق ينتهجه بالرغم من رضا حماس به وسيطا بينها وبين الفصيل الآخر الذي يقود الساحة الفلسطينية وهو حركة فتح.

إن لقاء الوزراء في الحكومة المصرية بنظرائهم من الحكومة التي تتولاها حماس في قطاع غزة يعتبر أمرا حيويا لمصر، باعتبار أن قطاع غزة مجاور لمصر ويمثل بوابة لأمنها القومي بالنظر إلى ملاصقته لكيان الاحتلال. ولا بد من إقامة علاقة تفاهم مع أي نظام يحكمه سواء كان حماس أو غيرها بحكم الأمر الواقع. فكيف إذا كان الحال يتعلق بنظامين يلتقيان فكريا وسياسيا وآيديولوجيا فالأمر عند ذلك لا يستوعب الاختلاف بشأنه من قبل الآخرين ولا بد وأن يستوعبوه ويتعايشوا معه.

ولكن هل يعني ذلك تطابق رؤيتي حماس ونظام مرسي الحالي في كافة الملفات ذات الاهتمام المشترك؟ ذلك أمر محكوم لتطور الظروف والمستجدات وطبيعة القضايا المطروحة. فقد وجدنا أن الحكومة المصرية رفضت رؤية حكومة حماس لإقامة منطقة تجارة حرة على الحدود المشتركة بالرغم من جدواها الاقتصادية للطرفين التي قدرتها الدراسة للجانب المصري بثلاثة مليارات دولار. فالعامل الاقتصادي لا يبدو أنه العامل الوحيد الذي تأخذه مصر بالاعتبار.

وقد يلجأ الطرفان في غزة ومصر إلى بدائل أخرى لرفع الحصار وإغلاق الأنفاق منها فتح معبر تجاري مباشر بين قطاع غزة ومصر شبيها بمعبر كرم أبو سالم دون أن يتحكم فيه الجانب الصهيوني. وقد يكون بتواجد دولي أوروبي بشكل تتوافق معه حماس ومصر لطمأنة الجانب الأمريكي الصهيوني دون أن يكون مطابقا لاتفاقية المعابر عام 2005.

إن الموقف الأمريكي والأوروبي الداعم تلقائيا للأمن الصهيوني أمر تأخذه القيادة المصرية في الاعتبار في ضوء الأزمة الاقتصادية التي تعيشها مصر وحاجتها الملحة للمساعدات التي تقدمها أمريكا والتي تحرص مصر حاليا على عدم فقدانها، وهو عامل يحد من تنفيذ مرسي لوعده في رفع الحصار، ويكبح من تحالفه ودعمه لحركة حماس وحكومتها في قطاع غزة في المرحلة الحالية.

رعى الرئيس مرسي جولة حوارات جديدة بين حماس وفتح مطلع عام 2013.[1] ساعد على ذلك استقرار الأوضاع النسبي في مصر بعد إقرار الدستور، والإعلان عن موعد للانتخابات التشريعية وإن كان المشهد السياسي لا زال منقسما بين مؤيد ومعارض.

كانت عودة لجنة الانتخابات إلى غزة وإنهاؤها لتجديد سجلات الناخبين بتاريخ 2013/2/20 من أبرز الإجراءات التي اتخذت على الأرض بشأن المصالحة.[2] باقي الملفات لم يتم إنجاز أي منها وعلى رأسها تشكيل الحكومة برئاسة أبو مازن.

تم تأجيل الاجتماعات المقررة بين فتح وحماس لمتابعة تنفيذ ملفات المصالحة بعد مشادة كلامية بين عزام الأحمد، القيادي في فتح وعضو المجلس التشريعي. وبين عزيز دويك، القيادي بحماس ورئيس المجلس التشريعي.[3]وساهم الإعلان عن زيارة الرئيس الأمريكي أوباما للمنطقة التي تمت بتاريخ 2013/3/20 على تأجيل تطبيق لقاءات وتفاهمات المصالحة. وذهبت كل الوعود والجهود بإنهاء الانقسام هباء كما كان يحدث في نهاية كل جولة مصالحة.

يمكن الاستنتاج بأن الجهود المصرية في عهد الرئيس مرسي لم تفلح في تحقيق المصالحة بين فتح وحماس على أرض الواقع. ويعود ذلك لعدة اعتبارات فيما يخص الدور المصري تحديدا ومنها:

- الوضع الداخلي المأزوم في مصر الذي لا يمنح الرئيس والحكومة الوقت والبيئة المناسبة للقيام بهذا الجهد.

---

[1] مرسي: دعوت عباس ومشعل للاجتماع في القاهرة، فلسطين الآن، 2013/1/7، http://paltimes.net/details/news/31014/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A--%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%AA-%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84-%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9.html

[2] لجنة الانتخابات تُعلن انتهاء عملية تسجيل الناخبين، موقع لجنة الانتخابات المركزية – فلسطين، 2013/2/20، http://www.elections.ps/ar/tabid/433/language/en-US/Default.aspx?IDL=1554

[3] مشادة ساخنة بين عزام الأحمد وعزيز الدويك، معا للأنباء، 2013/2/21، http://it.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=567527

- هشاشة العلاقة التي تربط الرئيس مرسي وعباس، والتي تفتقر إلى التوافق في المرجعية والرؤية للصراع مع المحتل وإن التقت مرحليا في خطوات سياسية محددة. مقابل الانسجام في المرجعية والرؤية التي تجمع حماس مع مرسي.

- فشل مرسي وحكومته في كسب رضا الطرفين. فما يتخذه الرئيس من خطوات لدعم أي طرف يراها الطرف الآخر موجهة ضده. يحاول كل طرف منهما أن يوهم نفسه بأن الرئيس المصري سيضغط على الطرف الآخر لصالحه. فحماس تعتقد أن الرئيس سيقف معها لتوافقها الآيدلوجي والحركي معه، وفتح تعتقد أن مرسي سيساندها لكي يبعد تهمة انحيازه لحماس.

- **مسيرة التسوية**

مثّلت مصر منذ عهد السادات مرورا بعهد حسني مبارك الحاضن الرئيسي لمسار التسوية للقضية الفلسطينية، كما مثّلت مبادرة السلام العربية التي أقرتها الجامعة العربية في اجتماعها في بيروت عام 2002 الخيار الاستراتيجي الأوحد للعرب للسلام في المنطقة العربية. وقد كان الرد الصهيوني عليها في حينه بأنها لا تساوي الحبر الذي كتبت فيه. واجتاح شارون الضفة على إثرها، واقتحم مناطق السلطة الفلسطينية المصنفة "A" بموجب اتفاقات أوسلو وما تلاها، وأعاد احتلالها. وقد بقي العرب متمسكين بالمبادرة رغم صدور دعوات خافتة مهددة برفعها عن الطاولة بعد سنوات من عدم الاكتراث الصهيوني بها.

لم تصدر عن الرئيس مرسي بعد فوزه برئاسة مصر، مبادرات توضح رؤيته لمسار حل القضية الفلسطينية. ولكنه عبر بشكل مجمل عن دعمه للحقوق الفلسطينية، ووقوفه خلف أي حل يرتضيه الفلسطينيون وقياداتهم في الداخل والخارج.

أما من حيث السياسة المصرية الخارجية المتعلقة بمسار التسوية للقضية الفلسطينية فلم تصدر أية قرارات رسمية بتغييرها لغاية تاريخه. واستمرت مصر مع مختلف الدول العربية بتوفير الغطاء والدعم للجهود والقرارات السياسية للسلطة الفلسطينية عبر عضويتها باللجنة المكلفة بمتابعة تفعيل المبادرة العربية من قبل الجامعة العربية.

دعمت مصر جهود الرئيس عباس في التوجه إلى الأمم المتحدة للحصول على دولة غير عضو على حدود عام 67. وقد تبنت مصر هذا المطلب ودعمته في قمة عدم الانحياز التي عقدت في طهران، وكذلك دعمه مرسي في خطابه في الأمم المتحدة. وقال مرسي "ومن ذات المنطلق أؤكد دعم مصر لأي تحرك فلسطيني في الأمم المتحدة وأدعوكم جميعا، كما أيدتم ثورات الشعوب العربية إلى دعم أبناء فلسطين للحصول على الحقوق الكاملة المشروعة[..] لشعب يناضل ويجاهد من أجل نيل حريته، وبناء دولته المستقلة الفلسطينية غير القابلة للتصرف". وتابع "إننا عازمون على مواصلة العمل إلى جانب الشعب الفلسطيني لينال كل حقوقه بإرادته الحرة لكل أبنائه وفصائله".[1]

وقد تباينت الآراء على الساحة السياسية الفلسطينية بخصوص تلك الخطوة. فأغلب القوى اعتبرتها خطوة في الاتجاه الصحيح، وتحقيقها يعد إنجازا تاريخيا للقضية الفلسطينية، ويسهل ويقرب حصول الفلسطينيين على حقهم بإقامة الدولة. معتبرين أن العالم يعترف بأنهم الآن دولة احتلت أرضها من قبل دولة أخرى. وهو موقف حركة فتح والفصائل المتحالفة معها، وهو موقف حماس الذي أعلنته مع بعض التحفظات. وفي المقابل اعتبر البعض الآخر، كحركة الجهاد الإسلامي الخطوة تراجعا قد يصل إلى حد التفريط في الحق الفلسطيني في كل أرضه.[2]

وقفت الرئاسة المصرية المنتخبة مواقف تقليدية مما تتعرض له الأرض والمقدسات الفلسطينية من استيطان وتهويد بلغ ذروته باقتحام المسجد الأقصى والصلاة فيه من قبل الصهاينة والخطط المعدة لاقتطاع أوقات يومية للصلاة فيه من قبل اليهود تمهيدا لتجزئته كما

---

[1] نص كلمة الرئيس مرسي في الأمم المتحدة،الوفد، 2012/9/26، http://www.alwafd.org/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/13-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A/269987-%D9%86%D8%B5-%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%89-%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9

[2] القيادي في الجهاد الإسلامي خضر حبيب: هل الرئيس عباس استفتى أهل عكا وحيفا ويافا واللد والرملة ؟ شبكة فلسطين للحوار، 2012/12/28، http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1064442

جرى مع الحرم الإبراهيمي.[1] فمواقف الرئيس المصري وحكومته لم تختلف كثيرا عن مواقف الحكومات العربية التي عهدناها. وقد تمثلت في وعود وتحذير لا يضع حدا لمثل تلك الممارسات على المدى القصير.[2]

الفرق هو أن مرسي رئيس منتخب ويمتلك رؤية بمرجعية إسلامية شعارها (وأعدوا) لكن ما يطرحه يحتاج مدى طويلا لتحقيقيه إن سارت الأمور على خير ما يرام. مثال على ذلك قوله في مؤتمر القمة لمنظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في القاهرة بتاريخ 2013/2/5، تعقيبا على مناقشة الاستيطان وتهويد القدس: "الأمة الإسلامية عازمة كل العزم على التصدي لمحاولات تهويد القدس المحتلة وعزلها عن محيطها الفلسطيني"، ويضيف "إن تحقيق طموحات شعوبنا يرتبط بقدرتنا على تعزيز أواصر التعاون الاقتصادي وأطر التجارة البينية بين دولنا، وتعزيز التعاون المشترك"[3]

ب. العلاقة مع كيان الاحتلال

إن دراسة تصريحات الرئيس مرسي ومواقفه السياسية وعلاقات مصر في عهده بكيان الاحتلال يمكن أن يعطي مؤشرات للمدى الذي ستصل إليه سياسات مصر تجاه الكيان. هل ستبقى في إطار العلاقات الباردة التي تمليها الضرورة وهل ستستغل لصالح القضية الفلسطينية؟ أم سنشهد توترات قد تصل إلى حد إعادة النظر في خيار السلام. وهل سيعاد النظر في اتفاقية السلام وفي الاعتراف بالكيان؟ أم إن ذلك أصبح التزاما وواقعا لا يمكن تجاوزه حتى في عهد مرسي بمرجعيته الإسلامية المعروفة. يمكن تناول ذلك من خلال العناوين التالية:

---

[1] جهد صهيوني لدخول اليهود للأقصى بأيام محددة، ومنع المسلمين، المركز الفلسطيني للإعلام،2012/8/6، http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=119703

[2] مصر تندد بقرار "إسرائيل" الاستيطاني في القدس والضفة، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/2، http://www.alzaytouna.net/permalink/30634.html

[3] الرئيس مرسي: الأمة الإسلامية عازمة كل العزم على التصدي لمحاولات تهويد القدس المحتلة، مفوضية العلاقات الوطنية، 2013/2/7، http://www.fatehwatan.ps/page-47323-ar.html

- **اتفاقية السلام المصرية مع كيان الاحتلال**

أعلن الرئيس محمد مرسي أنه سيحترم الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في أكثر من موقع، من الأمثلة على ذلك خطابه في جامعة القاهرة الذي قال فيه "إننا نحمل رسالة سلام للعالم ونحمل قبلها ومعها رسالة حق وعدل..وكما تعهدنا دوما نؤكد على احترام التزامات الدولة المصرية في المعاهدات والاتفاقيات الدولية.. إنني أعلن من هنا أن مصر الشعب والأمة والحكومة ومؤسسة الرئاسة تقف مع الشعب الفلسطيني حتى يحصل على كافة حقوقه المشروعة، وسنعمل على إتمام المصالحة الوطنية الفلسطينية ليكون الشعب الفلسطيني صفا واحدا لاستعادة أرضه وسيادته."[1]

كما أكد ذلك في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تعهد فيه بالعمل مع " المجتمع الدولي في سياق من الندية والاحترام المتبادل، والذي يشمل عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، وتطبيق المبادئ والمواثيق والمعاهدات الدولية التي نؤكد التزامنا بها."[2]

- **فوز مرسي مرشح الإخوان في انتخابات الرئاسة المصرية**

مثل فوز مرسي حدثا مفصليا لكيان الاحتلال. أفردت الصحف الصهيونية عناوين كبيرة له وصفحات عديدة لتناوله بالتعليق والتحليل. ولم يخف مسئولون صهاينة مشاعرهم في التعبير عن استيائهم لفوز الرئيس مرسي مرشح الأخوان الذي لم يحصل على أية أصوات من المصريين المتواجدين في كيان الاحتلال، وهي النسبة (صفر) التي عبر مرسي عن الفخر بها.[3]

---

[1] النص الكامل لكلمة الرئيس مرسي بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة، بوابة الأهرام،2012/6/30، http://gate.ahram.org.eg/News/226294.aspx

[2] نص كلمة الرئيس مرسي في الأمم المتحدة، الوفد، 2012/9/26، http://www.alwafd.org/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/13-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%

[3] مرسي: صفر إسرائيل فخر لي، أسرار الأسبوع، 2012/6/13، http://secrets7days.com/news/21/137542/view_ar

مكتب نتانياهو لم يستطع ذكر مرسي بالإسم في تهنئته في أعقاب إعلان فوزه في الانتخابات. واكتفى بترحيبه بالديمقراطية في مصر واحترام نتائجها.[1]

بعث بيريس رئيس كيان الاحتلال برسالة تهنئة للرئيس مرسي تم الرد عليها مراسيميا من قبل وحدات إدارية خاصة في الخارجية المصرية.[2] سربت وسائل الإعلام الصهيونية تلك الرسالة، ومضمون الرد عليها.[3] حدث الأمر نفسه بعد أن عين الرئيس مرسي سفيرا جديدا في كيان الاحتلال بعد انتهاء مدة السفير السابق، حيث تم بعث رسالة مراسيمية بالخصوص عمدت الصحافة الصهيونية إلى نشرها.[4]

حدث جدل كبير في ساحة الإعلام المصري حول تلك الرسائل ومضمونها. وهل كان ينبغي تغيير النصوص المتعارف عليها دبلوماسيا نظرا لخصوصية العلاقة مع كيان الاحتلال المرفوضة شعبيا أم لا؟ إلى غير ذلك من النقاط بين منتقد محب ومهاجم مبغض ومبرر موال.[5]

ما يهمنا من كل ذلك هو الإشارة إلى واقعية سياسية رسمية لدى الرئيس مرسي تلتزم بالمراسيم والأعراف الدبلوماسية والقوانين الدولية ولا تستثني من ذلك كيان الاحتلال. تركز سياسة مرسي وواقعيته على إعطاء الأولوية للوضع الداخلي على حساب العلاقات الخارجية التي لا تريد إحداث هزات فيها حتى في ملف العلاقة مع كيان الاحتلال. لكن ذلك الأمر لم يكن على إطلاقه فقد لجأ الرئيس مرسي إلى سحب السفير المصري من كيان الاحتلال بمجرد العدوان الصهيوني على غزة عام 2012.

---

[1] نتنياهو: إسرائيل تحترم فوز مرسي برئاسة مصر وتسعى للتعاون معه،صحيفة الحياة، 2012/6/24، http://alhayat.com/Details/413358

[2] مصدر بالخارجية المصرية: تم الرد على رسالة تهنئة من بيريز إلى مرسي.. لكن بشكل روتيني، روسيا اليوم، 2012/8/3

[3] رئيس الدولة يتلقى لأول مرة برقية شكر من نظيره المصري، عربيل،2012/7/31 http://www.iba.org.il/arabil/arabic.aspx?classto=InnerKlali&entity=861393&type=1&topic=188&page=242

[4] محمد مرسي لشمعون بيرس: عزيزي وصديقي العظيم، أخبار عالمية، 2012/10/18، http://www.panet.co.il/online/articles/106/107/S-605458،106،107.html

[5] خطاب تكليف السفير المصري لدى إسرائيل يثير جدلا سياسيا، مصادر مطلعة أكدت لـ «الشرق الأوسط» صحته. و«الإخوان»: موقف الدولة لا يعنينا حتى لو كان الرئيس منا، صحيفة الشرق الأوسط، 2012/10/19، http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=700429&issueno=12379

- **مستوى العلاقات بين مصر وكيان الاحتلال**

أشار الرئيس مرسي إلى أن ملف العلاقات مع كيان الاحتلال ستتولاه وزارة الخارجية. أي أنها لن تنقطع لكنها لن تبقى كما كانت في السابق على مستوى رئاسة الجمهورية بل ستنخفض إلى مستوى وزارة الخارجية. ولغاية تاريخه لم يحصل لقاءات على مستوى وزراء الخارجية بين الطرفين.

استمر تبادل السفراء بين الجانبين وتم استبدال السفير المصري بعد انتهاء مدة خدمته بآخر. وبقي الحال كذلك إلى أن سحب السفير المصري إثر العدوان الصهيوني على غزة في حرب حجارة السجيل، ولم يتم إعادته إلى تاريخه.

شكا كيان الاحتلال من ضعف العلاقات المشتركة مع مصر، وأبدى رغبته في رفع مستواها في ظل الرئيس مرسي. لم يستجب مرسي لذلك رغم الضغوط الأمريكية التي تمارس عليه ورغم التعنت الصهيوني في حل بعض الملفات العالقة بين الطرفين كملف الأسرى المحررين ضمن صفقة وفاء الأحرار، وملف الحصار على غزة. يبدو أن تلك الملفات تستخدم كأداة ضغط لرفع مستوى الاتصالات وهو ما لم تخفه بعض المصادر الصهيونية المسئولة بحسب الصحافة الصهيونية.[1]

هل يعني ذلك عدم عقد لقاءات مستقبلا حتى على مستوى عال؟ الجواب لا. فقد تستجد ظروف وتطورات تستدعي تغير تلك السياسة لكون الرئيس لم يعلن صراحة رفضه لقاء أي مسئول من كيان الاحتلال. مع أنه في المقابل لم يعلن استعداده لذلك، كما أنه يتحاشى التلفظ باسم "دولة إسرائيل".

جرت اتصالات عديدة بين الطرفين على المستويين الأمني والعسكري. تولى رئيس جهاز المخابرات المصرية الاتصالات الأمنية التي كانت تعقد حسب الحاجة وخصوصا فيما

[1] (إسرائيل) تأسف لعدم وجود قنوات اتصال مباشرة مع "مرسي"، فلسطين، 2013/2/23، http://felesteen.ps/details/news/87392/إسرائيل-تأسف-لعدم-وجود-قنوات-اتصال-مباشرة-مع-مرسي.html

يتعلق بالوضع الأمني الفلسطيني. شملت الاتصالات متابعة ملف الأسرى الفلسطينيين وملف التهدئة وملف الحصار. وعلى المستوى العسكري تولت قيادة الجيش المصري التواصل مع الجانب العسكري الصهيوني فيما يتعلق بملف سيناء وأمن الحدود.

- **عملية رفح وانعكاسها على العلاقات بين مختلف الأطراف**

استمرت العلاقات والاتصالات المصرية الصهيونية متدنية وفاترة بشكل عام. ازدادت سخونتها مع ارتفاع خطورة الأحداث الأمنية التي تقع على الحدود المشتركة. أبرز تلك الأحداث كانت عملية رفح التي قتل فيها 17 جنديا مصريا على يد مجموعة يرجح أن لها علاقة بتنظيم تكفيري.[1]

جرت في إثر تلك العملية اتصالات بين قيادة الجيش المصري وجيش الاحتلال بخصوص إدخال أسلحة واليات حربية لشن حملة عسكرية للقضاء على الجماعات التي نفذت العملية ضد الجنود المصريين. وقد استمرت تلك الحملة التي أطلق عليها نسر لفترة طويلة وقتل واعتقل فيها العشرات من الأفراد والمجموعات المتهمة بالإخلال بالأمن.[2]

اتخذ الرئيس المصري خلال الحملة إجراءات أشارت إلى أن تغييرا طرأ على السياسة المصرية الأمنية تجاه سيناء وتجاه الاحتلال تمثلت بالاتي:

---

[1] نشر الأسماء الحركية لعدد من منفذي هجوم رفح، مصراوي،2012/8/25، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/august/25/5295167.aspx

[2] الجيش يواصل العملية نسر.. 35 دبابة ومدرعة تلاحق الإرهابيين لليوم الثالث.. وهجوم مسلح على كمين الريسة للمرة الـ30.. وإسرائيل توافق على تمديد تواجد طائراتنا الحربية بسيناء.. وحماس تدعو لفتح الحدود، صفحة القوات المسلحة المصرية على موقع روسيا اليوم، 10/ 8/ 2012، http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/190256-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%80%D9%80%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%80%D9%88%D9%85/page21

- قيادة العملية

قاد الرئيس مرسي تلك الحملة بنفسه. وزار خلالها سيناء مرتين واصطحب معه وزيرا الدفاع والداخلية وأظهر حزما وقوة تجاه المنفذين ومن يدعمهم. وكذلك أظهر حرصا على حياة الأبرياء والمدنيين.[1]

كما أستثمرها في استعادة سلطاته التي حرمه منها الإعلان الدستوري المكمل الذي أصدره المجلس العسكري قبل تسليمه الحكم لمرسي. وقد أصدر على إثرها قرارات خطيرة وكبيرة أحكم من خلالها سيطرته على الحكم وتمثلت بإقالة رئيس جهاز المخابرات مراد موافي وإحالة وزير الدفاع الطنطاوي ورئيس الأركان عنان وآخرين إلى المعاش وعين قيادة جديدة شابة من الجيش بدلا عنها. وأصدر إعلانا دستوريا جديدا استعاد فيه سلطاته كاملة في خطوة اعتبرت نهاية لحقبة حكم مصر من قبل العسكر.[2]

- وضع سيناء الخاص بموجب اتفاقية السلام

تم التنسيق بين المستوى العسكري في الجانب المصري وكيان الاحتلال في بداية العملية للحصول على موافقته لإدخال مزيد من القوات والأسلحة إلى سيناء بمقتضى معاهدة السلام بين الطرفين. مع تدحرج العملية، لم يتم التواصل باستمرار مع الطرف الصهيوني كما جرت العادة في عهد النظام السابق، وأدخل الجيش المصري دبابات إلى مناطق كان يحظر عليه دخولها بموجب معاهدة السلام، كما قام الطيران الحربي وللمرة الأولى منذ توقيع اتفاق السلام مع الاحتلال الصهيوني.

طالب الاحتلال الصهيوني رسميا مصر باحترام معاهدة السلام بين الجانبين، وإخراج الدبابات خارج سيناء. وهو ما اختلف السياسيون الصهاينة بشأنه. فأيد فريق سياسة الحكومة

---

[1] زيارة "مرسي" لرفح وعمليات تطهير سيناء الأبرز في صحف السبت، مصراوي، 2012/8/11، http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2012/August/11/5250765.aspx

[2] مرسي يقيل طنطاوي وعنان وقادة الأفرع الرئيسية بالقوات المسلحة..عين نائبا له.. وأصدر إعلانا دستوريا استعاد فيه سلطاته، مصراوي، 2012/8/13، http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=690678&issueno=12312

التي تعتبر إدخال مزيد من القوات والأسلحة دون موافقتها أمرا مخالف للاتفاقية فيما اعتبر فريق آخر أن القوات المصرية وآلياتها الحربية الداخلة لسيناء ليست موجهة ضدهم، بل هي ضد إرهابيين يهددون الطرفين. و مما أثار القلق في الأوساط الصهيونية تزامن نشر الدبابات مع إعلان محمد جاد الله المستشار القانوني للرئيس مرسي أن الرئيس يدرس إمكانية تعديل بعض بنود اتفاقية السلام فيما يتعلق ببسط مصر سيطرتها الكاملة على سيناء.[1]

- صلة غزة بالعملية

لم توجه الحكومة والرئيس مرسي أصابع الاتهام لغزة كما جرت العادة من النظام السابق بالرغم من الحملة التي شنها الإعلام المصري ضد غزة واتهامها بالوقوف وراء العملية. بل على العكس، تم التعاون والتنسيق بين الأمن المصري وأمن قطاع غزة. وتم التواصل بين المستوى السياسي في الجانبين. وشكلت لجنة أمنية مشتركة بعد الحادث واتخذت تدابير واحتياطات منها إغلاق الأنفاق في الجانبين، وإغلاق معبر رفح.[2]

عانى سكان القطاع إثر ذلك معاناة شديدة بسبب النقص الشديد في الوقود والكهرباء. وصبروا على المنع من السفر وما خلفه ذلك عليهم من أضرار إلى أن تكشفت الحقيقة بعدم وجود علاقة للقطاع بالعملية واتضح أن المنفذين غير فلسطينيين وجلهم من المصريين.

مثلت عملية نسر التي أعقبت عملية رفح وقادها مرسي بنفسه بداية عملية لعودة سيناء لمصر، واستطاع مرسي اتخاذ إجراءات عسكرية سيادية وإن كانت مؤقتة دون إذن مسبق من أحد. واستثمر مرسي الحدث سياسيا على المستوى الداخلي باستعادة سلطاته، وخارجيا بتحجيم تدخلات الكيان في السيادة المصرية على سيناء رغم نصوص اتفاقية السلام، وبتبرئة غزة وحكومتها الحماسية من تهم الإرهاب الجاهزة من قبل الإعلام لإلصاقها بها.

---

[1] جدل في إسرائيل ومطالبات بإخراج القوات المصرية من سيناء،صحيفة الشرق الأوسط،2012/8/18، http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=691326&issueno=12317

[2] حالة استنفار قصوى في غزة وإغلاق معبر رفح وسد الأنفاق، إجماع على التنديد بالجريمة.. وتعاون فلسطيني مصري للوصول إلى القتلة، صحيفة الشرق الأوسط،2012/8/7، http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=689810&issueno=12306

يمكن الاستنتاج أن علاقات مصر في عهد مرسي بكيان الاحتلال تقوم علـــى احتـــرام اتفاقية السلام معه طالما احترمها الاحتلال. مع إمكانية اتخاذ إجراءات ضرورية تتعلق بالسيادة والحرص على الأمن القومي فيما يخص سيناء. مستوى العلاقات في حده الأدنى على مســـتوى السفارة وتراجع بعد سحب السفير المصري دعما للشعب الفلسطيني. الاتصالات مع الاحـــتلال مستمرة أمنيا وعسكريا في جانب منها لصالح القضية الفلسطينية إضافة لصالح مصر. ويستفيد منها أيضا كيان الاحتلال كما جرى في التهدئة ونجاح موقف مصر في منع تصعيد الحرب.

هذا لا يعني أن هاجس الحرب اختفى بين الطرفين. فهناك شعور عميق لدى قادة الكيان بأن مصر في عهد الأخوان لم تعد كسابق عهدها. وهناك إجراءات تتخذ علـــى الأرض منهـــا اعتبار الحدود بين البلدين حدود حرب، وإجراء مناورات حربية مع دول غربية على الحـــدود المجاورة لمصر، وبناء الجدار والمنظومة الأمنية دليل على ذلك. وهو شعور متبادل من جانب مصر والرئيس مرسي يظهر من خلال تصريحات بحرص مصر على بناء جيش قوي لصد أي عدوان من قبل أي طرف كان.

5. مستقبل علاقات النظام المصري الجديد بقيادة الإخوان المسلمين مع القضية الفلسطينية

يشمل العنوان شقين: الأول قيادة الإخوان للنظام المصري، والثاني علاقة الإخوان وهم في سدة الحكم بالقضية الفلسطينية. إن الإجابة على شقه الأول مرتبطة بقدرة جماعة الإخـــوان المسلمين على الاحتفاظ بتسلمها لزمام القيادة لجمهورية مصر العربيـــة فـــي ظـــل التحـــديات والأزمات الداخلية والخارجية التي تعيشها مصر في مختلف الميادين والأصعدة.

كما أن قدرة الإخوان المسلمين على قيادة مصر والاحتفاظ بذلك الموقع مرتبطة أيضـــا بما تتمتع به تلك الجماعة من مؤهلات ومواصفات وتاريخ وعلاقات مع عموم الشعب المصري الذي هو صاحب القرار في منح الثقة للجماعة مجددا في قيادته.

أ. قيادة الإخوان لمصر على المدى القريب والمتوسط

يمكن الادعاء بأن الجماعة تمتلك مقومات ومواصفات ترجح استمرارها في قيادة مصر في المدى القريب والمتوسط على أقل تقدير لفترتين أو دورتين رئاسيتين وبرلمانيتين ويعود ذلك لعوامل متعددة أبرزها عاملين هما:

1. المرجعية الإسلامية التي تتبناها والفكر الوسطي الذي تؤمن به وتدعو إليه:

فالجماعة مرجعيتها إسلامية وهي موافقة لديانة غالبية الشعب المصري، وهي حركة تتبنى فكرا إسلاميا وسطيا لا تشدد فيه ولا تفريط، كما أنه شمولي لا يقتصر على جانب ويهمل جوانب أخرى من جوانب الحياة.

2. الانجازات السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها مما تمكن الرئيس مرسي من تحقيقه خلال فترة رئاسته القصيرة لمصر. يمكن إبراز أمثلة واضحة على ذلك:

* سياسيا: على المستوى الداخلي وبالرغم من نسبة التصويت الضئيلة (2%) التي تفوق بها مرسي على منافسه شفيق في انتخابات الرئاسة إلا أن مرسي استطاع عبر خطاباته الجمعية إجمالا أن يعبر عن رؤيا مصرية وطنية جديدة لمختلف القضايا بعيدا عن الحزبية والطائفية. من الأمثلة على ذلك خطابه في جامعة القاهرة وخطاباته في المناسبات الدينية والوطنية كذكرى حرب اكتوبر للعام 73. كما أن الرئيس مرسي اكتسب تأييدا شعبيا كبيرا وخصوصا لدى الأحزاب الثورية بخطوته بإحالة المشير طنطاوي والفريق عنان وغيرهم من قادة الجيش إلى التقاعد. وقد وضع بذلك حدا لازدواجية الحكم واستعاد صلاحياته الرئاسية كاملة كرئيس مدني منهيا بذلك حكم العسكر بإعلان دستوري مكمل.[1]

وعلى المستوى الخارجي فقد مثلت جولاته عربيا وإفريقيا وآسيويا وفي الأمم المتحدة إعادة قوية لدور مصر الخارجي وبرز ذلك بوضوح في زيارته التاريخية لإيران. وخطابه في مؤتمر مجموعة عدم الانحياز الذي عقد في طهران. وبالذات موقفه الواضح المؤيد للثورة

[1] بالفيديو... ترحيب جماهيري بقرارات مرسي وإقالة المشير، جريدة 25 يناير الإليكترونية، 2012/8/13، http://www.25jan-news.com/article.php?id=36355

السورية والمنتقد لبشار الأسد حليف إيران. ومما قاله "إن التضامن مع الشعب السوري ضد النظام القمعي في دمشق واجب أخلاقي"، مما دفع الوفد السوري إلى الانسحاب.[1]

كما برز من خلال زيارته للأمم المتحدة وإلقائه خطابا يعد الأول منذ حوالي ربع قرن لرئيس مصري في ذلك المكان.[2]

* اقتصاديا: حققت مصر تحسنا ملحوظا – وإن تخلله بعض الأزمات – في وضعها الاقتصادي فقد حققت البورصة المصرية –خلال المائة يوم الأولى من حكم مرسي – أرباحا بلغت 47 مليار دولار.[3]

وجلبت زيارات مرسي الخارجية استثمارات مباشرة بلغت 10 مليار دولار إضافة إلى استثمارات غير مباشرة بأضعاف ذلك.[4] منها ما أعلنت عنه قطر ب 18 مليار دولار ستستثمرها خلال 5 سنوات في مصر.

إضافة إلى الزيارة التي قام بها وفد من المستثمرين الأمريكان زاد عددهم عن 100. وتمخضت الزيارة عن تأسيس صندوق استثماري خليجي أمريكي برأسمال 400 مليون دولار.[5]

---

[1] الرئيس مرسي ينتقد بشدة دمشق والوفد السوري ينسحب، فرانس 24، 2012/8/30، http://www.france24.com/ar/20120830-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%B7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86

[2] مرسي في الأمم المتحدة ينهي مرحلة تقزيم مصر، إيلاف، 2012/9/25، http://www.elaph.com/Web/news/2012/9/763994.html?entry=arab

[3] الرأسمال السوقي للبورصة يربح47 مليار جنيه في أول 100 يوم لمرسي، المسائية، 2012/10/9 http://www.almsaeya.com/?tmpl=component&print=1&option=com_content&id=7383

[4] مرسي: جلبت 10 مليارات جنيه خلال زيارات الخارجية ...ولم يدخل جيبي مليم واحد من الدولة، الدستور الأصلي، 2012/10/6، http://dostorasly.com/news/view.aspx?cdate=06102012&id=775c45bf-2609-484e-acb1-8705b4ff1f7a

[5] أمريكان وخليجيون يؤسسون صندوقا استثماريا بمصر برأسمال 400 مليون دولار، http://www.klmty.net/2012/09/400_10.html

وموافقة البنك الدولي على منح قروض لمصر وكل تلك الخطوات ساهمت في تشجيع فرص الاستثمار الخارجي في مصر ومنحتها مزيدا من الاستقرار وإن لم يكن كاملا.

* أمنيا: الأمن مطلب جماهيري مؤثر على عموم الشعب المصري. وقد تردى الوضع الأمني بعد الثورة بشكل اعتبرته معظم الأحزاب وكل القوى الثورية مقصودا من قبل النظام لتشويه الثورة. بعد استلام مرسي للحكم، تحسن الوضع الأمني قياسا بالفترة التي تلت الثورة وحكم فيها العسكر. وتحسنت العلاقة والنظرة المتبادلة بين الأمن والشعب. وألقي القبض على آلاف المجرمين الفارين. وغير ذلك من الخطوات التي أعادت الإحساس بالأمن لدى الشارع المصري الذي عانى كثيرا من عمليات الخطف والسرقة. وقد كان البلطجية يتمتعون بحماية من النظام السابق ويمارسون الجرائم الخطيرة دون محاسبة حقيقية حتى إن كبيرهم المسمى نحنوح استغرب من أمر اعتقاله واعتبر نفسه بمثابة ملك أو رئيس لا يجوز المساس به.[1]

هنالك أحزابا ومناصرين للنظام السابق، وأحزابا أخرى مدنية علمانية وقومية ويسارية منافسة للتيار الإسلامي انتقدوا أداء الرئيس مرسي وقد يكونوا مصيبين في بعض النقاط. لكنه وبالنظر إلى قصر الفترة الرئاسية التي قضاها ومع قدرته على تحسين الوضع المعيشي وإن كان بشكل بسيط وكذلك تحسينه للوضع الأمني والاقتصادي. وبالنظر إلى نتيجة الاستفتاء المتمثلة بالموافقة على الدستور المصري الجديد (65%) والتي اعتبرت مؤشرا لمدى التأييد الذي يحظى به مرسي والتيار الإسلامي في الشارع المصري وهي نسبة قريبة من النتائج التي حصل عليها التيار في انتخابات مجلسي الشعب والشورى بعد الثورة.[2]

هنالك عامل آخر مهم يصب في صالح الإخوان لدى الشارع المصري. يتمثل في الأخطاء التي يرتكبها خصومهم من الحركات والأحزاب الذين شكلوا معا جبهة الإنقاذ والتي

[1] خبراء يقيمون تنفيذ الرئيس مرسي لبرنامجه، صحيفة المصريون، 2012/10/1، http://www.almesryoon.com/permalink/30682.html#.UU2V9Wn07IU

[2] قراءة في نتائج الاستفتاء على دستور مصر، الجزيرة، 2012/12/24، http://www.aljazeera.net/news/pages/650417ad-db33-476d-86e1-a34559c43b55

تضم في صفوفها بعض من يطلق عليهم فلول نظام مبارك. وممارسات تلك الجبهة في رفض جولات الحوار التي دعت إليها الرئاسة قبل تحقيق مطالبهم واشتراكهم في مظاهرات تخللها أعمال بلطجة وحرق دون أن تدينها تلك الجبهة بشكل واضح. مما تسبب بنظرة سلبية لها كما جاء في استطلاع نشرته محطة بي بي سي البريطانية أظهر أن 82 % من المصوتين في برنامج نقطة حوار الذي قدمته المحطة يعتبرونها لا تعبر عن مطالب الشعب المصري.[1]

ب. سياسة قيادة الإخوان لمصر تجاه القضية الفلسطينية

من المتوقع انطلاقا من القراءة الأولية لتصريحات وبيانات ومواقف الإخوان والرئاسة المصرية خلال فترة الثورة، وبعد استلامهم لقيادة البرلمان الذي أبطله القضاء وللرئاسة أن تتطور مواقفهم تجاه القضية كما يلي:

- **العلاقات مع كيان الاحتلال**

لن تقدم جماعة الإخوان المسلمين على الاعتراف بكيان الاحتلال وشرعيته على أرض فلسطين لربطها أرض فلسطين وقدسيتها بالبعد العقائدي الذي لا مجال فيه للاجتهاد بل هو قائم على الإيمان والكفر. ولكن ذراعها السياسي وهو حزب الحرية والعدالة سيلتزم وكما أعلن عبر البرنامج الانتخابي لمرشحه للرئاسة باحترامه للاتفاقيات الدولية ومن ضمنها اتفاق السلام المصري مع كيان الاحتلال. كما أنه من المتوقع أن يطرح الحزب والرئيس في فترة لاحقة اتفاقية السلام المصرية مع الاحتلال على البرلمان المصري القادم الذي سيتم انتخابه وفقا للدستور الجديد.

يتبع الإخوان سياسة الفصل بين مواقف الجماعة ومواقف الدولة المصرية بعد وصول مرشحهم إلى موقع الرئاسة. ومن الأمثلة على ذلك ما صرح به محمود حسين الأمين العام للجماعة في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط حيث فصل بين موقف الجماعة وموقف الدولة

[1] نقطة حوار: مطالب جبهة الإنقاذ الوطني في مصر، يو تيوب،2013/2/1، http://www.youtube.com/watch?v=SVzEPYz6ZzE

بقوله ردا على سؤال عن علاقة الجماعة والرئاسة بالشعب الفلسطيني والعلاقات مع الصهاينة بأن "وجود الصهاينة على أرض فلسطين مؤقت وزائل بإذن الله. أما العلاقات المصرية – الصهيونية، فهذه علاقات دول تحكمها اتفاقات يُسأل عنها المسئولون وعن رؤيتهم لها."[1]

من المتوقع أن يتم التوافق على المدى القريب أو المتوسط على تعديل اتفاقية السلام وخصوصا فيما يتعلق بتكريس السيادة المصرية على سيناء لصالح الاتفاق على وضع أمني وإجراءات أمنية متوازنة ومتكافئة على الأراضي والمساحات المشتركة بين سيناء والمناطق الحدودية المجاورة من الطرف الآخر في فلسطين المحتلة من قبل الصهاينة. ستتواصل الاتصالات واللقاءات المصرية بين كيان الاحتلال ولكن على مستويات منخفضة قدر الإمكان. ولن تتجاوز وزارة الخارجية والمخابرات وقيادات الجيش وخصوصا فيما يتعلق بالوضع الأمني على الحدود المشتركة.

الاختبار الصعب الذي سيواجهه حزب الحرية والعدالة هو مسألة استمرار الاعتراف وإقامة العلاقات مع كيان الاحتلال في المرحلة القادمة وخصوصا إذا حصل الحزب على أعلى نسبة من الأصوات في انتخابات البرلمان وكلف بتشكيل الحكومة القادمة. وعندها سيلزم بطرح برنامجه السياسي وسياسته العامة وعلاقاته الخارجية ومن ضمنها العلاقة مع كيان الاحتلال واتفاقية السلام معه واستمرارها أو تعديلها أو إلغائها. وهو المتطلب الذي ستمنح الحكومة الثقة على أساسه في البرلمان المصري.

من المرجح أن تستمر الحكومة في علاقاتها مع كيان الاحتلال ولكن في مستويات لن تتعدى السفراء. وأن يتم تأجيل طرح اتفاقية السلام حتى تستقر الأوضاع الداخلية في مصر. وسيضطر حزب الحرية والعدالة إلى منح الثقة للحكومة مع استمرار اعترافها وعلاقاتها الباردة

---

[1] الأمين العام للإخوان المسلمين لـ «الشرق الأوسط»: الدعوات المطالبة بإسقاط مرسي لا قيمة لها، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، العدد 12497، 2013/2/13، http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12497&article=717233&search=محمود حسين&state=true

مع كيان الاحتلال. وستنأى جماعة الإخوان بنفسها عن هذا الموقف وتعتبره من مسئولية الدولة ولا يمثل موقفها الرافض للكيان ووجوده على أرض فلسطين.

وهذا الموقف الذي يبدو متناقضا بينها وبين ذراعها السياسي الذي لا تستطيع التبرؤ من سياساته العامة التي يفترض أنها تشارك في صياغتها. كما لا تستطيع الانفصال عنه كما فعلت مع الرئيس مرسي الذي استقال من مواقعه القيادية فيها. وبالتالي فان ذلك الموقف من كيان الاحتلال سيترك تداعياته على صفوف الجماعة داخليا من جهة، وعلى نظرة المناصرين لها من خارج صفوفها ومن خارج مصر. وكذلك سيستغله خصومها للتشكيك في مصداقيتها أمام الشعب المصري وأمام العالم العربي والإسلامي الذي تعتبره حاضنها الكبير وتسعى لتوحيده كهدف بعيد من أهدافها.

ستواصل جمهورية مصر بناء نهضتها وتعزيز عناصر القوة لديها على كافة المستويات سياسيا واقتصاديا وامنيا وعسكريا الخ، مما يمكنها من امتلاك قرارها بيدها دون ضغوط أو ابتزاز تفرضه المساعدات المقدمة لها وخصوصا من قبل أمريكا والغرب. ومما يهيئها لمواجهة أية احتمالات تفرضها تطورات الأمور في المنطقة بينها وبين كيان الاحتلال بما فيها خيار إلغاء اتفاقية السلام أو حتى إعلان الحرب.

- **الملفات الداخلية المتعلقة بالقضية الفلسطينية**

إن دور مصر بقيادة الإخوان المسلمين – إن استمروا في كسب ثقة الشارع المصري بهم والتصويت لهم مجددا في الانتخابات القادمة بموجب الدستور الجديد – سيتعزز أكثر فأكثر حيث سيكتمل التحول للدولة المصرية من الحالة الثورية إلى الحالة الدستورية الديمقراطية. وسيكون بإمكان القيادة المصرية الشرعية الجديدة إعطاء مزيد من الأولوية للقضية الفلسطينية التي ستواصل الحرص على استلام ملفاتها الرئيسية بجانب القضايا الداخلية التي من المتوقع تحقيق مزيد من الانجازات فيها مع مزيد من الاستقرار الداخلي الذي سيوصل معظم المصريين إلى قناعة بالقطع مع عهد النظام البائد وسيسقط في أيدي الثورة المضادة شيئا فشيئا. ويمكن التطرق إلى أهم الملفات:

أ. الحصار المفروض على قطاع غزة: الحصار ما زال قائما، لكن من المتوقع أن تواصل القيادة الجديدة العمل على تفكيكه. وقد تحقق تحسن ملموس على صعيد حركة الأفراد، وإن لم تزل قوائم الممنوعين بشكل نهائي. ويعود ذلك إلى أنه وبالرغم من تغير القيادة العليا للحكم في مصر ممثلة بالرئيس والحكومة فإن الجهاز البيروقراطي المدني والأمني لا زال هو نفسه ولا زالت التقارير تصدر من نفس الموظفين الذين تربو في عهد مبارك وسياساته الموالية لأمريكا والغرب.

من المتوقع أن يتغير تكلس الجهاز البيروقراطي شيئا فشيئا لصالح انضمام قيادات جديدة في هذا الجهاز لها رؤية مختلفة منطلقة من الأمن القومي المصري بمرجعية وطنية إسلامية، بحكم أن القيادة الإسلامية للبلد يفترض أن تضع بصماتها على تلك الرؤية، وستختار قيادات مقتنعة بها، وسترسم سياسات عامة جديدة وعقيدة أمنية جديدة لتحقيقها. وهذه السياسات وتلك الرؤية والعقيدة الأمنية يفترض أن تجد تطبيقا لها على أرض الواقع، وينبثق منها تقارير أمنية وقوائم أمنية مختلفة يتوقع أن لا يكون من بين الممنوعين فيها من السفر مقاومين للاحتلال.

أما من حيث حركة البضائع وأنواعها، فمن المتوقع أن يفتح معبر تجاري مصري فلسطيني مباشر إضافة إلى معبر كرم أبو سالم وذلك مرتبط بعاملين تنفيذ وثيقة المصالحة واستمرار صمود التهدئة. سيتفق الجانبان المصري والفلسطيني على أنواع محددة من البضائع للمرور عبره، وسيتفقان على تشغيله بآلية تطمئن الأطراف ذات العلاقة بما فيها كيان الاحتلال بعدم استخدام المعبر لتهريب أسلحة. يحتمل لاحقا أن يتم إقامة سوق حرة بين فلسطين ومصر على حدود القطاع بعد التوصل إلى تطبيق المصالحة الفلسطينية على الأرض. وبالتالي فمن المتوقع أن يعاد النظر في اتفاق المعابر الذي وقع عام 2005 بين السلطة الفلسطينية وكيان الاحتلال والاتحاد الأوروبي لصالح اتفاق جديد تكون مصر طرفا فيه وتقره القيادة الفلسطينية.

ب: ملف المصالحة: من المتوقع أن تعيد مصر جهدها لإنعاش هذا الملف وتجمع الأطراف الفلسطينية المختلفة لتطبيق ما تم الاتفاق عليه من تفاهمات على أرض الواقع. وستمارس مصر نفوذها على الطرفين(فتح وحماس) وستستخدم الأوراق الضاغطة عليهما.

فمن جهة حماس، ستستخدم مصر التقارب المنهجي والفكري، كما ستستخدم ورقة معبر رفح وحاجة قطاع غزة إلى فتحه باعتباره المتنفس الوحيد للقطاع على العالم العربي. إضافة إلى أوراق أخرى تتعلق بالدعم بمختلف أشكاله المعلن منه والمخفي للمقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة.

أما من جهة فتح، فستستخدم مصر مكانتها في العالم العربي وخصوصا في الجامعة العربية، وحاجة فتح وعباس للدور المصري الداعم على الصعيد السياسي، وهو ما تحقق في دعم مصر لخطوات عباس السياسية في الأمم المتحدة. كذلك ستستخدم ورقة اعترافها برئاسة عباس رغم انتهاء ولايته، وبحكومة سلام فياض بالرغم من عدم حصولها على ثقة المجلس التشريعي. إضافة إلى اعترافها بقيادة (م.ت.ف) الحالية رغم عدم تمثيلها لكل فصائل وفئات الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حماس والجهاد.

ولكن الجهود المصرية سيتوقف نجاحها في تحقيق المصالحة على قدرة تلك الجهود في تعديل مسار التسوية الحالي الذي بلغ منتهاه ووصل إلى طريق مسدود ليتم الإعلان عربيا بأن مسار التسوية قد ثبت فشله؛ وليعاد النظر في المبادرة العربية ويتم تعديلها لصالح مشروع الخيار المفتوح المتوافق مع تقره القوانين الدولية لأي دولة أو شعب يقع تحت الاحتلال.

وفي حال لم تتغير الرؤية العربية لخيار السلام كخيار وحيد مطروح من قبل العرب والجامعة العربية فسيبقى الفريق الفلسطيني المتبني لخيار التسوية غير قادر على صد الضغوط الأمريكية والصهيونية التي تضع فيتو على المصالحة الفلسطينية. خصوصا وأن الاحتلال هو صاحب السيادة والسلطة الحقيقية على الأرض. وهو ما يعوق تحقيق المصالحة الحقيقية على أرض الواقع، وستبقى الجهود المصرية عاجزة عن تحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام ما لم يرافقها إرادة فلسطينية متحررة من الفيتو الأمريكي والصهيوني ومسنودة بالدعم العربي وخصوصا السياسي منه والمالي.

ت. مسار التسوية: ستستمر مصر بقيادة مرسي في دعم جهود القيادة الفلسطينية في مسار التسوية لمزيد من المكتسبات مع تواضعها، كما حصل مع مشروع قرار الدولة غير العضو

في الأمم المتحدة. كما ستواصل الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة وعلى أساس قراراتها وحقوق الشعب الفلسطيني لإيجاد حل للقضية الفلسطينية.[1] ولكنها ستواصل في الوقت نفسه إعطاءها الغطاء السياسي لمشروعية خيار المقاومة أيضا. وتعد موافقة مصر لقيادة حماس بإجراء انتخاباتها الداخلية للعام 2013 لمكتبها السياسي في القاهرة والذي فاز فيها خالد مشعل مؤشرا على ذلك. وهو ما سيميز موقفها عن موقف نظام مبارك السابق الذي كان عامل ضغط على جناح التسوية لمزيد من التنازلات لصالح الاحتلال. وكان كابحا ومعاديا لجناح المقاومة لمزيد من المهادنة والتهدئة لصالح الاحتلال.

ث. الأرض والمقدسات: على صعيد ما تتعرض له الأرض والمقدسات الفلسطينية من تهديد وتهويد، فستقتصر مصر في المدى القريب على الإدانة والاستنكار، وبعض النشاطات الإعلامية والضغوط السياسية إلى أن تعيد مصر بناء عناصر قوتها المادية والمعنوية داخليا، وتعيد صياغة علاقات إقليمية ودولية فاعلة، وعلاقات عربية وإسلامية أكثر تعاونا واندماجا على المستوى الخارجي. وأن تستغل كل ذلك للتحدث مع الغرب وعلى رأسه أمريكا بلغة المصالح التي يفهمها لإلزام قوة الاحتلال الصهيوني بالتوقف عن عدوانه على الأرض والشعب والمقدسات الفلسطينية. وتطبيق ما تضمنه برنامج الرئيس مرسي في الريادة الخارجية تحت عنوان العلاقات المصرية الأمريكية الوارد في الصفحة 77 والذي ينص على "الانطلاق من دور إقليمي جديد لمصر في صياغة علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية على أساس من استقلالية القرار والبناء على المصالح المشتركة في المدى القريب والسعي لاستبدال كافة أشكال التبعية السياسية و الاقتصادية والعسكرية و غيرها في المدى الأبعد بأنماط جديدة للعلاقات قائمة على التوازن والتكافؤ والمكاسب المشتركة."[2]

---

[1] آية نصار وآخرون. مرجع سابق، ص553

[2] https://s3-eu-west-1.amazonaws.com/dr.morsy2012/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%AE%D8%A9+%D8 %A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9+%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81.pdf

- **استراتيجيا**

يمكن القول إن ثورات الربيع العربي وثورة 25 كانون ثاني/يناير في مقدمتها قد أحدثت تغييرين نوعيين أساسيين لهما ارتباط هام بالقضية الفلسطينية:

1. أسقطت الثورات أنظمة مستبدة لدول، كانت المجاورة لفلسطين منها حامية لكيان الاحتلال، والبعيدة عن فلسطين منها متوافقة ومطبعة معه، أو خانعة لإرادته وإرادة أمريكا التي تدعمه. وأقامت الثورات أنظمة منتخبة ديمقراطيا بإرادة شعوبها.

2. مثل الإسلامي البديل الذي اختارته معظم الشعوب لقيادتها. اتضح ذلك في تونس بفوز حركة النهضة، وفي مصر بفوز جماعة الإخوان المسلمين وذراعها السياسي، حزب الحرية والعدالة. أما في ليبيا فتأخر ترتيبهم عن المركز الأول ولكنهم كتلة لها ثقلها في المجلس الوطني. أما في اليمن فلم تجر فيها الانتخابات بعد، والمتوقع أن يفوز الإسلاميون بنسبة لا بأس بها. وكذلك الحال في سوريا التي لا زالت الثورة فيها مشتعلة بقيادة الإسلاميين.

وبناء عليه فإن الشعوب أعطت الفرصة للإسلاميين لكي يطبقوا رؤيتهم ومشروعهم وبرنامجهم. ما يتعلق منه بالوضع الداخلي، وما يتعلق منه بالوضع الخارجي وبقضايا الأمة الكبرى وفلسطين على رأسها.

الإسلاميون، وخصوصا الإخوان المسلمون أصبحوا لآن على المحك، فإما أن ينجحوا في الاختبار ويمارسوا حكماً لصالح حرية شعوبهم وكرامتها وعدالتها الاجتماعية وتحرير أراضيها المحتلة؛ وهو ما دأب الإسلاميون أنفسهم على انتقاده في القوى والحركات الوطنية والقومية والاشتراكية والليبرالية التي حكمت وفشلت في تحقيقه؛ وعند ذلك ستشكرهم شعوبهم، وقد تعيد لهم الثقة في تولي الحكم مجددا؛ وإما أن يفشلوا في الاختبار ويكتفوا بالشعارات التي لم تجد لها تطبيقا عمليا يغير من حياة الشعوب إلى الأفضل؛ فتسقطهم الشعوب وتختار بديلا عنهم.

وانطلاقا من فكر جماعة الإخوان المسلمين ونظرتها ورؤيتها تجاه قضية فلسطين المستمدة من المرجعية الإسلامية، وبالنظر إلى مواقف الإخوان التاريخية والعملية وممارستهم

الجهادية والعسكرية ضد الاحتلال سواء عبر الكتائب التي أرسلها حسن البنا لتحارب عام 48 أو بمشاركة الإخوان المسلمين في فلسطين بجناحهم الضارب حركة حماس. وبالنظر إلى التجربتين الإسلاميتين العسكريتين الصامدتين اللتين صدتا هجمات لكيان الاحتلال. وهما تجربة حزب الله "كتيار إسلامي" في حرب لبنان عام 2006، وتجربة حركة حماس في قطاع غزة في حرب الفرقان عام (2008– 2009) وحرب حجارة السجيل عام 2012. يتوقع الباحث أن تنجح تجربة الإسلاميين "الإخوان المسلمين" في مصر رغم التعقيد والتأزم الذي يلف المشهد المصري، ما لم تحدث انتكاسة وانقلاب على مسار الثورة، وأن يعمل الإخوان وحلفائهم من الإسلاميين على امتلاك عناصر القوة بكافة جوانبها سياسية وعسكرية واقتصادية الخ وهو ما أشار إليه مرسي في خطابه في الاحتفال الديني عندما ذكر كيف دحر السلطان قطز التتار انطلاقا من مصر، وكيف كرر ذلك صلاح الدين مع الصليبيين بعد طول احتلالهم لبلاد الإسلام انطلاقا من مصر أيضا. كما أشار في مقابلة مع فضائية النيل إلى ضرورة امتلاك مصر للسلاح الذي تدافع فيه عن نفسها أمام المعتدين.

الفصل الثاني

أثر القيادة المصرية المنتخبة عقب الثورة على الحرب الصهيونية على قطاع غزة عام 2012

كان العدوان الصهيوني العسكري على قطاع غزة في الرابع عشر من تشرين الثاني من عام 2012 عبر حربه التي أطلق عليها اسم عامود السحاب من بين الأحداث الخطيرة التي تعرضت لها القضية الفلسطينية بعد ثورة 25 يناير المصرية. وقد واجهتها قوى المقاومة الفلسطينية بصلابة وتحدي حتى في إطلاق اسم حجارة السجيل على تلك المواجهة.

كان للثورة المصرية موقفا متميزا تجاه هذا العدوان منذ بدايته، بل قبل أن يبدأ إلى منتهاه. شاركت جموع الشعب والثورة المصرية في إدانة الحرب، وساهمت في تقديم العون للشعب الفلسطيني بما تيسر لها على أكثر من صعيد. وخاطر الكثيرون بحياتهم، من قيادات أحزاب وقوى ثورية ومستقلون في زيارة غزة للتضامن مع أهلها والقصف الصهيوني متواصل على القطاع.

كان للنظام المصري المنتخب، ممثلا بالرئيس مرسي، دور في محاولة لجم العدوان قبل أن يبدأ عبر التوصل إلى هدنة ولكن خرق الاحتلال للهدنة حال دون ذلك. استمر النظام المصري في اتخاذ مواقف وقرارات واتصالات واجتماعات على مختلف المستويات بغرض إنهاء الحرب. منها سحب السفير المصري من كيان الاحتلال، واستدعاء السفير الصهيوني للخارجية المصرية، وفتح معبر رفح على مدار الساعة، وتقديم المساعدات للقطاع، والاتصالات الإقليمية والدولية، والقيام بدور الوسيط بين كيان الاحتلال من جهة وقوى المقاومة والحكومة الفلسطينية في قطاع غزة من جهة أخرى.

توجت كل تلك الجهود المصرية بالتوصل إلى هدنة بين حماس وفصائل المقاومة من جهة والاحتلال من جهة أخرى. حققت المقاومة من خلال بنود الهدنة معظم شروطها ورضخت لها دولة الاحتلال.

ترك الدور الجديد لمصر ما بعد ثورة 25 يناير بقيادتها الإخوانية المنتخبة ممثلة بالرئيس مرسي آثار ونتائج عناوينها صمود وانتصار وقدوم لقيادات ورموز مقاومة إلى غزة، ووحدة شعبية وميدانية فلسطينية، وكسرا للحصار، وإيذانا بانتصار قادم تساهم فيه دول تقودها قوى مقاومة منتخبة لا أنظمة مستبدة.

في هذا الفصل سيتم تناول ردود فعل مصر الثورة رسمبا وشعبيا تجاه الحرب الصهيونية على غزة. ثم تناول التهدئة التي تم إبرامها برعاية مصر بين المقاومة والاحتلال. وكذلك الآثار والنتائج التي خلفتها تلك الحرب ومواقف الثورة المصرية منها على القضية الفلسطينية.

إرهاصات الحرب

لجأ كيان الاحتلال كعادته إلى خرق آخر تهدئة كانت قد توصلت إليها مصر مع الفصائل المقاومة وعلى رأسها حركة حماس ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 2012/10/24[1]. قامت قوات الاحتلال بقتل عدد من المدنين والمقاومين واجتاحت أجزاء من قطاع غزة. ردت قوى المقاومة على ذلك الخرق بإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون تجاه البلدات الصهيونية في الأراضي المحتلة عام 48 مما أسفر عن وقوع قتلى وجرحى صهاينة. [2]

قامت مصر كعادتها بالتوصل إلى تهدئة جديدة بعد سلسلة من الاتصالات أجرتها مع قوى المقاومة في غزة بقيادة حركة حماس وبين حكومة الاحتلال. وتم إبلاغ المقاومة الفلسطينية بموعد دخولها حيز التنفيذ، لكن حكومة الاحتلال نكثت في تعهداتها الشفوية لمصر وقامت بعملية تضليل للمقاومة الفلسطينية، وأرسلت إشارات مقصودة لقوى المقاومة حتى تسترخي وتوجه لها ضربة قوية. اشترك في تلك الإشارات وزراء وقادة أمنيون وعسكريون ووسائل

[1] إسرائيل و"حماس" تتفقان على تهدئة تبدأ منتصف الليلة، القدس،2012/10/24. http://www.alquds.com/news/article/view/id/393644

[2] إصابة 7 إسرائيليين في قصف سديروت وأسدود بعشرات الصواريخ. غزة تشيع شهداءها الستة وتداوي 44 جريحا بنهم 10 حالات حرجة، صحيفة القدس، عدد 15534 ص1 ع1، 2012/11/12.

إعلام كما أوردت ذلك صحف عبرية. من بين تلك الإشارات بعض التصريحات لقادة من الكيان بأنه لا نية لديهم للتصعيد في الأيام القريبة. إضافة إلى زيارات أجراها نتنياهو رئيس حكومة الكيان، و(باراك) وزير حربه للجبهة على الحدود الشمالية للفت الانتباه وكأن جبهة الجنوب تم تبريدها بالتهدئة. ثم قامت حكومة الاحتلال بمهاجمة أحمد الجعبري نائب القائد العام لكتائب القسام مما أسفر عن قتله هو وآخرين. [1]

أعلنت كتائب القسام عبر بيان لها أن الكيان الصهيوني فتح على نفسه "أبواب جهنم" وأن الحرب أصبحت مفتوحة وسيدفع ثمنها غاليا. وأضافت أن " الاحتلال سيندم على اللحظة التي فكر بها بتنفيذ هذه العملية" .[2]

1. دور مصر الثورة رسميا وشعبيا في مواجهة الحرب الصهيونية على غزة

شهدت مصر دولة وشعبا حراكا جديدا وموقفا متميزا بعد ثورة 25 كانون ثاني يناير تجاه غزة إبان الحرب عليها وخلال تلك الحرب.

مع الساعات الأولى التي أعقبت اغتيال الجعبري، تداعت القيادة المصرية إلى عقد اجتماع عاجل لبحث الرد المصري على ذلك العدوان، كما خرجت جموع الشعب المصري والثوار المصريين إلى الشوارع للتنديد بالعدوان. ويمكن توضيح الدور المصري وكيفية تعاطيه مع العدوان الصهيوني عبر تقسيمه إلى جزأين: الموقف الشعبي الثوري والدور الرسمي.

أ. الموقف الثوري والشعبي المصري

لم يتوان الشعب المصري وقواه الحية عن التضامن والوقوف مساندا للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. فمنذ اللحظات الأولى للعدوان، بل قبل ذلك، منذ اختراقات الصهاينة للتهدئة

---

[1] معلقون إسرائيليون: الخدعة كانت "الهدنة الوهمية" نتانياهو وباراك اتخذا قرار اغتيال الجعبري. عملية تضليل أعلامي نفذت لإلهاء الفصائل. صحيفة الأيام، رام الله،2012 / 11 / 16 . العدد 6052 السنة السابعة عشرة ص1 ع3
وانظر أيضا: "هآرتس": إسرائيل سعت إلى طمأنة حماس والأخيرة وقعت في فخ التضليل، عرب 48، 2012/11/15.
http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=95815

[2] كتائب القسام:إسرائيل فتحت على نفسها أبواب جهنم، وطن، 2012/11/14.
http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=a6683583a2329463&c_id=1

وقتلهم للفلسطينيين في القطاع خرجت مجموعات من الشعب المصري في مظاهرات ومسيرات ووقفات منددة بالعدوان الصهيوني. واستمرت تلك المظاهرات والمسيرات خلال أيام العدوان على القطاع. طالب المتظاهرون فيها بقطع العلاقات مع كيان الاحتلال، وسحب السفير المصري، وطرد السفير الصهيوني، وتقديم كل أشكال الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية.

وقد قامت بعض القوى والنقابات بخطوات متعددة لدعم الشعب الفلسطيني، والوقوف في وجه العدوان الصهيوني منها:

* عقد مؤتمر وطني بتاريخ 2012/11/16، عقب العدوان الصهيوني على غزة بيومين، حضره العديد من القوى والأحزاب، " وأكدت في مؤتمرها الذي عقد بمقر حزب الحرية والعدالة أن مصر الثورة لم تعد كنزا استراتيجيا إلا لصالح الشعب العربي، والمعتدى عليه في فلسطين المحتلة."

نددت تلك القوى بالدعم الأمريكي الغربي الصارخ للعدوان، وأشادت بقرار الرئيس مرسي بسحب السفير المصري من كيان الاحتلال، وطالبت باستمرار فتح معبر رفح بشكل دائم للأشخاص والبضائع، وبسحب المبادرة العربية، وتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك، وإعادة النظر في معاهدة كامب ديفيد، وغيرها من الخطوات.

حضر المؤتمر العديد من الأحزاب والقوى السياسية المؤتمر الوطني "ومنها: "الحرية والعدالة"، "النور"، "غد الثورة"، "الفضيلة"، "مصر القوية"، "مصر الحديثة"، "اتحاد شباب الصحوة المصرية"، "الكرامة"، "الإصلاح والتنمية"، "البناء والتنمية"، "الأصالة"، "الوسط"، "الجبهة الوطنية لحماية الثورة"، "حزب العمل الجديد"، "الحزب الناصري"، وحزب "الثورة المصرية"."[1]

[1] قوى سياسية تطالب بقطع العلاقات مع إسرائيل وتفعيل اتفاقية "الدفاع العربي المشترك"، مصراوي، 2012/11/16. http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/16/5434645.aspx?ref=extraImgclip

وقد توجه العديد منها لزياة قطاع غزة تضامنا معه حتى أثناء القصف الصهيوني عليه كما سيتم التطرق إليه. لكن دعواتهم بسحب المبادرة العربية، وما تعلق باتفاقية الدفاع العربي ومعاهدة كامب ديفيد لم يتحقق منه شيء.

* مطالبة بعض القوى والخبراء بدعم غزة عسكريا كما جاء على لسان يسري حماد الناطق باسم حزب النور. وأشار بخصوص الخيار العسكري لمصر "أعلم جيداً أن [كيان الاحتلال] لا يفهم إلا لغة القوة، وهذا الخيار سيكون يوماً ولكن لا نعلم متى، خاصة أننا لم نعد ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل كما أمرنا الله بذلك". [1]من جانبه طالب الدكتور لواء محمد الجوادي الخبير العسكري في شئون الأمن القومي بدعم غزة عسكريا معتبرا ذلك واجبا قوميا وتنفيذا لاتفاقية الدفاع العربي المشترك.[2]

* توجه وفود نقابية وثورية وشعبية وحزبية لزيارة قطاع غزة والتضامن مع أهله معرضين حياتهم للخطر. فالزيارات جرت والعدوان الصهيوني لا زال مستمرا على القطاع. ومن بين تلك الزيارات زيارة وفد اتحاد الأطباء العرب برئاسة أمينه العام عبد المنعم أبو الفتوح، وهو رئيس حزب مصر القوية ومرشح رئاسي سابق، وقد قدم الوفد مساعدات طبية ووعد بالمزيد.[3] كذلك زار قطاع غزة وفد برئاسة سعد الكتاتني رئيس حزب الحرية والعدالة بمشاركة حمدين صباحي رئيس التيار الشعبي ومرشح رئاسي سابق، وعمرو حمزاوي القيادي في حزب المصريين الأحرار والنائب في مجلس الشعب المنحل.[4] وزيارة السيد بدوي رئيس حزب الوفد مصطحبا معه مساعدات طبية.[5]

---

[1] النور: قرارات مرسي غير كافية والدعوة لقمة عربية "دربا من العبث"، مصراوي، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/14/5433047.asp.2012/11/14

[2] خبراء عسكريون يستبعدون الدعم العسكري لغزة ويؤكدون الدعم إعلان حرب. مصراوي، http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2012/November/15/5433867.aspx.2012/11/15

[3] أبو الفتوح يصل غزة على رأس وفد طبي.. ويؤكد: مصر كنز استراتيجي لفلسطين، صحيفة الشروق، 2012/11/16. http://shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=16112012&id=11676b1b-77f7-46dd-aa8f-7f9f11dbdb45

[4] الكتاتني وصباحي وحمزاوي في زيارة تضامنية إلى غزة، اليوم السابع، 2012/11/19. http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=850616

[5] البدوى يزور غزة غدًا ويصطحب 8 شاحنات أدوية للقطاع، وكالة قدس نت،2012/11/21. http://qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=231391

كما زار القطاع وفد من شباب الثورة المصريين ضم مهندسين ومحـــامين وصـــحافيين وغيرهم. ويشير الصحفي أحمد دومة منسق حركة شباب الثورة المصرية إلى ســـبب الزيـــارة بقوله " كنا ندعي خلال ثورة 25 يناير بميدان التحرير الانتماء للثـــورة المصـــرية وأن أولـــى أولوياتها تحرير القدس والأقصى وفلسطين **[..]** ويرى الصحفي المصري الثورة المصرية فـــي وجه نظام حكم الطاغية حسني مبارك أولى خطوات تحرير فلســـطين والأقصـــى". ويضـــيف "الأقصى وشعب غزة وفلسطين في القلب بعيداً عن البعد العربي والإنساني فهـــي كلهـــا فـــي الحساب لكن قبل ذلك كله القضية تخصنا ". ويؤكد دومة "أن دخولهم لغزة ليدلل أن مصر ثورة وشعبا وقيادة تقف إلى جانب الفلسطينيين وحقهم الكامل في الدفاع عن أنفسهم في وجه الهجمـــة الصهيونية الغاشمة."[1]

ب. دور مصر الرسمي

لعب النظام الرسمي في مصر بعد ثورة 25 يناير دورا فاعلا ومتميزا خلافا لما عهـــد عن النظام المصري السابق في مواجهة العدوان الصهيوني على قطاع غزة. برز ذلك الـــدور الرسمي المصري على أكثر من مستوى: وطنياً وعربياً وإقليمياً ودولياً.

*** وطنياً**

اتخذت القيادة المصرية جملة من الخطوات والمواقف السياسية التي ساهمت إضافة إلى عوامل أخرى في وضع حد سريع للعدوان على قطاع. يمكن تلخيص أبرز تلك الخطوات فـــي الآتي:

أ. سارع الرئيس المصري محمد مرسي إلى عقد اجتماع عاجل للقيادة المصرية لبحث الموقف المصري والقرارات الواجب اتخاذها لمواجهة العدوان الصهيوني على القطـــاع. وقـــد أعلـــن المتحدث الرسمي باسم الرئاسة ياسر علي عبر بيان صادر عن رئاسة الجمهورية حول العدوان الصهيوني على قطاع غزة عن قرارات وتوجيهات أصدرها الرئيس مرسي وهي:

[1] شـــباب مصـــر مـــن غـــزة: "ثورتنـــا لـــن تكتمـــل إلا بتحريـــر فلســـطين"، دنيـــا الـــوطن، 2012/11/17. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/11/17/335199.html

" أولا: قرار بسحب السفير المصري لدى الصهيوني.

ثانيا: توجيه مندوب مصر في الأمم المتحدة للدعوة لجلسة طارئة لمجلس الأمن للتباحث بشأن الاعتداء على أرواح الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطيني.

ثالثا: توجيه وزارة الخارجية المصرية باستدعاء السفير الصهيوني بمصر وتسليمه رسالة احتجاج بشأن العدوان الحادث والتأكيد على ضرورة الوقف الفوري لكل أشكال العدوان.

رابعا: وجه السيد الرئيس في اتصاله بالسيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بالدعوة لعقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب."[1]

وقد صدر ذلك القرار وتلك التوجيهات في اليوم الأول بعد ساعات من العدوان الصهيوني وفي ذلك إشارة إلى سرعة التحرك المصري الرسمي لمواجهته. وباستثناء قرار سحب السفير المصري تبقى التوجيهات الأخرى عادية وشبيهة لما كان يتخذه نظام مبارك المخلوع وإن كان الأخير يتباطأ كثيرا في اتخاذ القرارات.

ب. كلف الرئيس مرسي رئيس وزرائه هشام قنديل بالتوجه إلى قطاع غزة مع فريق وزاري خاص لمساندة الشعب الفلسطيني في القطاع والوقوف بجانبه وهو يتعرض للقصف والعدوان. وقال المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية: "رئيس الوزراء يتوجه الجمعة لغزة لدعم الشعب الفلسطيني، وتلبية احتياجاته الإنسانية ورفع المعاناة عنه، وتحديد الأضرار الناتجة عن العدوان ومعرفة كيف تشارك مصر في رفعها عن القطاع". وأضاف: "إن وفداً رفيع المستوى من مساعدي ومستشاري الرئيس ووزراء منهم وزير الصحة المصري، سيصاحب رئيس الوزراء."[2]

---

[1] بيان الرئاسة حول العدوان الإسرائيلي الغاشم على غزة 2012، يو تيوب، 2012/11/14. http://www.youtube.com/watch?v=pRGjHmD9gaE

[2] رئيس الوزراء المصري يزور قطاع غزة اليوم لتأكيد التضامن، صحيفة الأيام، الجمعة،2012 / 11 / 16 ، العدد 6052 السنة السابعة عشرة ص1 ع3

وقد تمت الزيارة بتاريخ 2012/12/16 في اليوم الثالث للعدوان، واستمرت عدة ساعات اطلع فيها رئيس الوزراء على الوضع الصحي والإنساني وانتهاكات العدو الصهيوني لحقوق الإنسان الفلسطيني وجرائمه ضد المدنيين. وقد صرح بأن "فلسطين في قلب الأمة العربية والإسلامية النابض ولن تصلح الأمة إذا مرض قلبها" وأكد على جهود مصر الحثيثة لوقف العدوان وتقديم العون للشعب الفلسطيني، ودعا إلى وحدة الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال. كما التقى قنديل إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني في قطاع غزة مع ما يتهدد الأخير من خطورة التعرض للاغتيال في ظل استمرار العدوان الصهيوني الذي لم يتوقف حتى أثناء الزيارة خلافا لما وعد به كيان الاحتلال لمصر.[1]

وقد مثلت الزيارة للقطاع في ظل حكم حركة حماس من جهة، وخلال حرب صهيونية تدور رحاها على أرض القطاع من جهة أخرى، موقفا سياسيا مصريا له دلالته، ويحدث لأول مرة من قبل نظام عربي رسمي منذ عقود، وفيه قدر من الجرأة العربية الرسمية المصرية في الوقوف كتفا بكتف مع قيادة الشعب الفلسطيني المقاومة على أرض غزة.

ت. صدور قرار مصري بفتح معبر رفح على مدار الساعة، وإلغاء الإجازات للعاملين المصريين في المعبر، وتسهيل دخول المساعدات الضرورية والطارئة وخصوصا الطبية منها إلى قطاع غزة، وكذلك تسهيل خروج الجرحى والمصابين ممن هم بحاجة إلى العلاج في الخارج.[2]وهو قرار يختلف تماما عما اتخذه نظام مبارك المخلوع الذي أبقى المعبر مغلقا أمام المساعدات والطعام وحال دون خروج أهل غزة أيام الحرب السابقة، ولم يسمح إلا لحالات

---

[1] بالصور... قطع زيارته لأسباب أمنية قنديل شاهد جثثا متفحمة وقال لا يمكن السكوت على مأساة غزة، شبكة الأخبار الفلسطينية، 2012/12/16. http://arabic.pnn.ps/index.php/policy/33691-%D9%88%D9%81%D8%AF-%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85-%D9%82%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%B2%D9%88%D8%B1-%D8%BA%D8%AF%D8%A7-%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

[2] مصر تقرر فتح معبر رفح على مدار الساعة وإلغاء الإجازات، قدس نت، 2012/12/15. http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=230708

علاجية محدودة وخطيرة جدا مقابل تزويده لقوات الاحتلال بالغاز الرخيص وبالوجبات الغذائية.[1]

وقد شهد العالم كيف هدم الفلسطينيون الجدران الحدودية المصرية التي حاصرتهم وجوعتهم وحرمتهم كل حقوقهم الإنسانية حتى في أثناء العدوان الصهيوني عليهم نهاية عام 2008.

ث. عقد اجتماعات ولقاءات واتصالات مع مختلف الأطراف الفلسطينية على مستوى الفصائل المقاومة وعلى رأسها حماس والجهاد الإسلامي وعلى مستوى حكومة قطاع غزة،[2] وكذلك مع الرئاسة الفلسطينية لتنسيق المواقف ومحاولة وضع حد سريع للعدوان على القطاع.[3]

*** عربيا**

استجاب الأمين العام لجامعة الدول العربية لدعوة الرئيس المصري لعقد اجتماع عاجل لبحث العدوان. وقام بترتيب عقد اجتماع في القاهرة على مستوى وزراء الخارجية العرب، وحضره وزير الخارجية التركي. اختلف مضمون اللقاء وقراراته في هذه المرة عن تلك الصورة النمطية الباهتة لاجتماعات وزراء خارجية الدول العربية المخصصة للقضية الفلسطينية، وإن لم ترق إلى الحد المأمول وخصوصا بعد ثورات الربيع العربي. يمكن الإشارة إلى أبرز ما تضمنه الاجتماع ونتج عنه:

أ. أدلى وزراء خارجية دول عربية ببيانات ذات لغة وخطاب سياسي جريء. أبرز مثال على ذلك وزير خارجية قطر الذي اعتبر أن مثل هذه الاجتماعات مضيعة للوقت والمال العام.

---

[1] شركة مصرية تزود جيش إسرائيل بالأغذية إبان حرب غزة، الجزيرة، 2009/1/31.
http://aljazeera.net/news/pages/2a6c4c3c-af01-4a39-bc24-56b28716451e

[2] الرئيس يستقبل وفدان لحماس والجهاد ضمن مساعي وقف للعدوان، إخوان أون لاين،2012/11/17.
http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=129142&SecID=470

[3] عباس ومرسي يبحثان تطورات الأوضاع في غزة، روسيا اليوم،2012/11/15.
/http://arabic.rt.com/news_all_news/news/599755

ووجه تهما وإن كانت غير معلنة بالاسم لبعض الدول العربية في المشاركة في حصار الشعب الفلسطيني.

ب. طالب أمين عام الجامعة العربية خلال كلمته بضرورة إعادة النظر في المبادرة العربية، وطالب بمراجعة مسار التسوية ورسم استراتيجيه عربية جديدة. ودعا لجنة المتابعة العربية بإعداد تصور لهذا الأمر لعرضه على اجتماع قادم لوزراء الخارجية العرب.

ت. تكليف لجنة برئاسة أمين عام جامعة الدول العربية نبيل العربي إضافة إلى وزراء خارجية كل من تركيا وقطر والحكومة الفلسطينية في رام الله وآخرين بزيارة قطاع غزة للتضامن الفعلي على الأرض مع قطاع غزة.

ث. تفعيل قرار رفع الحصار عن قطاع غزة الذي سبق وأن اتخذته الجامعة العربية.[1]

وقد توجهت اللجنة المشكلة برئاسة العربي وعضوية وزراء خارجية عرب إضافة إلى وزير خارجية تركيا إلى القطاع، وعقدت اجتماعات وزيارات ميدانية شملت: مقابلة رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وتفقد مستشفيات ومساكن عائلات قصفت على رؤوس أهلها كعائلة الدلو.[2]

مثلت تلك الزيارة وذلك التضامن علامة فارقة على مستوى التحرك العربي الرسمي المتضامن بالأفعال السلكية وليس فقط بالأقوال والقرارات الورقية مع القضية الفلسطينية، وخصوصا مع قطاع غزة وحكومته ومقاومته المتهمة بالإرهاب. وهو موقف يكرس أكثر فأكثر الاعتراف الإقليمي والدولي بشرعية المقاومة الفلسطينية، وشرعية الحكومة في قطاع غزة التي تقودها حركة حماس.

---

[1] الوزاري العربي يدعو للتحرك بشأن غزة، الجزيرة، 2012/11/17. http://www.aljazeera.net/news/pages/258687a4-8673-43a9-87a2-601866eb6d18
وانظر أيضا: وزراء الخارجية العرب يدعون لإعادة النظر في عملية التسوية، صحيفة فلسطين، العدد 1974 ص 2 ع 1. 2012/11/19.

[2] العربي زار غزة مرفوقا بالوفد الوزاري: المشكلة ليست في التهدئة بل في الاحتلال، صحيفة الأيام، العدد 6057 السنة السابعة عشرة ص1ع3، 2012 / 11 / 21.

يشار إلى أن السلطات المصرية كانت قد سهلت زيادة وفود عربية تضامنا مع قطاع غزة خلال العدوان كان أولها زيارة وفد تونسي برئاسة وزير الخارجية التونسية وزيارة وفد ليبي ووفد مغربي ووفود عربية أخرى.

*** إقليميا**

لعبت مصر – إضافة إلى دورها كوسيط بين كيان الاحتلال وقوى المقاومة – دورا فاعلا على مستوى المنطقة في هذه الحرب بهدف وضع حد لها، مما أعاد لمصر دورها وحضورها الإقليمي الحقيقي الذي حرمت منه عقودا طويلة في عهد مبارك المخلوع. وقد برز ذلك الدور في التشاور والتنسيق المستمر والجهود المتواصلة مع كل من تركيا وقطر لوضع حد للعدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

- **التنسيق مع تركيا في مواجهة العدوان**

احتضنت القاهرة اجتماعا ضم رئيس الوزراء التركي الذي رافقه وفد كان من بين أعضائه رئيس الاستخبارات التركية هاكان فيدان الذي مكث في مصر للعب دور فاعل في التوصل إلى تهدئة بين فصائل المقاومة وكيان الاحتلال.[1]

كانت الاتصالات بين الجانبين التركي والصهيوني قد استؤنفت بعد فتورها في أعقاب حادثة العدوان الصهيوني على سفينة مرمرة، وبعد الشروط التي وضعتها الدولة التركية لاستئناف العلاقات وأبرزها الاعتذار والتعويض ورفع الحصار على غزة. وقد اشترك الجانب التركي ممثلا برئيس استخباراته في اجتماعات مصرية ضمت قيادة حركة حماس لتنسيق المواقف، وأخرى ضمت وزير المخابرات المصرية رأفت شحاتة ورئيس الموساد الصهيوني تمير بارود. "وأبلغ المسئول التركي نظيره الصهيوني أن تركيا ستضمن عدم إطلاق حماس

[1] الرئيس مرسي يبحث مع أردوغان جهود وقف العدوان الصهيوني، إخوان أون لاين،2012/11/17، http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=128946&SecID=470

صواريخ ضد الكيان الصهيوني، لكن على الكيان أن يلتزم في المقابل بعدم شن هجوم بري على القطاع."[1]

- **التنسيق مع قطر في مواجهة العدوان**

توجه أمير قطر للقاهرة في اليوم الثالث للعدوان على غزة، وعقد اجتماعا مع الرئيس مرسي لبحث الموقف والتنسيق المشترك.[2]كما أجرى اجتماعا وتبادل وجهات النظر مع قيادة حركة حماس المتواجدة في القاهرة.[3]

كان لقطر دور متميز في تقديم الدعم لقطاع غزة وخصوصا على المستويين السياسي والاقتصادي اللذين توجا بزيارة أمير قطر التاريخية لغزة قبيل العدوان، وجرى توقيع اتفاقات مع الحكومة في غزة قدرت قيمتها ب 400 مليون دولار كمساهمة منها في مشاريع إعادة إعمار القطاع.[4]وفي زيارة الأمير الحالية لمصر أبدى استعداده لعلاج الجرحى الفلسطينيين في المستشفيات المصرية على نفقة قطر.

وقد استمرت الجهود المصرية مع كل من تركيا وقطر، وتواصل مندوبو الدول الثلاث ببذل جهودهم واجتماعاتهم مع قيادة المقاومة الفلسطينية وخصوصا حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في القاهرة، إضافة إلى مقابلاتهم مع المبعوث الصهيوني من قبل نتنياهو وهو "رئيس الموساد" حتى تمكنوا من التوصل إلى تهدئة بعد ثمانية أيام من العدوان على القطاع.[5]

---

[1] تركيا وإسرائيل تستأنفان اتصالاتهما ولقاءات تجمع الطرفين في جنيف والقاهرة، عرب 48، 2012/11/25، http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=96117

[2] الرئيس مرسي يستقبل أمير قطر لمناقشة العدوان على غزة، إخوان أون لاين، 2012/11/17، http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=128919&SecID=470

[3] اتصالات مصرية بالإسرائيليين والفلسطينيين، الجزيرة، 2012/11/18، http://www.aljazeera.net/news/pages/6d34ddd5-0ed4-4bd2-8085-ec020c70c497?GoogleStatID=1

[4] أمير قطر يدعو من غزة لإنهاء الانقسام وتوحيد الصف الفلسطيني، صحيفة القدس، ع 15518 ص 1 ع 1 2012/10/24

[5] الوفد – إيهود باراك يشكر رئيس الموساد على الهدنة المصرية، الوفد،2012/11/22، http://www.alwafd.org/صحف/310191-إيهود-باراك-يشكر-رئيس-الموساد-على-الهدنة-المصرية

يمكن القول بأن العدوان على قطاع غزة أظهر ما يمكن تشبيهه بمحور إقليمي جديد – وإن لم يحمل المعنى الشامل للمصطلح – كان قد بدأ بالتشكل ضم كلا من مصر وقطر وتركيا إضافة إلى حركة حماس. وقد شهدنا أحداثا ذات دلالة في هذا السياق أبرزها توطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والحزبية بين هذه الأطراف.

من أهم المؤشرات الاقتصادية للمحور المتشكل، زيادة التبادلات التجارية بين كل من قطر ومصر، ومنها المشاريع المقر تكاليفها 18 مليار دولار بين مصر وقطر خلال الخمسة أعوام المقبلة، إضافة إلى ملياري دولار كانت قطر قد دعمت فيهما الميزانية المصرية مباشرة. "وتشمل المشروعات محطات لتوليد الكهرباء والغاز الطبيعي المسال ومصانع للحديد والصلب تبلغ تكلفتها التقديرية ثمانية مليارات دولار في شرق التفريعة ببورسعيد، إضافة لإقامة مشروع سياحي ضخم تبلغ تكلفته نحو عشرة مليارات دولار على ساحل البحر المتوسط."[1]

وكذلك تقديم تركيا لمصر مليار دولار كقرض بفائدة رمزية "ويأتي هذا القرض في إطار حزمة مساعدات مالية تعهدت تركيا بتقديمها لمصر، قيمتها ملياري دولار أمريكي، منها مليار دولار في صورة استثمارات تركية في مصر وشراكة في مشروعات البنية التحتية، وذلك لدعم الاقتصاد المصري".[2]

سياسيا، فقد ظهر تعاون المحور الجديد عبر المبادرة القطرية للمصالحة الفلسطينية التي دعمتها مصر بالرغم من تسلمها لملف المصالحة الفلسطينية، وكذلك فعلت تركيا. كما كان لافتا حضور كل من مرسي ومشعل وإلقائهم الخطابات في مؤتمر حزب العدالة والتنمية الذي عقد في

---

[1] قطر تستثمر 18 مليار دولار في مصر، الجزيرة، 2012/9/6، http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/00037ddd-9ef8-48eb-9637-ba4ea605d271?GoogleStatID=1

[2] الرئيس التركي يوقع على قرض لمصر ويظهر في الجريدة الرسمية للدولة، بوابة الأهرام،2012/10/19 http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/87/263333/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88-%D8%AA%D9%88%D9%83-%D8%B4%D9%88/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%82%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D9%8A%D8%B8%D9%87%D8%B1-%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7.aspx

تركيا واشتركوا جميعا في موقف موحد من الثورة السورية وحق الشعب السوري في الحرية والتغيير الديمقراطي.[1]

بدوره رحب مشعل بثورة الشعب السوري بشكل صريح وواضح لأول مرة وقال "رحبنا بثورة مصر وتونس وليبيا واليمن ونرحب بثورة الشعب السوري نحو الحرية والديمقراطية، ونريد أن يتوقف سيل الدماء الزكية من هذا الشعب. لا تعارض بين أن نتبنى الديمقراطية والإصلاح وبين دعم المقاومة. "أما الرئيس المصري، محمد مرسي، فقال "إن مصر تشترك مع تركيا في قضيتين، هما "قضية فلسطين وقضية سوريا."[2]

وغير ذلك من المؤشرات التي تؤكد أن محورا جديدا، برؤى متقاربة، بدأ يتشكل جنبا إلى جنب لما كان يوصف بمحوري الممانعة والاعتدال في المنطقة العربية والإسلامية.

*** دولياً**

أجرى الرئيس المصري سلسلة من الاتصالات مع مختلف قيادات دول العالم، تهدف في مجملها لوضع حد للعدوان الصهيوني على قطاع غزة ومن أبرز الاتصالات والاجتماعات التي أجرتها القيادة المصرية ما يلي:

أ. اتصالات جرت بين الرئيس المصري و الرئيس الأمريكي أوباما بمبادرة الأخير ست مرات خلال عدة أيام. اتفق الرئيسان على العمل لتهدئة الأوضاع وإرسال وزيرة خارجية أمريكا للمساعدة في إيجاد حل.[3]

ب. اجتماع وزير خارجية مصر كامل عمرو بوزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في مقر الرئاسة في القاهرة لإعلان التوصل إلى التهدئة بين حماس والمقاومة الفلسطينية من جهة

---

[1] مشعل وأردوغان ومرسي يدعمون "الحرية" بسوريا،cnn العربية، 2012/10/25، http://arabic.cnn.com/2012/middle_east/10/1/turkey.syria/index.html

[2] **مشعل وأردوغان ومرسي يدعمون "الحرية" بسوريا**، مرجع سابق.

[3] مسئول أمريكي: أوباما معجب ببراغماتية مرسي، صحيفة الشرق الأوسط، 2012/11/23، &issueno=12414http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=705585

والاحتلال من جهة أخرى بوساطة مصرية وحضور أمريكي شكرت من خلاله كلينتون الرئيس المصري على جهوده وأكدت دور مصر الداعم للأمن والاستقرار في المنطقة.[1] مما يشير إلى استمرار الأهمية والمركزية التي توليها أمريكا للدور المصري في ظل النظام الجديد ويؤكد الرعاية الدولية الأمريكية لتلك التهدئة.

وفي تلك الرعاية والتأكيد الأمريكي بالرضا عن التهدئة اعترافاً أمريكياً وصهيونياً ولو ضمنيا بحركة حماس وحكومتها في القطاع كطرف سياسي رسمي فلسطيني في الوقت الذي يدعوان فيه لمقاطعتها، ويصنفانها منظمة إرهابية.

ت. الاتصال بقادة مختلف دول العالم على مستوى القارات لمحاولة تأمين الدعم والمساندة في وقف العدوان الصهيوني على غزة. ومن أبرز تلك الدول ألمانيا وفرنسا واليابان وإيران والبرازيل.[2]

ث. انعقاد مجلس الأمن في اليوم الثاني للعدوان لبحث الحرب على غزة بناء على جهود وتحركات مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة عبر المجموعة العربية ومجموعة دول عدم الانحياز. انتهى الاجتماع دون إصدار بيان حيث أشار رئيس المجلس بأنه لم يتقدم أحد بطلب إصدار بيان أو قرار بالخصوص.[3]

الخطوة كانت بمثابة جهد إعلامي للمطالبة بوقف العدوان الصهيوني أكثر من كونها خطوة حقيقية لوضع حد للعدوان عبر مجلس الأمن الذي تتحكم في قراراته الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا التي لن تقبل بتطبيق قرارات تحت البند السابع ضد كيان الاحتلال، وهو ما لا

[1] مصر تقول إنها ستواصل جهودها لتحقيق المصالحة الفلسطينية، يورو نيوز، 2012/11/21، http://arabic.euronews.com/2012/11/21/delicate-balancing-act-for-ceasefire-broker-egypt/

[2] مرسي يجري اتصالات دولية لوقف العدوان علي غزة، صحيفة المصريون، 2012/12/25، http://www.almesryoon.com/permalink/53739.html

[3] مجلس الأمن ينهي جلسته حول غزة دون إصدار بيان.. ومصر تطالب بوقف العدوان فورا، آخر الأخبار، 2012/12/15، http://www.akherakhbar.info/article.asp?id=22045

يخفى على الدولة المصرية التي يبدو أنها لم تشأ أن تسبب حرجا لأمريكا إن تقدمت بطلب وقف العدوان. وارتأت التنسيق معها لوقفه وهو ما تحقق في نهاية الأمر.

من المهم الإشارة إلى أن مصر استطاعت في عهد الرئيس مرسي أن تبدأ برسم سياسة خارجية جديدة قوامها الاحترام المتبادل والندية في الحفاظ على مصالح مصر وأمنها القومي. وهو ما ظهر من خلال الاتصالات والمواقف التي اتخذها الرئيس المصري مع مختلف الأطراف ومن ضمنها الكيان الصهيوني وأمريكا. وهو ما أعاد لمصر جزأ من هيبتها واحترامها الدولي. ذلك ما ساهمت فيه بطريقة غير مباشرة المقاومة الفلسطينية وقدرتها على الصمود في المواجهة العسكرية على أرض القطاع، وفي المواجهة السياسية في مفاوضات الهدنة في القاهرة.

2. دور مصر الرسمي في التوصل إلى التهدئة

كان الدور المصري دورا مركزيا وقياديا في جهود التوصل إلى تهدئة لوقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة. فقد تواصلت مصر مع دول عديدة كما تم الإشارة إليه سابقا. كان من أبرز المساهمين في تلك الجهود كل من قطر وتركيا على المستوى الإقليمي وأمريكا على المستوى الدولي.

كان كيان الاحتلال هو المبادر إلى طلب التهدئة كما ثبت ذلك من خلال الزيارات التي كانت سرية في حينه، وبعيدة عن وسائل الإعلام، والتي قام بها رئيس الموساد الصهيوني مبعوث نتانياهو الخاص إلى مصر،[1] وهو ما أكده خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في مؤتمر صحفي عقد في القاهرة بتاريخ بقوله " إن الذي طلب التهدئة هو نتنياهو. طلبها من شخصيات دولية وطلبها من مصر ودول أخرى."[2]

---

[1] الوفد – إيهود باراك يشكر رئيس الموساد على الهدنة المصرية، الوفد،2012/11/22، http://www.alwafd.org/صحف/310191-إيهود-باراك-يشكر-رئيس-الموساد-على-الهدنة-المصرية

[2] نص خطاب خالد مشعل، فلسطين أون لاين، 2012/11/19، http://felesteen.ps/details/news/81833/%D9%86%D8%B5-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF-%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84.html

قامت مصر بدور فعال ومؤازر وشريك للطرف الفلسطيني. وليس مجرد وسيط محايد في مفاوضات التهدئة غير المباشرة بين حماس وكيان الاحتلال. وقد ورد ذلك الوصف لطبيعة الدور المصري على لسان خالد مشعل.[1]

تلقت مصر الطلب الصهيوني بالتهدئة، ونقلت مطالب وشروط حماس وفصائل المقاومة للصهاينة مقابل التهدئة. استمرت تلك المفاوضات وتدخّل في جولاتها أكثر من طرف أبــرزهم كل من قطر وتركيا. وكانت جهودهم تصب في خدمة القضية والمطالب الفلسطينية كما صــرح بذلك خالد مشعل وأشار إلى أنه ورفاقه في المكتب السياسي كانوا يخوضون معركــة سياســية مدعومة بقوة عسكرية مقاومة على الأرض من مختلف الفصائل؛ وهو ما مكنهم مــن فــرض معظم شروطهم على الجانب الصهيوني المعتدي.[2] توصل الطرفان إلى الموافقة علــى تهدئــة برعاية مصرية وموافقة ضمنية أمريكية.

" نشرت الرئاسة المصرية نص التفاهمات الخاصة باتفاق وقف إطلاق النار فــي غزة بين الجانب الفلسطيني والجانب الصهيوني والذي أعلن عنه وزير الخارجية المصري محمد كامل عمرو مساء اليوم 2012/11/21 ووفقا لمــا أورده موقــع "أخبار مصر" التابع للتلفزيون المصري، تنص التفاهمات على الآتي:

- [يقوم الكيان الصهيوني] بوقف كل الأعمال العدائية على قطاع غزة برًا، بحرًا، وجوًا، بما في ذلك الاجتياحات وعمليات استهداف الأشخاص.

- تقوم الفصائل الفلسطينية بوقف كل الأعمال العدائية من قطــاع غــزة تجــاه إسرائيل بما في ذلك إطلاق الصواريخ والهجمات على خط الحدود.

- فتح المعابر وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع وعدم تقييد حركة الســكان أو استهدافهم في المناطق الحدودية، والتعامل مع إجراءات تنفيذ ذلك بعد 24 ساعة من دخول الاتفاق حيز التنفيذ.

- يتم تناول القضايا الأخرى إذا ما تم طلب ذلك.

---

[1] نص خطاب خالد مشعل، مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

ثانيا: آلية التنفيذ:

- تحديد ساعة الصفر لدخول تفاهمات التهدئة حيز التنفيذ.

- حصول مصر على ضمانات من كل طرف بالالتزام بما تم الاتفاق عليه.

- التزام كل طرف بعدم القيام بأي أفعال من شأنها خرق هذه التفاهمات، وفي حال وجود أي ملاحظات يتم الرجوع إلى مصر راعية التفاهمات لمتابعة ذلك." [1]

يؤخذ على المقاومة قبولها بالنص الذي يصف مقاومتها للاحتلال ودفاعها عن الشعب الفلسطيني "بالعدائية" ومساواتها في ذلك مع الاحتلال. النصوص الواردة في التفاهمات تضمن وقف القتال بين الجانبين على طرفي الحدود وتضمن وقف كل أشكال العدوان على القطاع والهجمات على سكان مناطق 1948 إضافة إلى مكتسبات أخرى لسكان قطاع غزة. وكل ذلك مرهون بالتطبيق على الأرض والتزام الطرفين بتطبيق آلية التنفيذ المتفق عليها.

لم تنقض أيام على التوصل إلى التهدئة حتى بدأ الاحتلال باختراق تلك التفاهمات. قصفت قوات الاحتلال مناطق حدودية واعتقلت وجرحت وقتلت العديد من الفلسطينيين في القطاع.[2] وهو ما دأب عليه الاحتلال من نقض العهود والتهدئات السابقة مقابل التزام الفصائل الفلسطينية بتلك التفاهمات ورفع الاختراقات التي يقوم بها الاحتلال للجانب المصري للقيام بدوره الضامن. ومن المتوقع أن ترد فصائل المقاومة بإطلاق بعض الصواريخ والهجمات الحدودية في حال تمادي الاحتلال باختراقاته. لتكريس المعادلة الجديدة التي قوامها: التصعيد مقابل التصعيد والهدوء مقابل الهدوء.

3. تقييم الدور المصري الرسمي خلال العدوان على غزة

كان الدور الذي قامت به مصر ممثلة برئيسها المنتخب محمد مرسي مثار جدل بين مختلف الجهات، وقد اختلفت الآراء بين من يراه دورا فاعلا ومساندا للقضية الفلسطينية وبين

---

[1] الرئاسة المصرية تنشر نص تفاهمات اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وكالة الأنباء البحرينية بنا، 2012/11/21 http://www.bna.bh/portal/news/534348

[2] تقرير حقوقي: الاحتلال خرق التهدئة 48 مرة وقتل فلسطينيين وجرح واعتقل العشرات، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/4، http://www.alzaytouna.net/permalink/30794.html

من يعتبره يصب في صالح الكيان الصهيوني والأمريكي ومن حيث كونه لم يرق إلى المستوى الذي تطلبه جماهير ثورات الربيع العربي والأمة العربية. التي يطالب معظمها بقطع العلاقات ووقف التطبيع وإلغاء معاهدة السلام مع الاحتلال الصهيوني،..الخ.

انتقدت بعض القوى والمحللين والكتاب الدور الرسمي المصري، واعتبروا أن قرارات سحب السفير المصري واستدعاء السفير الصهيوني، وكذلك التوجه إلى الجامعة العربية ومجلس الأمن لم تكن ذات جدوى، كما اعتبروا أن كل تلك القرارات كان النظام المصري السابق قد فعل شبيها لها، وليس في الأمر جديد. وطالب البعض بقطع العلاقات نهائيا بالكيان الصهيوني، وإلغاء معاهدة اتفاقية السلام بين الطرفين، وطالب آخرين بتزويد قطاع غزة بكل المساعدات المادية والمعنوية ومن ضمنها المساعدات العسكرية باعتبار قطاع غزة خط الدفاع الأول عن مصر، كما طالب البعض برفع الحصار نهائيا عن قطاع غزة، وفتح معبر رفح للأفراد والبضائع بكافة أشكالها.

ومن الأمثلة على ذلك قول الدكتور يسري حماد، المتحدث الرسمي باسم حزب النور السلفي، "إن سحب السفير المصري وطرد سفير الصهيوني من مصر ليس كافياً. وأضاف حماد، عبر الصفحة الرسمية له على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" [...] أن الدعوة إلى قمة عربية تكون [كسابقاتها] في الشجب والتنديد وإعمار ما دمره اليهود، والبكاء والتوسل إلى الأمم المتحدة لتتوسل بدورها للكيان الصهيوني بات درباً من العبث".

وأشار المتحدث باسم النور إلى أن تقوية شعب غزة عسكرياً من الوسائل المتاحة عربياً ولا يحتاج إلى قلب أسد وتصميم مؤمنين بذلك، أما بالنسبة للخيار العسكري لمصر، قال حماد: "أعلم جيداً إن [كيان الاحتلال لا يفهم] إلا لغة القوة، وهذا الخيار سيكون يوماً ولكن لا نعلم متى، خاصة أننا لم نعد ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل كما أمرنا الله بذلك"".[1]

[1] النور: قرارات مرسي غير كافية والدعوة إلى قمة عربية"دربا من العبث"، مصراوي،2012/11/14، http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/14/5433047.aspx

وفي المقابل يرى البعض أن مصر اتخذت مواقف وقرارات سريعة وقوية وجريئة وداعمة للمقاومة وللشعب الفلسطيني عبر سحب السفير المصري، واستدعاء السفير الصهيوني، وفتح معبر رفح بشكل دائم وعلى مدار الساعة لتقديم كل الدعم والتسهيلات وخصوصا الأدوية ونقل الجرحى وخلافه، وهو ما لاقى استحسان معظم من يوصفون بالتيارات المدنية في مصر، وهو ما أشار إليه متحدثون باسم كل من حزب الوفد وحزب التجمع، وقيادات من الحزب المصري الديمقراطي وحزب الجبهة الديمقراطية والجمعية الوطنية للتغيير.[1]

زيارة رئيس الوزراء المصري على رأس وفد وزاري لقطاع غزة في اليوم الثاني للعدوان مباشرة وما مثله ذلك من دعم سياسي ومعنوي كبير للقطاع والمقاومة والقضية الفلسطينية بشكل عام لاقى ترحيب قيادة قطاع غزة والقيادة الفلسطينية بشكل عام.

كما أن الجهود والدور المساند لمطالب المقاومة الفلسطينية خلال مسيرة التفاوض حول التهدئة بين الاحتلال والمقاومة لاقى ترحيبا فلسطينيا وخصوصا من جانب قيادة المقاومة التي كانت على اطلاع وتماس مباشر مع تلك الجهود وهو ما صرح به خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس كما تم التطرق إليه سابقا.

وهناك جانب مهم قامت به مصر بصورة غير مباشرة في دعم المقاومة في قطاع غزة – وان كان غير معلن لكن آثاره واضحة للعيان – ويتمثل في كون مصر تشكل ممرا هاما لتزويد المقاومة في قطاع غزة بالسلاح والعتاد الحربي من جهة، ولدخول وخروج الأطقم والأفراد للحصول على التدريب، واكتساب الخبرة والمعرفة العلمية في مجال التصنيع الحربي.

ومع أن مصر لم يصدر عنها أي بيان يشير إلى مساهمتها في عمليات تزويد المقاومة بالسلاح أو التدريب، لكن سماحها بخروج المقاومين والقيادات وغضها الطرف عن أنفاق قد تستخدم لأغراض التهريب أمر يصب في صالح القضية والمقاومة للاحتلال. وهو أمر طالب به

[1] قرار مرسي باستدعاء السفير يكسب مساندة شعبية واسعة، معظم التيارات المدنية في مصر وصفت قراراته بالإيجابية والعاجلة، العربية، 201/11/15، http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/15/249754.html

خالد مشعل صراحة حث الدول العربية ومن بينها مصر على تزويد المقاومة بالسلاح كما تفعل إيران.[1]

أما من حيث تقييم الدور المصري تجاه العدوان على قطاع غزة، وهل كان بالمستوى المطلوب أو المأمول لقيادة مصرية منتخبة في أعقاب ثورة مصرية على النظام السابق؟

من المهم للإجابة عن السؤال أخذ البعد الداخلي والواقع الذي تعيشه مصر في خضم هذه الثورة، التي لم تحط رحالها بعد، بعين الاعتبار. وكذلك من المهم أخذ البعد الخارجي وعلاقة التحالف الأمريكية الأوروبية مع كيان الاحتلال من جهة أخرى بعين الاعتبار.

لا بد مراعاة الوضع الداخلي غير المستقر لمصر وما تعانيه من أزمات لم تتعاف منها بعد (امنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا..الخ) لذلك ليس المطلوب من مصر حاليا فتح جبهات خارجية وتأزم علاقات مع أمريكا وأوروبا عبر إلغائها لاتفاقية السلام مباشرة علما بأن الرئيس مرسي أشار ضمنيا إلى ذلك عبر تأكيده أن الحرب لا تساعد على الاستقرار في المنطقة.[2] كما طالبت قوى مختلفة بتجميد معاهدة السلام، وتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك، وسحب المبادرة العربية.[3] ولو استمر العدوان وتصاعد لكان هنالك احتمالا لتصاعد رد الفعل المصري الشعبي والرسمي المنبثق عنه الذي لم يعد قادرا على إهمال الرأي العام كما كان يفعل مبارك المخلوع. ولكن المقاومة الفلسطينية بقدراتها التي وسعت مجال صواريخها لتشمل القدس وتل الربيع وما فيهما من سكان ومصالح حيوية كان لها الفضل في إجبار الصهاينة على طلب

---

[1] مشعل يثني على وقوف إيران مع حماس في غزة، العربية، 2012/11/22، http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/22/251189.html
http://www.elnashra.com/news/show/551098/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%B1-%D9%8A%D8%A4%D9%83%D8%AF-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AA%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%89-%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%AF

[2] مرسي لا يمكن أن نقبل العدوان الإسرائيلي على غزة، صحيفة الأيام، العدد 6052 السنة السابعة عشرة ص1 ع2، / 16 11 / 2012

[3] قوى سياسية تطالب بقطع العلاقات مع إسرائيل وتفعيل اتفاقية "الدفاع العربي المشترك، مرجع سابق.

التهدئة، وتوفير عناء مصر في مواجهة سياسية مصر مع الطرف الأمريكي لو استمر تصاعد العدوان على القطاع.

من المهم أيضا الإشارة إلى احتمال وجود تفاهمات بين الإدارة الأمريكية والقيادة المصرية الجديدة تقضي باستمرار الالتزام المصري باتفاق السلام، وهو ما أعلنه أكثر من مسئول أمريكي في أعقاب اجتماعات مع قيادات من الإخوان. ومع نفي الإخوان لوجود تفاهمات على ذلك مع أمريكا إلا أن الرئيس المصري أعلن أكثر من مرة التزام مصر باتفاقياتها الدولية بما يشمل اتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني يشير إلى ذلك. ولكن هذا لا يعني أن يكون الالتزام من طرف واحد وهو الجانب المصري كما كان يتم في عهد مبارك دون اكتراث بالخروق الصهيونية للاتفاقية.

أمسك الرئيس مرسي كما يقال العصا من المنتصف في مواجهة الحرب على غزة، فهو من جهة لم يعلن الحرب على الاحتلال، ولم يفتح الأبواب لتزويد المقاومة بالمال والسلاح كما كانت تتمنى الجماهير العربية. كما أنه لم يجمد العلاقات مع كيان الاحتلال كما طالبت جماعة الإخوان المسلمين التي رشحته للرئاسة وكان من قياداتها. ومن جهة أخرى لم يقف محايدا تجاه العدوان كما كانت تتمنى أمريكا وكيان الاحتلال. بل أعلن بوضوح انحيازه للوقوف بجانب الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة التي استضافها ونسق معها منذ اليوم الأول للعدوان بل قبل ذلك عبر لقاءاته بقياداتها. مقابل إدانته للعدوان كما ورد نصا في تصريحات الناطق باسم الرئاسة كما تمت الإشارة إليه.

من المهم الإشارة إلى سقف جماعة الإخوان المسلمين المرتفع دوما في خطابها الإعلامي والسياسي وبياناتها المطالبة برفع الحصار فورا وتجميد العلاقات مع الاحتلال، مقابل واقعية وانخفاض سقف القرارات والإجراءات المتخذة من قبل الرئيس مرسي- الذي استقال من قيادة الجماعة ورئاسة حزبها - تجاه كيان الاحتلال. وهو ما يبقي دوما التفاف الأتباع والجماهير حولها أكثر ويضع حدا فاصلا بين سياسات الدولة التي يمثلها الرئيس مرسي وسياسة الجماعة وسقفها المرتفع الذي تسعى للوصول إليه.

لا مجال للمقارنة بين الموقف المصري للرئيس محمد مرسي مع موقف مبارك المخلوع. ففي الحرب السابقة على قطاع غزة عام 2008–2009 تم إعلان الحرب على لسان وزيرة الخارجية الصهيونية ليفني من القاهرة. أغلقت مصر الحدود خلال الحرب ولم تستقبل الجرحى إلا في أعقاب انتهائها. لم تبادر مصر كما لم تشارك في مؤتمر عربي عقد في الدوحة بعد أيام طويلة من الحرب، بل ساهمت مصر في تحريض الآخرين على عدم حضوره. فضلا عن عدم زيارة غزة وقت الحروب الصهيونية عليها من قبل أي مسئول مصري على مستوى وزير أو غيره، فذلك كان يعد من الأحلام.

عموما على مستوى الآمال والتطلعات، إن المطلوب من مصر الثورة أكثر من ذلك الدعم الذي تم تقديمه إبان الحرب على غزة، وقد صرح بذلك قادة المقاومة والحكومة في قطاع غزة ويتمثل ذلك في رفع الحصار بشكل كلي وتقديم كل أشكال الدعم للشعب الفلسطيني[1]، وكذلك إعادة رسم استراتيجيه وخطة عمل جديدة يشارك فيها العرب كل بقدر استطاعته لمواجهة الخطر الصهيوني والتصدي له.

إن مفاوضات تنفيذ آلية تطبيق بنود التهدئة، وبضمان ومساندة الراعي المصري سيساهم في تحقيق مطالب الشعب الفلسطيني في قطاع غزة المتمثلة في رفع الحصار، ووقف العدوان والاغتيالات. وهو ما قام به المهندس زياد الظاظا الذي كلف بترؤس لجنة لمتابعة تنفيذ تلك الآلية. وقد زارت اللجنة القاهرة وقدمت تصوراتها للضامن المصري لتطبيقها مع الجانب الصهيوني. ومن بين تلك التصورات ما يتعلق باحترام الحدود البحرية والبرية، وإدخال البضائع، وإعادة بناء المطار وبناء ميناء بحري.

لم يستطع الضامن المصري ضمان التزام الصهيوني بالهدنة كما جرى في عملية تبادل الأسرى ولم تستطع مصر ضمان عدم اعتقال الاحتلال بعض الأسرى المحررين مرة أخرى. وهو من السلبيات التي تؤخذ عليه. فبالرغم من حدوث تحسن في تطبيق بعض بنود التهدئة.

[1] هنية يدعو مصر إلى فتح معبر رفح بالكامل، صحيفة الأيام الجمعة، 2012 / 11 / 16 العدد 6052 السنة السابعة عشرة ص1 ع4

كدخول الصيادين في البحر إلى 6 أميال بحرية بدل 3 أميال، ووصول المزارعين إلى الأراضي المجاورة للسياج الفاصل.[1] لكن ذلك لا يعني أن الجانب الصهيوني التزم بشكل كامل ببنود الاتفاقية بل لجا إلى خرقها عبر القصف الذي تسبب في مقتل أكثر من مواطن، كما جرح واعتقل العشرات[2].

فالمأمول من الدور المصري أن يستمر في جهوده وضغوطه لإلزام الكيان باحترام تعهداته وفي حال لم يرضخ لذلك فقد تتكفل المقاومة بإجباره على ذلك، وقد هددت بالفعل بأنها لن تبقى مكتوفة الأيدي في حال استمرار الاختراقات ولكنها تمتنع في المرحلة الحالية لإعطاء فرص للضامن المصري لبذل جهوده وهو ما أكدته في بياناتها. وهو ما أشار إليه الظاظا في تأكيده استمرار التعامل الإيجابي من قبل الحكومة المصرية مع مطالب الحكومة الفلسطينية والفصائل المقاومة في غزة واللجوء إلى المقاومة في حال فشل تلك الجهود واستمرار الخروق الصهيونية.[3]

في المحصلة يمكن القول بأن الدور والجهود التي بذلها الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي وباقي أركان الدولة المصرية كانت جهود متميزة وفاعلة، وعلى مستوى الحدث وقد كانت سريعة ومباشرة، وداعمة للقضية الفلسطينية وللمقاومة الفلسطينية كما شهدت بذلك المقاومة ذاتها. كما ساهمت تلك الجهود بوضع حد للعدوان الصهيوني. وإن كان العامل الأساسي والحاسم الذي أجبر المعتدي على وقف عدوانه، ورضوخه لشروط المقاومة هي قوة الصواريخ، ومداها ودقتها التي سببت هلعا وقتلا وخسائر مادية، وفوق ذلك لجوء قادة الكيان ومن بينهم بيرس ونتنياهو إلى الملاجئ بعد ضرب تل أبيب[4] والقدس. إضافة إلى امتلاك

---

[1] الظاظا: الاحتلال وافق على إدخال مواد البناء إلى التجار مباشرة في قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/3، http://www.alzaytouna.net/permalink/30815.html

[2] تقرير حقوقي: الاحتلال خرق التهدئة 48 مرة وقتل فلسطينيين وجرح واعتقل العشرات، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/4، http://www.alzaytouna.net/permalink/30794.html

[3] الظاظا: الاحتلال وافق على إدخال مواد البناء إلى التجار مباشرة في قطاع غزة، مرجع سابق.

[4] إخلاء نتانياهو إلى مكان آمن قبيل سقوط صاروخ في منطقة تل أبيب، صحيفة الأيام الجمعة، 2012/11/16 العدد 6052السنة السابعة عشرة ص1 ع4

المقاومة للصواريخ المضادة للدروع وللطائرات، والتي استخدمت ونشرت نتائج إصاباتها في الإعلام. وهو ما حال دون الدخول والاجتياح الصهيوني البري لقطاع غزة لكلفة الثمن العسكري إضافة إلى الثمن السياسي الذي كان سيدفعه نتانياهو في حال الفشل وسقوط مئات القتلى العسكريين وهو المرجح وخصوصا وهو على أعتاب الانتخابات.

4. الآثار المترتبة على دعم مصر الثورة للشعب والمقاومة الفلسطينية ووقوفها في وجه العدوان الصهيوني على قطاع غزة

يترتب على وقوف مصر الثورة رسميا وشعبيا مع الشعب الفلسطيني في مواجهة الحرب الصهيونية علية مجموعة من النتائج والآثار أبرزها ما يلي:

1. سياسيا على المستوى الداخلي المصري حدث نوع من التناغم بين المستوى الشعبي ومن ضمنه الحزبي والثوري وبين المستوى الرسمي ممثلا بالرئيس والحكومة، وقد وجدنا تأييدا للخطوات التي اتخذها الرئيس والحكومة من عموم السياسيين والثوريين وإن طالب البعض بالمزيد وهو أمر متوقع ومقبول. وهو ما يشير إلى علاقات مستقبلية أكير تفاهما وانسجاما عند مواجهة أي عدوان خارجي وتغليب للمصلحة العليا وللأمن القومي المصري على أية خلافات جانبية وخصوصا وقت العدوان.

وعلى المستوى العربي والإقليمي وجدنا بروزا وتعاونا أكثر للدور المصري مع محيطه الأقرب ممثلا بالقيادة الفلسطينية بشقيها في الضفة وغزة. وكذلك تعاونا وتنسيقا خاصا مع بعض دول الجوار العربي والإقليمي ممثلة بقطر وتركيا فيما يشبه محورا داعما للمقاومة الفلسطينية، ويتوقع استمرار مثل هذا التجمع وزيادة روابطه المستقبلية ودعمه للقضية الفلسطينية ومكاسب مسار التسوية إن وجدت وبشكل أخص للمقاومة بمزيد من حرية الحركة والتعاون الأمني وللقطاع المحاصر بمزيد من التسهيلات والدعم للتخفيف من معاناته.

وعلى المستوى الدولي حدث نوع من التحسن الصوري للدبلوماسية المصرية وخطاب سياسي تفاهمي مع مختلف دول العالم وخصوصا أمريكا التي وثقت الحرب من التفهم المشترك

لكلا الرئيسين لبعضهما ونجحا في التوصل إلى تفاهم بوضع حد للحرب. كما تواصلت الاتصالات مع كيان الاحتلال، ونجحت مصر في دور الوساطة الأمر الذي يشير إلى استمرار وتحسن العلاقة بين مصر وأمريكا في المرحلة المستقبلية طالما استمرت مصر في المحافظة على استمرار دورها في ضمان استقرار الأوضاع، وخصوصا فيما بين الاحتلال والمقاومة على حدود القطاع. وهو ما تسعى لتحقيقه وخصوصا وهي بحاجة إلى استقرار الوضع الداخلي سياسيا وأمنيا وخصوصا في سيناء.

2. استراتيجيا: خرجت مصر – عمليا في عهد مرسي، بعد موقفها السياسي والعملي المساند للشعب الفلسطيني ومقاومته وإدانتها للعدوان الصهيوني – من محور ما كان يسمى بالاعتدال العربي الذي يدور في الفلك الصهيو أمريكي. لتتجه إلى تجمع أو شبه محور يضم قطر وتركيا وحماس وقد يشمل دولا أخرى من دول الربيع العربي. أهم ميزاته أنه سني، يؤيد ثورات الربيع العربي على المستبدين ويرضى بخيار الشعوب، داعم لحقوق الشعب الفلسطيني، لا يعادي الحركات الإسلامية ويدعمها إن وصلت للحكم ديمقراطيا. ترتبط الدول فيه بعلاقات حسنة مع أمريكا.

يصعب القول أن مصر دخلت إلى محور الممانعة بشكل كامل وذلك لأنها لا تزال تقيم علاقات وإن كانت باردة مع الاحتلال. لكن من الواضح أنها لم تعد كنزا له ولا حتى محايدة معه. بل أصبحت ذخرا للشعب والقضية الفلسطينية.

علاقة مصر الرسمية مع قيادة المقاومة أصبحت بعد الحرب أكثر رسوخا، وهي مرشحة لمزيد من التنسيق والتطور بعد أن أثبتت مصر وقوفها مع المقاومة ومطالبها خلال ممارستها للوساطة في مفاوضات التهدئة. وبعد أن أثبتت المقاومة قدرتها القتالية وردعها للعدوان من التمادي. وفي ذلك طمأنة لمصر على خاصرة أمنها القومي في الشرق.

أعطى موقف مصر بعد الثورة أملا كبيرا في أن العدو يمكن أن يهزم، وأن مرحلة الانتصارات التي بدأتها حركات المقاومة في لبنان ممثلة بحزب الله، وفي فلسطين ممثلة بحماس

والجهاد وآخرين ستستمر بدعم دول الربيع العربي، وهو الأمر الجديد، فهنالك أنظمة منتخبة ديمقراطيا من قبل شعوبها أصبحت تقود تلك الدول. وتلك النظم تتبنى نفس العقيدة والأيديولوجية التي تتبناها قوى المقاومة التي ألحقت الهزيمة بقوات الاحتلال وأعني بذلك الحركات الإسلامية. فمصر من المتوقع أن تكون من بينها، وخصوصا وهي تقودها حركة الإخوان المسلمين، وهي نفس الحركة الأم التي تنتمي إليها حركة حماس المقاومة التي قادت المقاومة في غزة وصدت الاحتلال ومنعته من اجتياحها.

القدرات التي أظهرتها قوى المقاومة بقيادة حماس في قطاع غزة، وتصديها للعدوان الصهيوني، وقدرتها على الإعداد والتصنيع الحربي، وقدرتها على إدارة المعركة وتشكيل غرفة عمليات مشتركة للمقاومة، واحتفاظها بقدراتها الصاروخية وغيرها رغم السيطرة الجوية والاستطلاعية للعدو، ودفعها للعدو لطلب التهدئة، ثم مضمون التهدئة التي تم التوصل إليها التي يظهر فهي ثناياها أن المقاومة أصبحت تشكل مصدر قلق كبير للاحتلال على أقل تقدير. إن في كل ذلك مؤشر على أن المستقبل لحركات المقاومة للاحتلال وللأمة العربية التي تقودها الحركات المقاومة له.

الاستنتاجات والتوصيات

توصل الباحث في نهاية دراسته إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التالية:

1. الاستنتاجات

خلصت الدراسة إلى أن ثورة 25 يناير المصرية كان لها أثرا واضحا في الأبعاد والملفات التالية المتعلقة بالقضية الفلسطينية:

- إنجاز صفقة وفاء الأحرار بين حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية من جهة وكيان الاحتلال الصهيوني من جهة أخرى بالوساطة المصرية الفاعلة والإيجابية بعد الثورة.

- رفع الحصار المفروض على قيادة حركات المقاومة وعلى رأسها حركة حماس وحكومتها في قطاع غزة، التي تعامل معها النظام المصري الجديد المنتخب بخيار شعبي على أنها حركة مقاومة وطنية ذات شرعية سياسية وفتح لها باب رئاسة الجمهورية ونافذة وزارة الخارجية إضافة إلى الممر الأمني المخابراتي الذي كان مسموحا فقط المرور عبره للفصائل الفلسطينية وهو ما يعزز صحة فرضية الدراسة.

- نجحت الثورة المصرية في ظل المجلس العسكري المؤقت في كسر الجليد الذي كان يجمد العلاقات بين حركتي فتح وحماس عبر توقيع الطرفان على وثيقة المصالحة في القاهرة برعاية القيادة المصرية، وتفعيل الإطار القيادي المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتوافق الأطراف الفلسطينية على قيام حكومة فلسطينية موحدة بمهام محددة وإن لم تفلح الوساطة المصرية بعد في إنجاز المصالحة على أرض الواقع لعوامل داخلية وتدخلات خارجية ليست مصر الطرف الحاسم في تذليلها.

- خففت الثورة المصرية من قسوة الحصار وإحكامه على قطاع غزة وذلك عبر آليات جديدة سهلت الحركة على المعابر الفلسطينية المصرية للأفراد والبضائع وإن حال دون تطبيقها بشكل فاعل وجود بقايا نظام مبارك المخلوع في جهاز الدولة البيروقراطي. وعززت الثورة

من فعاليات كسر الحصار عبر القوافل الخارجية وإدخال مساعدات ومشاريع الإعمار القطرية. لكن الثورة لم تفلح لغاية تاريخه في رفع الحصار كاملا عن قطاع غزة. وهو ما خالف إلى حد ما فرضية البحث.

- أحدثت الثورة المصرية تغييرات جوهرية في قيادة مصر ومؤسساتها بخيار شعبي حر بدءا برئيس الدولة، مرورا بمجلسي الشعب والشورى، ثم بإقرار دستور جديد للدولة ستجرى انتخابات برلمانية جديدة على أساسه. وانتقلت مصر بعد قرون من حكم العسكر إلى حكم مدني فيما أطلق عليه الإعلام (الجمهورية الثانية). وكان فوز الإسلاميين لا سيما الإخوان المسلمين هو السمة الأبرز في كل الانتخابات التي جرت في مصر لغاية تاريخه.

- سياسة الرئيس مرسي اتسمت بالواقعية والمرونة والمهادنة باعتباره ممثلا للدولة المصرية بعد استقالته من جماعة الإخوان المسلمين فاستمر بالاعتراف بكيان الاحتلال، وحافظ على معاهدة السلام معه وواصل إقامة العلاقات الدبلوماسية معه رغم سحب السفير المصري من كيان الاحتلال. لكن مستوى العلاقات انخفض إلى ما دون وزير الخارجية. وهو ما خالف فرضية البحث إلى حد ما.

وقد خالفت سياسة مرسي فكر ومواقف جماعة الإخوان المسلمين التي لا زالت تعلن عدم اعترافها بكيان الاحتلال، وبأن الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين من براثنه، ولجأت الجماعة إلى سياسة فصل مواقفها عن مواقف الدولة المصرية التي يقودها مرشحها.

- وقفت مصر بقيادة مرسي ضد الحرب الصهيونية الأخيرة على قطاع غزة عام (2012)، واتخذت خطوات تضامنية رسمية مع قطاع غزة لأول مرة منذ عقود تمثلت في زيارة رئيس وزرائها للقطاع أثناء العدوان. واستمرت مصر بلعب دور الوسيط ولكن الأقرب إلى المقاوم الفلسطيني. وتمكن الرئيس مرسي من وقف العدوان بفترة زمنية لم تتعد أسبوعا، والتوصل إلى تهدئة بين الكيان الصهيوني والمقاومة. وقد اعتبرت المقاومة التهدئة انتصارا لشروطها ومطالبها وهو ما حرصت عليه مصر، وتمكنت من إنجازه بفضل الثورة والمشاركة الشعبية، وهو ما يؤكد صحة فرضية الدراسة.

- وقف مجلس الشعب المصري قبل أن يحل إلى جانب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وقد اتخذ قرارات ومواقف عملية لكسر الحصار على غزة مثل تزويدها بالوقود والكهرباء، والوقوف بجانب المقاومة الفلسطينية سياسيا، ورفض دعوة السفير الصهيوني لحضور افتتاح جلساته كما جرت العادة وهو ما يعزز فرضية البحث. مع ملاحظة أن البرلمان لم يعرض معاهدة السلام المصرية مع كيان الاحتلال للنقاش وإعادة النظر فيها في جلساته معطيا الأولوية للتحديات والأزمات الداخلية التي عاشتها مصر ولا زالت بعد خلع مبارك.

- دعمت مصر في عهد الرئيس مرسي شرعية المقاومة الفلسطينية، واعترفت بحركة حماس ونوابها وحكومتها في غزة وتعاملت مع الحركة على قدم المساواة مع حركة فتح، ورفعت العزلة السياسية عنها وقابلت قيادتها على أعلى المستويات ممثلة بالرئيس مرسي. كما سمحت لقيادات من الحركة بالإقامة في القاهرة، وسمحت كذلك بإجراء انتخابات قيادة مكتبها السياسي فيها، وهو ما يؤيد فرضية البحث.

- استمرت مصر في عهد مرسي بدعم مسار التسوية وخطوات رئاسة السلطة و (م.ت.ف) باتجاه الحصول على عضوية فلسطين في الأمم المتحدة كعضو غير مراقب، وكذلك في عضويتها في المؤسسات الدولية الأخرى. وأعلنت استمرار دعمها للقضية والشعب الفلسطيني حتى تحصيل حقوقه كاملة كما يرتضيها الشعب الفلسطيني.

- وثقت مصر في عهد الرئيس مرسي علاقتها الإقليمية وخصوصا مع تركيا وقطر اللتين وقفتا بجانب مصر، وقدمتا المليارات سواء قروض أو منح دعما لاقتصادها واستقرارها في هذه الفترة الحساسة والعصيبة التي تعيشها مصر في ظل الأزمات والتحديات الداخلية وحالة عدم الاستقرار. وقد تشكل ما يشبه المحور بين الدول الثلاث مع حركة المقاومة الإسلامية حماس، وقد برز التنسيق والتعاون بين الأطراف وخصوصا وقت الحرب الصهيونية على غزة، وشارك الجميع في التوصل إلى تهدئة وصفتها فصائل المقاومة بالمشرفة. وهو ما يعزز فرضية البحث.

- يتوقع أن تستمر مصر في عهد مرسي كما هو مأمول إجراء انتخابات جديدة للبرلمان المصري بحسب الدستور الجديد بدعم القضية الفلسطينية، ويتوقع استمرار قيادة الإخوان للدولة المصرية بسياسة قائمة على احترام المواثيق والمعاهدات الدولية والقانون الدولي. وأن تستمر الجماعة في الفصل بين مواقفها ومواقف مؤسسات الدولة سواء الرئاسة أو الحكومة التي يتوقع أن يشكلها حزب الحرية والعدالة مع من يرتضي مشاركته من الأحزاب الأخرى.

- تعتمد مصر سياسة الإعداد وبناء القدرات الذاتية للنهوض والتمكين حتى تستطيع تجاوز حالة عدم الاستقرار التي تعيشها لتقديم دعم حقيقي للقضية الفلسطينية وتنسق في ذلك وتتعاون مع دول إقليمية وعبر الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، وإلى أن يتحقق ذلك على المدى المتوسط والبعيد تمارس مصر جهود وضغوط إعلامية وسياسية ضد ما تتعرض له القضية الفلسطينية من تهويد لمقدساتها واستيطان لأرضها واعتداء على شعبها.

- يتوقع استمرار الجهود المصرية في عهد الرئيس مرسي أو أي رئيس منتخب بشكل حر ونزيه وأي برلمان أو حكومة منتخبين في دعم الشعب الفلسطيني لتمكينه من إنهاء الانقسام وتطبيق المصالحة، ورفع الحصار نهائيا على أساس اتفاقية معابر جديدة تراعي ذلك.

- يتوقع في ظل حكم مرسي أن يستمر البرود في العلاقات الرسمية مع الكيان الصهيوني وإبقائها على مستويات متدنية مع استمرار الاتصالات العسكرية الضرورية لحفظ الأمن على الحدود وفي شبه جزيرة سيناء، ولضمان استمرار الوساطة المصرية بين الفلسطينيين والصهاينة.

- يتوقع استمرار مصر الديمقراطية بالجهود لبناء جيش مصري قوي يمتلك القدرات التسليحية والنفسية والبدنية للدفاع عن مصر وأمنها. وتعد فلسطين وتحقيق الاستقرار فيها وحصول شعبها على حقوقه عنصرا مهما للأمن القومي المصري ستسعى مصر لتحقيقه.

- أظهرت مختلف القوى الثورية والأحزاب المصرية دعمها المعلن للشعب الفلسطيني حتى نيل حقوقه كاملة. وتمثل ذلك في الشعارات والمظاهرات والمسيرات والوقفات في ميادين التحرير وأمام السفارة الصهيونية التي جرى اقتحام أجزاء منها وتم طرد دبلوماسييها في القاهرة ولا زالت غير قادرة على إيجاد مؤجر مصري لمكان جديد لها. كما تمثل في الزيارات التضامنية والمساعدات التي قدمتها مختلف القوى المصرية للشعب الفلسطيني وخصوصا في قطاع غزة. وهو ما يؤكد فرضية البحث.

2. التوصيات

يمكن تقديم مجموعة من التوصيات بناء على ما تم التوصل إليه من استنتاجات وفقا لهذه الدراسة لمن تهمهم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، إضافة إلى القيادة المصرية الجديدة وطرفي الخلاف الفلسطيني:

أولا: للقيادة المصرية

يتوقع منها أن تستمر في دعم القضية الفلسطينية وأن تعطيها أولوية رغم ضغوط التحديات والأزمات الداخلية التي تعيشها مصر والتي تحول دون تحقيق أهداف الثورة. ويمكن تلخيص الدعم المتوقع كما يلي:

1. ملف الحصار

- المبادرة بالدعوة لعقد اتفاقية جديدة للمعابر تشارك فيها مختلف الأطراف المعنية لتحقيق مصلحة فلسطينية مصرية في رفع الحصار بشكل كامل عن قطاع غزة، وحل مشكلة الأنفاق التي اضطر الفلسطينيون لحفرها والتي يراها البعض انتقاصا ومسا بسيادة الدولة المصرية ومصدر قلق أمني، واعتبار معبر رفح معبرا فلسطينيا مصريا كباقي المعابر الحدودية للدولة المصرية مع جيرانها مع ضرورة تعزيز القدرات العسكرية المصرية لحماية المعبر.

- رفع قوائم المنع الأمني وإعادة النظر في المعايير التي توضع على أساسها لصالح تنقيتها من المقاومين والممنوعين سياسيا وقصرها على المشبوهين بالإرهاب والعمالة للاحتلال الصهيوني ممن يشكلون خطرا حقيقيا على أمن مصر.

- فتح معبر تجاري مصري فلسطيني مباشر بين قطاع غزة ومصر وإقامة منطقة تجارية حرة بين الجانبين.

- تزويد قطاع غزة بما يحتاجه من الكهرباء عبر تطبيق ما تم التفاهم عليه بين الحكومتين المصرية والفلسطينية من مشاريع بمختلف مراحلها وأهمها الربط الإقليمي لمصلحة الجانبين اقتصاديا ولتمكين القطاع من التخلص من التحكم الصهيوني في هذه الطاقة الحيوية التي لا غنى عنها.

2. ملف المصالحة

- منح هذا الملف مزيدا من الأولوية لأهميته وحيويته للقضية الفلسطينية، فاستمرار الانقسام الفلسطيني هدف صهيوني وأمريكي معلن، ولتحقيق المصالحة الفلسطينية الحقيقية فإن مصر في عهد القيادة الجديدة مدعوة إلى:

- المبادرة برعاية اجتماعات يدعى إليها طرفا الانقسام لا تنتهي إلا بإقرار آليات وتفاصيل تطبيق اتفاق المصالحة. من المهم أن تؤمن مصر الدعم العربي والإقليمي والإسلامي السياسي والمالي اللازم كشبكة أمان لتطبيق المصالحة التي قد يترتب عليها ضغوط مالية صهيونية وأمريكية.

- تفعيل الرقابة الميدانية المصرية والعربية لتطبيق بنود المصالحة وما يتفق عليه من إجراءات.

- فتح مكتب للممثلية المصرية في قطاع غزة لتسهيل تقديم الخدمات لأهالي القطاع ولتفعيل الرقابة الميدانية لإجراءات المصالحة في القطاع.

- استمرار القيادة المصرية في ممارسة دور حيادي وعلى نفس القدر من المساواة بين مختلف الفصائل الفلسطينية وممثلي الشعب الفلسطيني دون محاباة لأي طرف على أخر.

- دعم جهود تطوير وتفعيل (م.ت.ف) لتضم كافة الفصائل الفلسطينية ولتكون معبرا حقيقيا وواقعيا للشعب الفلسطيني بمختلف ألوان الطيف السياسي، وإتمام ذلك بالانتخابات.

3. مسارات حل القضية الفلسطينية:

القيادة المصرية مدعوة لقيادة مبادرة لإعادة تقييم ما وصلت إليه القضية الفلسطينية وخصوصا مسار التسوية المطروح لحلها. ذلك المسار الذي شق صفوف الشعب الفلسطيني منذ مدريد، وعمقه في أوسلو وما تبعه من تفاهمات مع الاحتلال. وأن يناقش ذلك على المستوى العربي والإقليمي والإسلامي عبر المؤسسات الإقليمية أو خارجها لتحقيق توافق على الحد الأدنى المطلوب لدعم الشعب الفلسطيني.

- مطلوب من مصر الثورة بعد زوال مبارك إطلاق مبادرة بديلة أو على أقل تقدير معدلة للمبادرة العربية التي طال عرضها على الطاولة دون أدنى اعتبار لها من قبل الطرف الصهيوني. وأن تتبنى تلك المبادرة خيارا آخرا متمثلا في دعم صمود الشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال، وعدم الاقتصار على الخيار الاستراتيجي العربي الوحيد المتمثل في خيار السلام الذي أصبح أشبه بالوهم والسراب أكثر منه بالقابل للتطبيق على أرض الواقع بعد عقود من تبنيه دون جدوى حتى كادت الأرض التي يسعى العرب لتحقيق السلام عليها أن تضيع ويبتلعها الاستيطان الصهيوني ويزور تاريخها لتصبح يهودية.

- مطلوب من الدولة المصرية زيادة تعاونها مع الفصائل والقيادة الفلسطينية في تقديم مختلف أشكال الدعم للشعب الفلسطيني لتطوير قدراته واستعداده على مختلف المستويات في مشروع الصمود والمقاومة حتى تحقيق الحرية والتحرير للشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية. يمكن ضمن ذلك التوجه أن تقدم مصر مبادرة عربية إسلامية عبر الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي لإقرار استراتيجية دعم للشعب الفلسطيني. وخصوصا في مسالة حماية المسجد الأقصى من خطر التهويد الذي يتعرض له قبل فوات الأوان.

فالوضع في الوقت الحالي بعد الثورات العربية يجب أن يتغير، وأن تصبح المؤسسات الإقليمية كالجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي معبرة عن تطلعات شعوبها، وأن يكون للأنظمة المنتخبة ديمقراطيا دورا فاعلا فيها وهو دور مأمول من القيادة المصرية للضغط في باتجاهه وقيادة مبادرات تعلن أمام الشعوب العربية والإسلامية لمعرفة من يدعمها ممن يقف في وجهها ليعرى أمام شعبه وتسقط دعاويه بدعم القضية الفلسطينية.

- إعادة النظر في معاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيوني وتحديد العلاقة والاتصالات معه إن كان ثمة ضرورة لذلك انطلاقا من مصالح مصر وأمنها القومي وسيادتها المطلقة، ومن ثوابت وحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتنازل والتفريط وفي مقدمتها حق العودة وحق تقرير المصير.

ثانيا: للقيادة الفلسطينية بمختلف فصائلها

الثورة وما ينتج عنها من عودة الحرية للشعب في انتخاب قيادته يمثل انقلابا جوهريا في المشهد المصري بإمكان القيادة الفلسطينية الاستفادة منه لخدمة القضية الفلسطينية لأن الشعب المصري بمجمله محب وداعم للقضية الفلسطينية ومبغض للاحتلال الصهيوني. إن القيادة المنتخبة من قبل ذلك الشعب لا بد أن تعمل لمصلحة الشعب المصري صاحب الفضل والكلمة في إيصالها لسدة الحكم.

إن اختيار الشعب المصري لقيادة جديدة لتولي زمام الحكم يجب أن يكون محفزا للقيادة الفلسطينية للعمل معها لصالح مصر وفلسطين في مواجهة عدوان وسياسات الاحتلال. فالنظام المصري الأسبق الذي كان يحظى بقبول ودعم الاحتلال وأمريكا ويخضع لإرادتها قد انتهى. فلا بد من بناء جسور علاقات تعاون وتنسيق حقيقية لصالح الشعب الفلسطيني وقضيته مهما كان الفكر والآيديولوجيا التي يحملها النظام المصري الجديد.

بناءً على ذلك يمكن تقديم بعض التوصيات لحماس وفتح ولحكومتيهما كما يلي:

أ. توصيات لحركة حماس والحكومة في قطاع غزة

- الحفاظ على مصالح وأمن مصر كما تحافظ حماس وحكومتها على أمن فلسطين ومصالحها. وعدم السماح باستغلال الأنفاق التي هي متنفس لقطاع غزة لأي أغراض لا تخدم أمن مصر وفلسطين من أي طرف كان، واستمرار التنسيق والتعاون الأمني مع مصر على كافة المستويات.

- الاستفادة من تغيير النظام في مصر لصالح مزيد من الاستعداد والبناء لدعم صمود الشعب الفلسطيني بكل قواه في قطاع غزة. وفتح منافسة وسباق أمام كل من يسعى لتطوير وتقوية صفوفه في مواجهة المحتل في كافة المجالات بالسماح بمروره عبر معبر رفح إلى مصر ومنها إلى كافة الدول التي تدعم الشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال.

- مطلوب أن تستثمر حماس انفتاح مصر عليها ورفعها لمستوى علاقتها بها لصالح بناء جسور من التعاون مع كل أطياف الشعب المصري لضمان استمرار هذا الانفتاح وهذه العلاقة. وأن تترفع حماس عن الرد بالمثل على التهم والانتهاكات التي توجهها لها جهات إعلامية تربت في عهد مبارك على خدمة المشروع الصهيوني والأمريكي. ومطلوب منها أن تحافظ على سياسة عدم التدخل في الدول العربية من جهة ودعم حقوق الشعوب العربية بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية لأن الشعوب هي الحاضنة الحقيقية للمقاومة وليست الأنظمة.

- مطلوب أن تتحلى حماس وحكومتها بمزيد من الصبر في مسائل رفع الحصار الكلي ودعم المقاومة بكافة أشكالها حتى تعبر مصر وقيادتها الجديدة هذه المرحلة الحرجة من عمر الثورة، وخصوصا في ظل حالة عدم الاستقرار التي يراد لمصر أن تبقى في دوامتها لتبقى عاجزة عن مواجهة التحديات الخارجية والخطر الصهيوني في ظل عجزها عن إرساء الاستقرار الداخلي.

- مطلوب من حماس وحكومتها أن تبدي مزيدا من المرونة والتنازلات لصالح الشعب الفلسطيني لإنجاز المصالحة ولو على حسابها كفصيل وطني إسلامي لكن على أرضية دعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني.

ب. توصيات لحركة فتح والسلطة في رام الله

- زيادة الانفتاح على القيادة المصرية الجديدة والتعامل معها كممثلة للدولة المصرية بحكم موقعها لا ممثلة للحركة والجماعة التي رشحتها، والإبقاء على الملفات الفلسطينية التي ورثتها القيادة الجديدة من مبارك في يدها كالمصالحة والتهدئة وسواها والعمل سويا لحلها في إطار التوافق الفلسطيني وضمن ثوابته.

- الشراكة السياسية مع حركة حماس كفصيلين قياديين يمثلان أغلبية الشعب الفلسطيني (أكثر من 80% بحسب الانتخابات للمجلس التشريعي) وتطبيق شعار شركاء في الدم شركاء في القرار على أرض الواقع في مختلف المستويات في الداخل والخارج وعلى مستوى (م.ت.ف).

- تنفيذ بنود وثيقة المصالحة وإعلان الدوحة بشكل كامل وبتوافق، وتشكيل حكومة موحدة تشكل عنوانا للمصالحة وتساهم في إنجازها.

- رفع سقف المطالب الفلسطينية والبحث عن دعم مصر وقيادتها الجديدة والمستقبلية لحقوق الشعب الفلسطيني وخصوصا بعد سقوط مبارك الذي كان يستخدم من قبل أمريكا والصهاينة للضغط على السلطة لتقديم التنازلات.

- التوقف عن انتقاد الزيارات التي تقوم بها قيادات من مختلف دول العالم لصالح كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والعمل على أن تقدم تلك القيادات مزيدا من الدعم للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية على قدم المساواة مع قطاع غزة فلا خوف على التمثيل الفلسطيني طالما لم تطرح حماس وحكومتها في غزة نفسها كممثل للشعب الفلسطيني بديلا عن الرئاسة و (م.ت.ف).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز: **القاموس المحـــيط**. 4 أجزاء. بيروت: دار الجليل. د ت.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. 15 مجلـــد، بيـــروت: دار صادر. د ت.

هارون، عبد السلام: **المعجم الوسيط**، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون. جـــزءان. طهـــران: المكتبة العلمية. د ت.

الكتب

أمين، جلال: **مصر والمصريون في عهد مبارك (1981– 2008)**. القاهرة: دار ميريت.2009

البنا، حسن: **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1992.

البنا، حسن: **مذكرات الدعوة والداعية**. د. م: دار الشهاب. د.ت.

الحجاوي، عارف: **دور الجزيرة في الثورات العربية**. بيروت: مؤسسة هايزش بول. 2011.

الخميني: **الثورة الاسلامية الدوافع والأهداف**. ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا. د م. د ت.

السادات، أنور: **البحث عن الذات قصة حياتي**. ط2. القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر. 1978.

شادي، صلاح : **صفحات من التاريخ (حصاد العمر)**. الكويت: دار الشعاع. د.ت.

شوربجي، أحمد: **الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري**. الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع. 1998.

عبد الخالق، فريد: **الإخوان المسلمون في ميزان الحق**. القاهرة: دار الصحوة للنشر.1977.

العكيلي، صالح حسن: **فرنسا بين ثورتين 1978– 1830**. عمان: الوراق للنشر والتوزيع. 2005.

غانم، إبراهيم: **وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (1928– 1948)**. مصر الجديدة: مكتبة الشروق الدولية.2011.

فضل، بلال: **حتى مطلع الفجر شهادتي على مصر قبيل إسقاط نظام مبارك**. الدوحة: دار بلومز بري. 2011.

فهمي، إسماعيل: **التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط**. القاهرة:مكتبة مدبولي.1985.

القرش، محمد فتحي: **ثورة 25 يناير(المشروع المصري للنهضة)**. القاهرة: مكتبة مدبولي.القاهرة. 2012.

لوبون، غوستاف: **روح الثورات والثورة الفرنسية**. ترجمة محمد عادل زعيتر. ط2، مصر: المطبعة العصرية.

المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر: **حسن البنا مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة**. بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر. 1980.

نافعة، حسن: **مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1984.

نصار، آية وآخرون: **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. 2012.

هيكل، محمد حسنين: **مصر إلى أين ما بعد مبارك وزمانه.** القاهرة: دار الشروق. 2012.

الصحف والفضائيات

الأيام. رام الله. 6052/ 2012 / 11 / 32.16

الأيام. رام الله. 6057 / 2012/11/21. 32

تصريحات لمشير المصري وسيد أبو مسامح في مقابلة خاصة، فضائية الأقصى، 2012/1/27

فلسطين. غزة. 1974 / 2012/11/19

فلسطين. غزة. 2063 / 2013/2/16. 32

القدس. القدس. 15518 / 2012/10/24. 36

القدس. القدس. 15534 / 2012/11/12 .36

المراجع الالكترونية

أبرز عمليات تبادل الأسرى بين إسرائيل والعرب.. أكبرها لمصر وحركة فتح وآخرها لحماس صفقة شاليط تحمل الرقم30، دنيا الوطن، 2011/10/11.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/11/201597.html

أبرز محطات "ماراثون" شاليط، خليل الحية، القسام، د.ت،
http://www.alqassam.ps/arabic/dialogue.php?id=350

أبو الغيط الورقة المصرية مطروحة للتوقيع فقط. صحيفة الأيام،2010/2/21.
http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=134176&date=2/21/2010

أبو الفتوح يصل غزة على رأس وفد طبي.. ويؤكد: مصر كنز استراتيجي لفلسطين، صحيفة الشروق، 2012/11/16.

http://shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=16112012&id=11676
b1b-77f7-46dd-aa8f-7f9f11dbdb45

أبو زهري: تنحي مبارك انتصار لإرادة المصريين، المركز الفلسطيني للإعلام، 11\2\2011.
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid =34692

أبو صبحة يؤكد لـــ معا وجود تحسن بالعمل على معبـــر رفـــح ورفـــض طلـــب الاســـتقالة، وكـــالـــــــــــــــة مـــعـــــــــــــــا الإخباريـــــــــــــــة، 2012/2/23.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=462733

اتصـــــالات مصـــــرية بالإســـــرائيليين والفلســـــطينيين، الجزيـــــرة، 2012/11/18.
http://www.aljazeera.net/news/pages/6d34ddd5-0ed4-4bd2-8085-ec020c70c497?GoogleStatID=1

الأحمد يتهم حماس بالتناقض في تصريحات قادتها حول الورقة المصرية للمصالحة، صـــحيفة الشـــــــــــــــــــــــــعب الصـــــــــــــــــــــــــينية،2010/1/12.
http://arabic.peopledaily.com.cn/31662/6866182.html

الأخبار – عربـــي – العربـــي يبشـــر بفـــتح معبـــر رفـــح كليـــا، الجزيـــرة، 2011/4/29.
http://www.aljazeera.net/news/pages/936e8c16-21a7-4f1e-bbff-848d80053868

أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو يعلون يهاجم نتانياهو علـــى صـــفقة تبـــادل الأســـــــرى. المصـــــــدر موقـــــــع القنـــــــاة العاشـــــــرة. 2011/10/14.
http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو، أربع عبر إسرائيلية من صفقة شاليط. المصدر: موقع أن أف سي الإخباري، 2011/10/14.
http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

أخبار وتقارير ومقالات مترجمة من صحافة العدو، الاختراق حيال الأهرامات. المصدر: يديعوت أحرنوت- يوسي يهوشوع، 2011/10/14.
http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=22037&cid=209

الأخبار – تقارير وحوارات – المصالحة تعيد علاقة حماس بمصر. الجزيرة، 6/5/2011.

الأخبار – تقارير وحوارات – توقعات بحوار أوسع بين حماس والغرب. الجزيرة، 2011/10/16. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8789A1AD-9E9D-4425-B93A-93B00F2A6C4F.htm?GoogleStatID=9

الأخبار – تقارير وحوارات – صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب. الجزيرة، 2011/10/12.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8E7965CA-A1B5-4C63-B1AD-DA8C8EFD2F33.htm?GoogleStatID=22

الأخبار – تقارير وحوارات – صفقة التبادل تثير الداخل الفلسطيني.الجزيرة،2011/10/17.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A362EBF6-E205-4C7A-8488-DA5703B10862.htm?GoogleStatID=9

الأخبار – عربي – أبرز المحررين في صفقة التبادل. الجزيرة، 201/10/16،.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A5E667D8-3633-4D0E-B0DF-4417328C27B0.htm?GoogleStatID=9

الأخبار – عربي – إسرائيل تعتذر لمصر عن قتل جنود، الجزيرة نت،2011/10/12.
http://www.aljazeera.net/news/pages/ce1a10d0-a61e-4919-ad66-b83883802002

الأخبـــار – عربـــي – مصـــر تفـــتح رفـــح بشـــكل دائـــم، الجزيـــرة، 2011/5/25.
http://www.aljazeera.net/news/pages/da8129a2-95d3-46dd-ae58-f5f382ea3c55

الأخبـــار – عربـــي – مصـــر تفـــتح رفـــح بشـــكل دائـــم، الجزيـــرة، 2011/5/25.
http://www.aljazeera.net/news/pages/da8129a2-95d3-46dd-ae58-

الإخوان رفضوا حضور السفير الإسرائيلي بمجلس الشعب، أخبـــار النهـــاردة، 2012/1/24.
http://www.akhbar-today.com/1325

الإخوان: اختيار العربـــي ينســـجم مـــع مـــزاج عربـــي مصـــري، الأخبـــار، 2011/5/16.
http://elakhbar.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=91218

الإخوان: إسرائيل لا تحترم "كامب ديفيـــد" ومـــن حقنـــا مراجعتهـــا، العـــالم،2011/12/10.
http://www.alalam.ir/news/886004

الإخوان: اقتحام السفارة الإسرائيلية رد على التساهل بحقوق الشهداء والجدار العازل.. و"الحرية والعدالة" يطالب بإعادة النظـــر فـــي معاهـــدة الســـلام، صـــحيفة المصـــريون، د.ت،
http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=77019

إدخال حصمة للأونروا عبر معبر كرم أبو سالم، وكـــالـــــة مـــعـــا الإخباريـــة لأول مـــرة، 2011/5/11.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=386632

أرشـــــيف جـــــرائم إســـــرائيل علـــــى الحـــــدود، الوفـــــد، 2012/8/6.
http://www.alwafd.org/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/13-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%

B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%
D9%8A/249708-%D8%A3%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D9%81-%
D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D8%A5%D8%B
3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9
%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%88%
D8%AF

إرفعـــــــوا الحصـــــــار عـــــــن غـــــــزة، نافـــــــذة مصـــــــر، 2010\7\1.

http://www.egyptwindow.net/web_Details.aspx?Kind=16&News_ID=
285

أسامة أبو ارشيد، ابتسام إبراهيم، فوزي الأسمر: مركز الحوار العربي في واشنطن. *تـــداعيات الثورة المصرية علـــى القضـــية الفلســـطينية، مجلـــة الـــوعي العربـــي، 29/4/1432.*

http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=9
677

استطلاع لرأي الشارع المصري حول التطبيع مع إسرائيل، يو تيوب نقلا عن الجزيرة تقريـــر لينـــا الغضـــبان، 2009/3/24.

http://www.youtube.com/watch?v=Hua3vhHgNRE

إسرائيل تأسف لعدم وجود قنوات اتصال مباشـــرة مـــع "مرســـي"، فلســـطين، 2013/2/23.
http://felesteen.ps/details/news/87392/إسرائيل-تأسف-لعدم-وجود-قنـــوات-اتصال-مباشرة-مع-مرسي.html

إســـرائيل تحـــتج لـــدى اتحـــاد البرلمانـــات الـــدولي لـــدعوة حمـــاس، قـــدس نـــت، 2012/1/16.

http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=210841

إسرائيل تهدد مصر بقصف جوي لسيناء حال تكرار إطلاق الصواريخ، السياسي، 2012/4/8.

http://www.alsiasi.com/index.php/studies-and-cases/55489-2012-04-08-07-00-10

إســـرائيل قلقـــة مـــن فـــتح الحـــدود بـــين مصـــر وغـــزة، المنـــار، 2011/5/1.

http://www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=2&cid=35&frid=21&seccatid=35&eid=42103

إسرائيل و"حماس" تتفقان على تهدئة تبدأ منتصف الليلـــة، صـــحيفة القـــدس، 2012/10/24.

http://www.alquds.com/news/article/view/id/393644

إســـرائيل والرضـــوخ للتهديـــد المصـــري، القـــدس العربـــي، 2011/8/24.

http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=data\2011\08\08-24\24qpt999.htm&arc=data\2011\08\08-24\24qpt999.htm

الأسماء الحركيـــة لعـــدد مـــن منفـــذي هجـــوم رفـــح، صـــحيفة مصـــراوي، 2012/8/25.

http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/august/25/5295167.aspx

آشتون تصل غزة وتلتقي منظمات أهلية وحقوقية، المركز الفلسطيني للإعـــلام، 2012/1/25.

www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=29769

آشـــتون تطالـــب بفـــتح المعـــابر وتـــدعم الأونـــروا بـــــ55مليـــون يـــورو، qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=211692

أعضـــاء كنيســـت يطـــالبون باغتيـــال الجعبـــري، دنيـــا الـــوطن،2011/10/23. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/10/23/206304.html

اقتحام الســفارة الإســرائيلية والحصــول علــى أوراق خطيــرة، يــو تيــوب، 2011/9/9. http://www.youtube.com/watch?v=U2atc2laVZ4

الآلاف يرحبـــون بـــرئيس الـــوزراء الجديـــد عصـــام شـــرف فـــي ميـــدان التحريـــر، فرانس24، 2011/3/4.

أمريكان وخليجيون يؤسســون صــندوقا اســتثماريا بمصــر برأســمال 400 مليــون دولار، كلمتي،2012/9. http://www.klmty.net/2012/09/400_10.html

الأمين العام للإخوان المسلمين لــ «الشرق الأوسط»: الدعوات المطالبة بإسقاط مرسي لا قيمــة لهـــا، جريـــدة الشـــرق الأوســـط اللندنيـــة، العـــدد 12497،2013/2/13. http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12497&article=717233&search=محمود حسين&state=true

أمين عام الرئاسة: لمصر دور محوري وأساســي فــي دعــم القضــية الفلســطينية، وكالــة وفـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا، 2011/2/17. http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=98710

أنباء عن نيــة مرســي رفــع حصــار غــزة خــلال أيــام، صــحيفة الحيــاة،2012/9/9. http://alhayat.com/Details/433280

إنجاز المرحلة الثانية من صفقة شاليط بالإفراج عن 550 أسيرا. مركز الزيتونــة للدراســات، 2011/12/18. http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=2571&a=158809

الانقسام الفلسطيني، ويكيبيديا،
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A

بالصور.. هنية يلتقي المخابرات المصرية والإخوان – شبكة فلسطين للحوار، 25/12/2011 .
http://paldf.net/forum/showthread.php?t=931861

بالصور... قطع زيارته لأسباب أمنية قنديل شاهد جثثا متفحمة وقال لا يمكن السكوت على مأساة غزة،شبكة الأخبار الفلسطينية، 2012/12/16.
http://arabic.pnn.ps/index.php/policy/33691-%D9%88%D9%81%D8%AF-%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85-%D9%82%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%B2%D9%88%D8%B1-%D8%BA%D8%AF%D8%A7-%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

بالصور..هنية في ضيافة الكتاتني يؤكد: هناك من تربص بمصر، مصراوي، 2012/2/23.
http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2012/February/23/4824740.aspx

بالفيديو... ترحيب جماهيري بقرارات مرسي وإقالة المشير، صحيفة 25 يناير الإليكترونية، 2012/8/13. http://www.25jan-news.com/article.php?id=36355

البدوى يزور غزة غدًا ويصطحب 8 شاحنات أدوية للقطاع، وكالة قدس نت،2012/11/21.

http://qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=231391

بديع: "الجهاد" هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، فلسطين الآن، 2012/10/11

http://paltimes.net/details/news/25337/%D8%A8%D8%AF%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8 %A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF-%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86.html

برئاسة الرئيس عباس: الإطار القيادي المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية يعقد أول اجتماع له في القاهرة، الراية بالرس، 2011/12/22.

http://www.rayapress.com/?page=details&newsID=10066&cat=14

البرلمان المصري يطالب المفتي بالاعتذار والاستقالة من منصبه، مفكرة الإسلام،2012/4/22.

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2012/04/22/148461.html

البرلمان المصري يطرح حلاً لأزمة الكهرباء بغزة، دنيا الوطن، 2012/2/18.

http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/02/18/249866.html

البرلمان المصري يهدد بإلغاء اتفاق السلام مع «إسرائيل»، الشبكة الفلسطينية للحوار،2012/2/13.

http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=951488

البرلمان المصري يوافق على طرد السفير الإسرائيلي من القاهرة واستدعاء سفير مصر من إسرائيل، عرب 48، 2012/3/12.
http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=89939

برلماني إخواني أزمة السولار صناعة أمن الدولة لتجويع المصريين وعقاب غزة، دنيا الوطن، 2012/3/21.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/03/21/261048.html

برهوم الفصائل تتفق على ستة بنود بالقاهرة، المركز الفلسطيني للإعلام.2011/12/21.
http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd8
7MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7EPgZy%2f7LOyNX5dJwsQDjU1Plx
zlvnqUxujGAN4b5OWivrtfcTReCUUvRANzuZXw58smezAUGi7O
LNfI7qm2lDL9lU5j9EAUVgnG2czQuhW8%3d

البشري ردا على العسكري: نص الإعلان الدستوري على قصر الطوارئ في ستة أشهر ينسخ أي قرار أو حكم سابق له بداهة، المصريون، 2011/9/21.
http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=78762

بيان الرئاسة حول العدوان الإسرائيلي الغاشم على غزة 2012، يو تيوب، 2012/11/14.
http://www.youtube.com/watch?v=pRGjHmD9gaE

تركيا وإسرائيل تستأنفان اتصالاتهما ولقاءات تجمع الطرفين في جنيف والقاهرة، عرب 48، 2012/11/25. http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=96117

تفاصيل مقتل الجندي «فاكسمان» تُخيف الصهاينة، مجلة فلسطين المسلمة، ع11 سنة 26، 2009/11. http://www.fm-m.com/2009/nov/8-5.php

تقرير حقوقي: الاحتلال خرق التهدئة 48 مرة وقتل فلسطينييْن وجرح واعتقل العشرات، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/4.
http://www.alzaytouna.net/permalink/30794.html

تقرير لجنة الشئون العربية عن زيارة غزة: نظام مبارك قام بتضييق الخناق على القطاع، بوابة الأهرام 2012/5/6.
http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/97/204634/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%A7%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A6%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%86-%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-.aspx

ثورة 23 يوليو. موسوعة المعرفة.
http://www.marefa.org/index.php/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_23_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88#.D8.A3.D8.B3.D8.A8.D8.A7.D8.A8_.D9.82.D9.8A.D8.A7.D9.85_.D8.A7.D9.84.D8.AB.D9.88.D8.B1.D8.A9

جدل في إسرائيل ومطالبات بإخراج القوات المصرية من سيناء، صحيفة الشرق الأوسط، 2012/8/18.

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=691326&issue
no=12317

جدوى صفقة شاليط، وأسئلة أخرى،عبد المغني سلامة، إخباريات، 2011/10/20.
http://www.ekhbaryat.net/internal.asp?page=articles&articles=details
&cat=4&newsID=31458

جغرافية مصر، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
ttp://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7
%D9%81%D9%8A%D8%A7_%D9%85%D8%B5%D8%B1

جهد صهيوني لدخول اليهود للأقصى بأيام محددة، ومنع المسلمين، المركز
الفلسطيني للإعلام، 2012/8/6.
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid =119703

الجيش يواصل العملية نسر.. 35 دبابة ومدرعة تلاحق الإرهابيين لليوم الثالث.. وهجوم مسلح
على كمين الريسة للمرة الـ30.. وإسرائيل توافق على تمديد تواجد طائراتنا الحربية
بسيناء.. وحماس تدعو لفتح الحدود، صفحة القوات المسلحة المصرية على موقع روسيا
اليوم، 10/ 8/ 2012. -http://arabic.rt.com/forum/showthread.php/190256
%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9
%82%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%
D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85
%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9
%8A-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B1%D9%88%
D8%B3%D9%80%D9%80%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84
%D9%8A%D9%80%D9%88%D9%85/page21

حالة استنفار قصوى في غزة وإغلاق معبر رفح وسد الأنفاق، إجماع على التنديد بالجريمة.. وتعاون فلسطيني مصري للوصول إلى القتلة، صحيفة الشرق الأوسط،2012/8/7.
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=689810&issueno=12306

حكومة غزة تعتبر يوم صفقة التبادل يوما وطنيا. فلسطين أون لاين،2011/11/16.
http://www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=25411

حماس ردا على المالكي: الأسرى المبعدون للخارج سيعودون إلى غزة لاحقا، فرانس24، 2011/10/14. http://www.france24.com/ar/node/729997

حيثيات «القضاء الإداري» بإلزام «مرسي» بهدم الأنفاق بين مصر وغزة، صحيفة الشروق، 2013/2/27. http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27022013&id=fb1f27d1-9f46-43ca-acdb-9b2a156d2291

خبراء عسكريون يستبعدون الدعم العسكري لغزة ويؤكدون الدعم إعلان حرب. مصراوي، 2012/11/15. http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics/2012/November/15/5433867.aspx

خبراء يقيمون تنفيذ الرئيس مرسى لبرنامجه، صحيفة المصريون، 2012/10/1، http://www.almesryoon.com/permalink/30682.html#.UU2V9Wn07IU

داخلية المقالة تقرر العمل غدا بآلية جديدة على معبر رفح، بال برس، 2011/7/30.
http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=15031

دراسة: الإمام حسن البنا والقضية الفلسطينية... د.محسن صالح، مركز الزيتونة للدراسات، د.ت، http://www.alzaytouna.net/permalink/7869.html

الرئاسة المصرية تنشر نص تفاهمات اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، وكالة الأنباء البحرينية بنا، 2012/11/21. http://www.bna.bh/portal/news/534348

الرئيس أبو مازن: نرحب باتفاق تبادل الأسرى الذي انتظرناه طويلا، الموقع الرسمي لمفوضية الإعـــــــــلام والثقافـــــــــة لحركـــــــــة فـــــــــتح،2011/10/11. http://www.fatehmedia.ps/news.php?id=3654

الرئيس التركي يوقع على قرض لمصر ويظهر في الجريدة الرسمية للدولة، بوابـــة الأهـــرام، 2012/10/19.

http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/13/87/263333/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88-%D8%AA%D9%88%D9%83-%D8%B4%D9%88/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D9%82%D8%B9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%82%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D9%8A%D8%B8%D9%87%D8%B1-%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7.aspx

رئيس الدولة يتلقى لأول مرة برقية شـــكر مـــن نظيـــره المصـــري، عربيـــل،2012/7/31. http://www.iba.org.il/arabil/arabic.aspx?classto=InnerKlali&entity=861393&type=1&topic=188&page=242

الرئيس مرسي يبحث مع أردوغان جهود وقف العدوان الصهيوني، إخوان أون لاين، 2012/11/17. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=128946&SecID=470

الرئيس مرسي يستقبل أمير قطر لمناقشة العدوان على غزة، إخوان أون لاين، 2012/11/17.

http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=128919&SecID=470

الرئيس مرسي ينتقد بشدة دمشق والوفد السوري ينسحب، فرانس 24، 2012/8/30.

http://www.france24.com/ar/20120830-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%B9%D8%AF%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%B7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86

الرئيس مرسي: الأمة الإسلامية عازمة كل العزم على التصدي لمحاولات تهويد القدس المحتلة، مفوضية العلاقات الوطنية، 2013/2/7.
http://www.fatehwatan.ps/page-47323-ar.html

الرئيس يحذر من العبث بالتمثيل الفلسطيني.. استياء من استقبال القاهرة لهنية "كرئيس وزراء"، صحيفة الأيام، 2012/9/19.
http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=199849&date=9/19/2012

الرئيس يستقبل وفدان لحماس والجهاد ضمن مساعي وقف للعدوان، إخوان أون لاين، 2012/11/17. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=129142&SecID=470

الرئيس: من حق الشعوب اختيار الأنظمة التي تريدها وعلى حماس تغليب المصلحة الوطنية، وكالة وفا، 2011/2/14.
http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=98512

الرأسمال السوقي للبورصة يربح 47 مليار جنيه في أول 100 يوم لمرسي، المسائية، 2012/10/9. http://www.almsaeya.com/?tmpl=component&print=1&option=com_content&id=7383

ردود الأفعال حول تطبيق قانون الطوارئ، قاعة البيانات المصرية،2011/9/11.
http://egybase.com/vb/t24545.html

الزهار موقف مشعل لا يمثل حماس بخصوص مهلة التسوية، صحيفة القدس، 2011/5/17.
http://www.alquds.com/news/article/view/id/266596

زهير أندراوس، "إسرائيل" تتفق مع أمريكا وأوروبا علي مقاطعة السلطة ووقف المعونات في الثامن عشر من الشهر الجاري، صحيفة القدس العربي،2006/02/11.
http://www.alquds.co.uk/data/2006/02/02-11/s25.htm

زيارة "مرسي" لرفح وعمليات تطهير سيناء الأبرز في صحف السبت، صحيفة مصراوي، 2012/8/11.
http://www.masrawy.com/news/Egypt/Politics /2012/Augus t/11/5250765.aspx

سحب المعدات العاملة في بناء الجدار الفولاذي، المركز الفلسطيني للإعلام، 2011/5/23.
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=10051

السعودية تحول 100 مليون دولار لموزانة دولة فلسطين والرئيس عباس يشكر خادم الحرمين، سما نيوز، 2013/1/16.
http://www.samanews.com/index.php?act=Show&id=148195

سفيان أبو زايدة، الصفقة..ما لها و ما عليها. وكالة معا الإخبارية، 2011/10/15.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=429359

السفير عثمان لـ معا تنفيذ المصالحة سيؤدي لفك الحصار عن غزة. وكالة معا الإخبارية. 2011/12/4.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=441779

سفينة مساعدات إيرانية تصل إلى لبنان بعد منعها من التوجه إلى غزة، وكالة فلسطين اليوم، 2009/1/30.
http://paltoday.ps/ar/post/35329/%D8%B3%D9%81%
D9%8A%D9%86%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B
9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8
%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B5%D9%84-%
D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7

%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%
B9%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8
%AA%D9%88%D8%AC%D9%87-%D8%A5%D9%84%D9%89-
%D8%BA%D8%B2%D8%A9

سلسلة قوافل لمتضامنين ستصل غزة في الشهرين المقبلين، وكالة معا الإخبارية، 2012/4/11. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=475536

شاليط من الوهم المتبدد إلى صفقة وفاء الاحرار. تقرير معلومات 22. مركز الزيتونة للدراسات. http://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/22_Shalit_Prisoners_Deal_3-12.pdf

شاهين محمد. مفهوم الثورة وضرورات تغيير الوسائل. 2012/10/20. http://arabrenewal.info/2010-06-11-14-11-19/38980-%D9%85%D9%
81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%
88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%B6%D8%B1%D9%88%D8
%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%
8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%
D8%A6%D9%84.html

شباب مصر من غزة: "ثورتنا لن تكتمل إلا بتحرير فلسطين"، دنيا الوطن، 2012/11/17. http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/11/17/335199.html

الشرطة المصرية تقتل أفريقياً وتعتقل 14 متسللا إلى إسرائيل، سعورس نقلا عن الحياة، 2009/8/1. http://www.sauress.com/alhayat/43258

شركة مصرية تزود جيش إسرائيل بالأغذية إبان حرب غزة، الجزيرة، 2009/1/31.
http://aljazeera.net/news/pages/2a6c4c3c-af01-4a39-bc24-56b28716451e

صبري خليل. سودانايل. مفهوم الثورة بين العلم والفلسفة والدين. 2011/4/30
http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=27145:2011-04-30-14-14-10&catid=252:2009-09-06-09-34-16&Itemid=55

الصحة: ارتفاع عدد شهداء الحصار إلى 372 ضحية، فلسطين اليوم، 2010/5/23.
http://paltoday.ps/ar/post/80706/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%A5%D9%84%D9%89-372-%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9

طارق البشري. الإطار التاريخي والسياسي لثورة 25 يناير بمصر، مركز الجزيرة للدراسات، 23/3/2011.

صلاح حمودة. ثورة 25 يناير. المصطبة. http://vb.almstba.co/t207624.html

الظاظا: الاحتلال وافق على إدخال مواد البناء إلى التجار مباشرة في قطاع غزة، مركز الزيتونة للدراسات، 2012/12/3. http://www.alzaytouna.net/permalink/30815.html

عباس بعد لقائه مرسي: سنتغلب على العراقيل أمام طلب انضمام فلسطين إلى الأمم المتحدة، دار الحياة،2012/11/14. http://alhayat.com/Details/452581

عباس ومرسي يبحثان تطورات الأوضاع في غزة، روسيا اليوم،2012/11/15.
/http://arabic.rt.com/news_all_news/news/599755

عبد الستار قاسم. انهيار العمق العربي لإسرائيل الجزيرة. 16/2/2011.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B1BE2687-94AC-4809-93EB-/
A0AC2D8EEA14.htm

عبد الفتاح ماضي. العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد الثورة، الجزيرة، 2/5/2011.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2DF3313D-CBD9-4D6D-AE91-
B58D54412171.htm?GoogleStatID=24

العربي حصار غزة سيختلف بالكامل خلال أسبوع، دنيا الوطن،
2011/3/30.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/03/30/172292.html

علي بدوان، ضرورة تصحيح العلاقات الفلسطينية المصرية، موقع جريدة الوطن، 18/3/2011.
http://www.al-watan.com/viewnews.aspx?n=E7729198-DBD0-4009-
81D0-36B5E3D93480&d=20110318&writer=0

عملية "الوهم المتبدد" النوعية،عملية إنزال خلف خطوط العدو تخلف عدداً كبيراً من القتلى والجرحى. المركز الفلسطيني للإعلام، 2006/6/25.
http://www.palestine-info.info/arabic/hamas/statements/2006/25
_6_06.htm

غزة: الفصائل الفلسطينية تعلن عن التوصل إلى هدنة جديدة، مصراوي، 2011/8/26.
http://www.masrawy.com/news/mideast/bbc/2011/august/26/8668630
.aspx?ref=rss

الغزيون يحطمون "جدار رفح" ويتدفقون بالآلاف عبر الحدود إلى مصـــر، جريـــدة الريـــاض، 2008/1/24. http://www.alriyadh.com/2008/01/24/article311741.html

فتح سلمت القاهرة موافقتها.. وحماس تطلب مهلة..الفصائل الفلسطينية ترفض التوقيـــع علـــى الورقـــــة المصـــــرية للمصـــــالحة، صـــــحيفة العـــــرب،2009/10/16.
http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=101598&issueNo=665&secId=15

فلسطين الآن تنشر تفاصـــيل وفـــاة يوســـف أبـــو زهـــري، فلســـطين الآن، 2009/10/13.
http://www.paltimes.net/olddetails/news/101188

فهمي هويدي. ســـقط مبـــارك ونجحـــت المصـــالحة، مدونـــة فهمـــي هويـــدي،1/5/2011.
http://fahmyhoweidy.blogspot.com/2011/05/blog-post.html

في حادث مأساوي.. وفاة ثلاثة أطفال في حريق نتيجة شمعة وسط دير البلح، فلسطين بـــرس، 2012/4/1. http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=43585

القاهرة مواقف إسرائيل و«حمـــاس» لا تـــزال متباعـــدة مـــن ملـــف الأســـرى، دار الحيـــاة، 2011/6/22. http://international.daralhayat.com/internationalarticle/280430

القـــاهرة: وزيـــر الـــدفاع يحـــذر مـــن انهيـــار الدولـــة، جريـــدة الريـــاض،2013/1/30.
http://www.alriyadh.com/2013/01/30/article805934.htm

قـــراءة فـــي نتـــائج الاســـتفتاء علـــى دســـتور مصـــر، الجزيـــرة، 2012/12/24.
http://www.aljazeera.net/news/pages/650417ad-db33-476d-86e1-a34559c43b55

قرار مرسي باستدعاء السفير يكسب مساندة شعبية واسعة، معظم التيارات المدنية فـــي مصـــر وصـــــفت قراراتـــــه بالإيجابيـــــة والعاجلـــــة، العربيـــــة،2012/11/15.
http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/15/249754.html

قطـــــر تســـــتثمر 18 مليـــــار دولار فـــــي مصـــــر، الجزيـــــرة، 2012/9/6.
http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/00037ddd-9ef8-48eb-9637-ba4ea605d271?GoogleStatID=1

قطـــــر تقـــدم 400 مليـــون دولار منحـــة لغـــزة. صـــحيفة المدينـــة.24/10/2012
http://www.al-madina.com/node/409763

قوى سياسية تطالب بقطع العلاقات مع إسرائيل وتفعيل اتفاقيـــة "الـــدفاع العربـــي المشـــترك"، مصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــراوي 2012/11/16.
http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/16/5434645.aspx?ref=extraImgclip

القيادي في الجهاد الإسلامي خضر حبيب: هل الرئيس عباس استفتى أهل عكا وحيفا ويافا واللد والرملـــــــــــة ؟ شـــــــــبكة فلســـــــــطين للحـــــــــوار، 2012/12/28.
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1064442

كتائـــب القســـام:إســـرائيل فتحـــت علـــى نفســـها أبـــواب جهـــنم، وطـــن، 2012/11/14.
http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=a6683583a2329463&c_id=1

الكتاتني وصباحي وحمزاوي في زيارة تضامنية إلى غـــزة، اليـــوم الســـابع، 2012/11/19.
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=850616

الكتاتني يلتقى عزام الأحمد من اللجنة المركزية لحركة فتح، بوابـــة الأهـــرام، 2012/3/19.
http://gate.ahram.org.eg/UI/Front/Inner.aspx?NewsContentID=186393

كـــــواليس، عربـــــي ودولـــــي، خبـــــر، الأخبـــــار، عـــــدد 77، 2006/11/13.
http://www.al-akhbar.com/node/157467

لجنة الانتخابات تُعلن انتهاء عملية تسجيل الناخبين، موقع لجنة الانتخابات المركزية – فلسطين، 2013/2/20. http://www.elections.ps/ar/tabid/433/language/en-US/Default.aspx?IDL=1554

لجنة الشئون العربية بالبرلمان تناقش أزمة حصار غزة، إخوان اون لاين،2012/3/1. http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=102476&SecID=250

لجنة المصالحة المجتمعية تختار هيئتها الرئاسية وتناقش آليات عملها، وكالة معا الإخبارية، 2012/1/4. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=45005

لجنة برلمانية مصرية ليس مقبولا التعامل مع مرضى غزة كأجانب، مفوضية العلاقات الوطنية. 2012/4/8. http://www.fatehwatan.ps/page-23468-ar.html

لماذا يجب أن تُسقط منظمة التحرير؟ صحيفة أمجاد العرب الإلكترونية،2011/4/27. http://www.amgadalarab.com/?todo=view&cat=9&id=00008299

ليفني تدعو لإطلاق سراح 550 أسير من فتح لتقليص نجاح صفقة حماس، وكالة معا الإخبارية 2011/10/23. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=431650

ليفني صفقة التبادل تصب في مصلحة حماس وزادت من قوتها، وكالة معا الإخبارية 2011/10/23. http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=431527

ماجد كيالي. هل ثمة حاجة إلى فتح، الجزيرة، 2011/12/29.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CFA9DE7C-D71C-4A49-8B98-67881F8D05DF.htm?GoogleStatID=1

المبحوح.. «ثعلب» حماس، صحيفة الشرق الأوسط، 2010/2/12.
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=556831

المتحدث العسكري: لا توجد ضغوط على الجيش لغلق الأنفاق، صحيفة المصريون،2013/2/22.
http://www.almesryoon.com/permalink/98280.html#sthash.WjdKAr3S.dpuf

مجلس الأمن ينهي جلسته حول غزة دون إصدار بيان.. ومصر تطالب بوقف العدوان فورا، آخر الأخبار، 2012/12/15.
http://www.akherakhbar.info/article.asp?id=22045

محضر اجتماع بيان التفاهمات حول المصالحة الوطنية الفلسطينية، وكالة وفا، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وثائق. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=5143

محضر ونتائج اجتماعات القاهرة، النضال الشعبي،2011/12/21.
http://www.alnedal.org/ash/index.php?option=com_content&view=article&id=421:2011-12-21-13-20-34&catid=7:2011-01-10-19-42-18&Itemid=10

محمد مرسي لشمعون بيرس: عزيزي وصديقي العظيم، أخبار عالمية، 2012/10/18.
http://www.panet.co.il/online/articles/106/107/S-605458,106,107.html

مدير معبر رفح أزمة السفر بدأت تنحصر، وكالة معا الإخبارية، 201/9/5.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=417736

مرسي في الأمم المتحدة ينهي مرحلة تقزيم مصر، إيلاف، 2012/9/25.
http://www.elaph.com/Web/news/2012/9/763994.html?entry=arab

مرسي يؤكد لـ«عباس» دعمه للتوجه الفلسطيني إلى الأمم المتحدة، صحيفة المصري اليوم، 2012/12/28. http://www.almasryalyoum.com/node/1275566#sthash.9AMBe0im.dpuf

مرسي يجري اتصالات دولية لوقف العدوان علي غزة، صحيفة المصريون، 2012/12/25.
http://www.almesryoon.com/permalink/53739.html

مرسي يقيل طنطاوي وعنان وقادة الأفرع الرئيسية بالقوات المسلحة..عين نائبا له.. وأصدر إعلانا دستوريا استعاد فيه سلطاته، صحيفة مصراوي، 2012/8/13.
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=690678&issueno=12312

مرسي: جلبت 10 مليارات جنيه خلال زيارات الخارجية ...ولم يدخل جيبي مليم واحد من الدولة، الدستور الأصلي، 2012/10/6. http://dostorasly.com/news/view.aspx?cdate=06102012&id=775c45bf-2609-484e-acb1-8705b4ff1f7a

مرسي: دعوت عباس ومشعل للاجتماع في القاهرة، فلسطين الآن، 2013/1/7.
http://paltimes.net/details/news/31014/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A--%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%AA-%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84-%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA

%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%
84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9.html

مرسي: صفر إسرائيل فخر لي، صحيفة أسرار الأسبوع، 2012/6/13.
http://secrets7days.com/news/21/137542/view_ar

مرشد الإخوان يستقبل وفد جبهة تحرير فلسطين، مصرس، 2011/11/08.
http://www.masress.com/elbalad/23953

المرشد العام يستقبل خالد مشعل والوفد المرافق له. إخوان اون لاين، 2011/10/13.
http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=93077&SecI
D=210

مسئول أمريكي: أوباما معجب ببراغماتية مرسي، صحيفة الشرق الأوسط، 2012/11/23.
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article
&issueno=12414 =705585

مسيرة مليونية في ميدان التحرير دعماً للقدس، تلفاز وطن، 2011/11/16.
http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=
a8198853a286657&c_id=1

مشادة ساخنة بين عزام الأحمد وعزيز الدويك، معا للأنباء، 2013/2/1.
http://it.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=567527

مشعل وأردوغان ومرسي يدعمون "الحرية" بسوريا، cnn العربية،2012/10/25.
http://arabic.cnn.com/2012/middle_east/10/1/turkey.syria/index.html

مشعل يؤكد موافقة حماس على تفويض السلطة لإجراء مفاوضات مع إسرائيل. بال برس، 2011/5/9. http://www.palpress.co.uk/arabic/?action=detail&id=6234

مشـــعل يثنـــي علـــى وقـــوف إيـــران مـــع حمـــاس فـــي غـــزة، العربيـــة، http://www.alarabiya.net/articles/2012/11/22/251189.html.2012/11/22

مشـــــــعل يلتقـــــــي مرســـــــي، تلفـــــــاز وطـــــــن، 2012/7/19. http://www.wattan.tv/new_index_hp_details.cfm?id=a5358909a4476536&c_id=1

مشعل يلتقي وزير الخارجية المصري وأمين عام جامعة الدول العربي، وكالـة قـدس بـرس. http://www.qudspress.com/?p=111324 ،2011/5/4

مشعل يلتقي وفد «فتح» في دمشق في ضوء «تفاهم» مع سليمان، دار الحيـاة، 2010/9/24. http://www.daralhayat.com/portalarticlendah/184298

مشعل: صفقة الأسرى مقابل شاليط تشمل ألف أسير وجميع الأسيرات وستتم علـى مـرحلتين، الموقـــــــع الرســـــــمي لحركـــــــة حمـــــــاس،2011/10/11. http://www.hamasinfo.net/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7J6nsr7DVpfxD7fQ2o5mYlp%2bmRmvccVI6YktZWsJRUupnkc6NLLXA6ja4eVrxl07FRlMcIglrBCadwrCcK4s2OVvV2QHAJGIhmCZHx%2bIrxWY%3d

مشعل: مصر حققت أضعاف ما عرضته ألمانيا لإتمام صفقة الأسرى، صـحيفة المصـريون، http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=82842 .2011/10/8

المصالحة الفلسطينية التحديات وآفاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسـط. 2011/7/2. http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Discuss/seminars/mesc-15-29.html

المصالحة الفلسطينية تتحول إلى عمليـــة مـــن دون مصـــالحة. دار الحيـــاة، 2011/08/18.
http://www.daralhayat.com/portalarticlendah/298738

المصالحة الفلسطينية كأثر من آثار ثورة 25 يناير نهائي، وكالة معا الإخباريـــة،2012/2/25.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=463120

المصالحة في الثلاجة..هنية: مصر مبارك أجلستني على رصيف المعبر والجديدة استقبلتني في القصر ومرسي وعدني بفتح المعبر 12 ساعة، دنيا الوطن نقلا عـــن صـــحيفة الـــوطن المصـــرية، 2012/8/30.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/08/30/312630.html

مصر تؤكد أن المصالحة بحاجة إلى دفعة أكبر للأمـــام، وكـــالـــــــة مـــعـــــا الإخباريـــة، 2012/1/28.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=455875

مصر تقرر فتح معبر رفح على مدار الساعة وإلغاء الإجـــازات، قـــدس نـــت،2012/12/15.
http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=230708

مصر تقول إنها ستواصل جهودها لتحقيق المصالحة الفلسطينية، يورو نيـــوز، 2012/11/21.
http://arabic.euronews.com/2012/11/21/delicate-balancing-act-for-ceasefire-broker-egypt/

مصر تمنع الصحفي محمد شيخ إبراهيم مـــن دخـــول غـــزة، دنيـــا الـــوطن، 2012/4/20.
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/04/20/271851.html

مصر تندد بقرار "إسرائيل" الاستيطاني في القـــدس والضـــفة، مركـــز الزيتونـــة للدراســـات، 2012/12/2. http://www.alzaytouna.net/permalink/30634.html

مصـــر نحـــو الجمهوريـــة الثانيـــة، موقـــع مركـــز الجزيـــرة للدراســـات.17/10/2011.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B633B6B9-477D-4E90-9ED1-FA81F29CA4FA.htm

مصـــــــر والقضـــــــية الفلســـــــطينية، الهيئـــــــة العامـــــــة للإســـــــتعلامات.
http://www2.sis.gov.eg/Ar/Politics/ForeignPolicy/InterIssues/palest/041009020000000001.htm

مصر: بدء أولى جلسات مجلس الشعب منذ إطاحة مبـــارك، بـــي بـــي ســـي، 2012/1/23.
http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2012/01/120123_egypt_parliament_first_session.shtml

المصري لن نترك الساحة الدولية خالية للاحتلال لتضليل العـــالم وقلـــب الحقـــائق. المركـــز الفلســـــــــــطيني للإعـــــــــــلام، 2012/01/17. http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7eKMOpB3Hj%2fRak6CzKHnm6kCUJmEl4W7%2f7874fLlxskzND%2f%2bSA%2bxE1IM0VSYW1FNChlCqMOdzLyuHCqF1cdBPt7J44bqS2cr9R3mozVtK%2bxY%3d

مصـــطفى قـــاعود. فـــك الارتبـــاك ولغـــز اعتـــزال عرفـــات. 27/7/2012
http://www.alzaytouna.net/permalink/21548.html

معاريف تزعم تدخل طنطاوي لمنع سحب السفير المصري مـــن إســـرائيل، صـــحيفة اليـــوم الســـابع،2011/8/22.
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=479082

المعرفة – تحليلات – الوضع الفلسطيني.. من الانقسام إلى الاقتسام. الجزيـرة،2011/11/2.
http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/5F01EEE9-1D7B-430D-9FB8-633679D6266C.htm

المنـــع الأمنـــي يعكـــر صـــفو المســـافرين بغـــزة، الجزيـــرة مباشـــر، د.ت.
http://interactive.aljazeera.net/node/931011

موسى الجمل. أنفاق غزة تفرخ البضـائع والأثريـاء، سـكاي نيـوز عربـي، 2012/5/7.،
http://www.skynewsarabia.com/web/article/18978/%D8%A7%D9%94%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AA%D9%81%D8%B1%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D9%94%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%94%D8%AB%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A1

موقف الدولة لا يعنينا حتى لو كان الرئيس منا، صـحيفة الشـرق الأوسـط، 2012/10/19.
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=700429&issueno=12379

نتنياهو: إسرائيل تحترم فوز مرسي برئاسة مصر وتسعى للتعـاون معـه، صـحيفة الحيـاة، 2012/6/24. http://alhayat.com/Details/413358

نجل القذافي: مصر تحاصر غزة وتمنع طائرات الإغاثة من الهبوط في العريش، وكالة فلسطين اليـــوم،2008/12/29.
http://paltoday.ps/ar/post/31896/%D9%86%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B0%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8-

%B5%D8%B1-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D9%88%D8%AA%
D9%85%D9%86%D8%B9-%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8
%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%BA%
D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84
%D9%87%D8%A8%D9%88%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D8%
A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%B4

نجيـــدة: مصـــر ســـتمد غـــزة بالكهربـــاء، الرســـالة نـــت، 2012/2/23.
http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=47702

النص الحرفي "لإعلان القاهرة" الصادر عن الفصائل الفلسطينية في 2005/3/17، وكالة وفـا، مركـــز المعلومـــات الـــوطني الفلســـطيني، وثـــائق.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4894

النص الحرفي لاتفاق الوفاق الوطني الفلسطيني المقترح مصريا، وفا مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وثائق. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4922

النص الرسمي لما تم الاتفاق عليه بين الفصائل الفلسطينية بعد اجتماعهم في القـاهرة بتـاريخ 20-12-2011 برعاية مصرية لتنفيذ اتفاق الوفاق الوطني الفلسطيني، وكالة وفا مركز المعلومـــات الفلســـطيني، وثـــائق.
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=7650

الـنص الكامـل لكلمـة الـرئيس مرسـي بقاعـة الاحتفـالات بجامعـة القـاهرة، بوابـة الأهرام، 2012/6/30. http://gate.ahram.org.eg/News/226294.aspx

نـــص خطـــاب خالـــد مشـــعل، صـــحيفة فلســـطين أون لايـــن، 2012/11/19.
http://felesteen.ps/details/news/81833/%D9%86%D8%B5-%D8%

AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%AE%D8%A7%D9
%84%D8%AF-%D9%85%D8%B4%D8%B9%D9%84.html

نـــص كلمـــة الـــرئيس مرســـى فـــى الأمـــم المتحـــدة، الوفـــد، 2012/9/26.
http://www.alwafd.org/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8
%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%
D8%B1/13-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%
B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%
D9%8A/269987-%D9%86%D8%B5-%D9%83%D9%84%D9%85%
D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-
%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%89-%D9%81%D9%89-%D8%
A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9
%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9

نـــص كلمـــة الـــرئيس مرســـى فـــي الأمـــم المتحـــدة، الوفـــد، 2012/9/26.
http://www.alwafd.org/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8
%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%
D8%B1/13-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%
B9%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%

نعيم يحذر من كارثة صحية بغزة جـراء أزمـة الكهربـاء، المركـز الفلسـطيني للإعـلام، 2012/2/2. http://palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=9295

نقطة حـوار: مطالـب جبهـة الإنقـاذ الـوطني فـي مصـر، يـو تيـوب، 2013/2/1.
http://www.youtube.com/watch?v=SVzEPYz6ZzE

النور: قرارات مرسي غير كافية والدعوة إلى قمة عربيـــة"دربـــا مـــن العبـــث"، مصـــراوي، 2012/11/14. http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/14/5433047.aspx

النور: قرارات مرسي غير كافية والدعوة لقمـــة عربيـــة "دربـــا مـــن العبـــث"، مصـــراوي، 2012/11/14. http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2012/november/14/5433047.asp

هآرتس: إسرائيل وافقت على دخول القوات الإضافية المصرية لسيناء لمكافحة الإرهـــابيين،، شارك، 2011/8/15. http://www.sharrek.com/latestnews/1027-2011-08-15-17-20-20.html

هآرتس: إسرائيل سعت إلى طمأنة حماس والأخيرة وقعت فـــي فـــخ التضـــليل، عـــرب 48، 2012/11/15. http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=95815

هـــاني المصـــري. مســـتقبل طلـــب عضـــوية فلســـطين فـــي مجلـــس الأمـــن. بـــدائل. دراســـات. 22/12/2011.

ttp://www.badael.ps/new/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=972:%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%20%D8%B7%D9%84%D8%A8%20%D8%B9%D8%B6%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%20%D9%81%D9%8A%20%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86&catid=30:badael-studies&Itemid=61

هل لا يجـــوز للنظـــام المصـــري فـــتح معبـــر رفـــح بســـبب اتفاقيـــة المعـــابر؟ حـــوارات المصـــريين، 2010/4/22.

tp://www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic=100822

هنية بعد لقاء مرسي: فتح معبر رفح 12 ساعة وحل الكهرباء على 3 مراحل، وكالة معا، 2012/7/28.
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=508094

هنية في ذكرى الانطلاقة: المقاومة المسلحة خيار استراتيجي لتحرير كل فلسطين، الجزيرة، 2011/12/14. http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz
=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7eFMEES0k8V
QgpiKc%2b18owOjQNz0WoLfioJaRwiV2gD91zbOiGjSds%2biWLp
zLrG%2bWxMpanM38CeF3iLvNw8ZsfqVC1cl59WTOUcjOkwZ%2
fj8U%3d

هنية يدعو شيخ الأزهر إلى عقد مؤتمر دولي لحماية القدس، صحيفة العرب اليوم، 2012/1/10. http://www.arabstoday.net/hgki-kyi-tkn-gecrhq-eej-yc-
fdjfq-iek-emfgki-gecs.html

هنية يعود إلى غزة اليوم بعد اتفاق مصري – إسرائيلي بعدم إدخال الأموال بوابة الأقصى،2006/12/14.
http://www.alaqsagate.org/vb/showthread.php?t=618

هنية يلتقي المرشد العام ويؤكد.. الزمن تغير، إخوان أون لاين،2011/12/26.
http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=98096&SecI
D=210

هنية: مصر تكتب تاريخاً جديداً للأمة وحصار غزة يترنح، كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2011/2/12. http://www.alqassam.ps/arabic/news1.php?id=20489

الوزاري العربي يدعو للتحرك بشأن غزة، الجزيرة، 2012/11/17.
http://www.aljazeera.net/news/pages/258687a4-8673-43a9-87a2-
601866eb6d18

وزيـــر الخارجيـــة الايرلنـــدي يـــزور قطـــاع غـــزة،swissinfo، 27/1/2012.
http://www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=32018346

وزير الخارجية المصري: نستقبل حماس كزوّار ولم يتم فتح مكاتـب لهـا بالقـاهرة، وكالـة معا،2012/9/21. http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=522116

وزير الدفاع المصري يدعو إلى "حوار وطنـي" يـوم الأربعـاء، رويتـرز،2012/12/11،
http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE8BA0BL20121211

وزير الصحة يحذر من كارثة بسبب نفاد أدوية فـي غـزة، فلسـطين اليـوم، 2011/1/13،
http://paltoday.ps/ar/post/99163/%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AB%D8%A9-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D9%86%D9%81%D8%A7%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

الوطن تنشر حيثيات "الدستورية" في حكم حل مجلس الشـعب، الـوطن نيـوز، 2012/6/14.
http://www.elwatannews.com/news/details/15636

وفاة ثلاثة داخل نفق بعد تسريب الأمن المصري مياهـا عادمـة، صـحيفة القـدس العربـي، 201/9/27. http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=today\27z496 htm&arc=data\2011\09\09-27\27z496.htm

الوفد – إيهود باراك يشكر رئيس الموساد علـى الهدنـة المصـرية، الوفـد،2012/11/22.
http://www.alwafd.org/صحف/310191-إيهود-باراك-يشكر-رئيس-الموساد-على-الهدنة-المصرية

الوفد – كلمة"نصر الله و"مشعل" في مؤتمر التجمع بـــ "الصحفيين "، بوابة الوفد،2011/7/22.
http://www.alwafd.org/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/73901

وفـــد برلمـــاني مصـــري يصـــل قطـــاع غـــزة عبـــر رفـــح، أخبـــارك، 2012/3/28.
http://www.akhbarak.net/articles/7795710-%D9%88%D9%81%D8%AF_%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%89_%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%89_%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D9%82%D8%B7%D8%A7%D8%B9_%D8%BA%D8%B2%D8%A9_%D8%B9%D8%A8%D8%B1_%D8%B1%D9%81%D8%AD

وفد لجنة الشئون العربية في البرلمان المصري يصل قطـــاع غـــزة اليـــوم، وكالـــة شـــهاب، 2012/3/28. http://shehab.ps/ar/index.php?act=post&id=10918

ويكيبيـــــــــديا الموســـــــــوعة الحـــــــــرة، تعريـــــــــف الثـــــــــورة.
ttp://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9

BBC Arabicالشرق الأوسط – توقيع اتفاق المصالحة بـــين فـــتح وحمـــاس فـــي القـــاهرة
http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2011/05/110503_hamas_fateh_recociliation.sht

Egypt-new-pm-essam-sharaf-visit-place-tahrir-cairo

http://www.alalam.ir/egypt-building-wall-in-front-of-the-israeli-embassy-in-cairo

http://www.aljazeera.net/news/pages/f5589f8f-fea8-4015-b57a-aee7ed8ccc0b

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/15D5308D-3AC2-421C-917F-9F717D1B4ABD.htm

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/19DE2515-6C4F-47CD-A07A-5261F7EFB22C.htm

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B633B6B9-477D-4E90-9ED1-FA81F29CA4FA.htm

http://www.elnashra.com/news/show/551098/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%A7%D8%B1-%D9%8A%D8%A4%D9%83%D8%AF-%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%AA%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%89-%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%88%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8% AF

https://s3-eu-west1.amazonaws.com/dr.morsy2012/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%85%D8%AC+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%AE%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9+%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%81.pdf

Official: U.S. has concerns about Israel prisoner swap. Politico، 10/19/11 http://www.politico.com/news/stories/1011/66363.html

Viewing cable 08CAIRO9, wikileaks, 30/08/2011. http://www.wikileaks.org/cable/2008/01/08CAIRO9.html

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Effect of 25 January Egyptian Revolution of Palestinian Cause

By
Thafer Fawwaz Yusef Jaber

Supervised by
Prof. Abdul Sattar Kassem

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning & Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2013

The Effect of 25 January Egyptian Revolution of Palestinian Cause

By
Thafer Fawwaz Yusef Jaber
Supervised by
Prof. Abdul Sattar Kassem

Abstract

This study attempted to answer the question regarding the extent of the impact that the January 25th revolution in Egypt had brought upon the Palestinian cause during the period from the beginning of the revolution until 30/5/2013. The researcher has laid down a hypothesis that is based on the claim that the January 25th revolution in Egypt, had a positive and supportive impact on the Palestinian cause in its internal issues such as reconciliation file, the siege case on Gaza, and the detainees exchange issue. In addition to the impact towards the Palestinian resistance movements, and towards the rejection of aggressive Zionist attack on Gaza and cooling relations with him.

It is have been clear through the study that there is an obvious impact of the Egyptian revolution on some of the Palestinian internal issues such as the siege case on Gaza which has been alleviated, in addition to the detainees exchange issue which has been successfully accomplished through the latest swap deal.

However, the Egyptian revolution did not have results in the reconciliation file, though it succeeded in signing the reconciliation document between the two main parties involved, as well as organizing a series of meetings between the two.

In the context of the study, the researcher addressed the change that the revolution has caused in the higher leadership in the Egyptian state which has been assumed by Mohammad Morsi, the former Chairman of the Freedom and Justice Party, the political part of the Muslim Brotherhood Movement, in addition to the stances that the new leadership has adopted regarding the Israeli occupation and its latest war on Gaza in 2012 which had a major impact to end the Zionist aggression. The new stances of the new Egyptian leadership toward the Palestinian cause and their conformity with the Islamic reference of the Movement have all been studied. The study has shown some difference like admission by Egyptian president of Zionist occupation and dealing with him.

Moreover, the future expectations of the elected Egyptian regime after the revolution, regarding the different issues related to the Palestinian case have also been discussed, in addition to the relationship with the Zionist occupation in light of the many internal challenges and crises that are occurring in Egypt, and in the context of a changing Arab and regional atmosphere due to the Arab revolutions. The summary of these expectations is the continuing of elected Egyptian regime leaded by Islamic current in supporting the Palestinian case. On the other hand more cooling and reducing of the relationship with the Zionist occupation.

The study concluded that January 25th revolution in Egypt has appositive impact to Palestinian cause. The study mentions a number of recommendations in light of the results it has been able to bring about. The

researcher hopes that this study would contribute to the provision of proposals that would receive acceptance and interest from those who care about the Palestinian cause in general, from the leaders in the new Brotherhood leaderships in Egypt, as well as from the leadership and parties of the Palestinian people in particular.